حكومة إقليم كردستان – العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة گرميان

كلية التربية الأساس

قسم اللغة العربية

الفعل الثلاثي المزيد عند الهرريّ (ت١٤٤١هـ) في تفسيره

(حدائقِ الرَّوح والرَّيحان

في رَوابي علومِ القرآن)

- دراسة صرفية دلالية -

رسالة تقدم بها الطالب (مجيد حميد مجيد زنكنه) إلى مجلس كلية التربية الأساس – بجامعة گرميان قسم اللغة العربية ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الاستاذ المساعد الدكتور: تحسين قادر محمد

١٤٤٧ هـ ٢٠٢٥ م ٢٧٢٥ ك

الفعل الثلاثي المزيد عند الهرريّ (ت١٤٤١هـ) في تفسيره

(حدائقِ الرَّوح والرَّيحان

في رَوابي علومِ القرآن)

- دراسة صرفية دلالية -

رسالة تقدم بها الطالب (مجيد حميد مجيد زنكنه) إلى مجلس كلية التربية الأساس – بجامعة گرميان قسم اللغة العربية ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الاستاذ المساعد الدكتور: تحسين قادر محمد

١٤٤٧ هـ ٢٠٢٥ م ٢٧٢٥ ك

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ(**الفعل الثلاثي المزيد عند الهرريّ في تفسيره حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن - دراسة صرفية دلالية -**) المقدمة من الطالب (مجيد حميد مجيد زنكنه) قد جرى تحت إشرافي في كلية التربية الأساس – بجامعة گرميان ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة (الماجستير) في اللغة .

أ.م.د. تحسين قادر محمد

جامعة گرميان / كلية التربية الأساس

توصية رئيس القسم

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

أ.م.د. آزاد محمد كريم

رئيس قسم اللغة العربية

إقرار المقوم اللغوي

أشهد أنَّني قرأت هذه الرسالة الموسومة بـ(**الفعل الثلاثي المزيد عند الهرريّ في تفسيره حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن - دراسة صرفية دلالية -**) المقدمة من الطالب (مجيد حميد مجيد زنكنه) إلى مجلس كلية التربية الأساس – بجامعة گرميان ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة وقد وجدتها صالحة من الناحية اللغوية .

أ.م.د. تحسين قادر محمد

جامعة گرميان / كلية التربية الأساس

إقرار المقوم العلمي

أشهد أنَّني قرأت هذه الرسالة الموسومة بـ(**الفعل الثلاثي المزيد عند الهرريّ في تفسيره حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن - دراسة صرفية دلالية -**) المقدمة من الطالب (مجيد حميد مجيد زنكنه) إلى مجلس كلية التربية الأساس – بجامعة گرميان ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة وقد وجدتها صالحة من الناحية العلمية .

جامعة گرميان / كلية التربية الأساس

إقرار لجنة المناقشة وتصديق مجلس الكلية

نشهد أنّنا نحن أعضاء لجنة المناقشة قد اطّلعنا على الرسالة الموسومة (**الفعل الثلاثي المزيد عند الهرري في تفسيره حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن – دراسة صرفية دلالية-**) المقدمة من الطالب (مجيد حميد مجيد محمد زنكنه) وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ونعتقد أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في (اللغة) بتقدير ( )

التوقيع :

رئيس اللجنة : أ.د دلدار غفور حمدأمين

الموافق : ٢٠٢٥/١١/٢٠

التوقيع :

عضو اللجنة : أ.د سامان صلاح صابر

الموافق : ٢٠٢٥/١١/٢٠

التوقيع :

عضو اللجنة : أ.م.د كواكب غفور كريم

الموافق : ٢٠٢٥/١١/٢٠

التوقيع :

المشرف وعضو اللجنة : أ.م.د تحسين قادر محمد

الموافق : ٢٠٢٥/١١/٢٠

صدقها مجلس كلية التربية الأساس بجامعة گرميان العدد (٢٠٢٥) تاريخ ٢٠٢٥/١٢/٢٢

التوقيع :

أ.د كومار نعمت شوكت

عميد كلية التربية الأساس

الموافق : / / ٢٠٢٥

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ
إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩ ﴾

[الزمر: ٩]

الإهداء

- ❖ إلى سيدنا رسول الله -ﷺ- لعله يشفعُ لي عند ربي.
- ❖ إلى زوجتي وأولادي و كل من أحبني وأعانني في مسيرتي.
- ❖ إلى جميع من علمني حرفًا منذ صباي إلى يومي هذا.
- ❖ إلى الوالد الفاضل (الاستاذ المساعد الدكتور فاضل محمد قادر)
- ❖ إلى أخي ومشرفي ومعلمي (أ.م.د. تحسين قادر محمد)
- ❖ إلى جميع الهيئة التدريسية في كلية التربية الأساس بجامعة گرميان.
- ❖ إلى روح أخي وشيخي ومعلمي (د.دلير حبيب مجيد) – رحمه الله - الذي تركني دون وداع .

الباحث

الشكر والعرفان

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه على ما أنعم عليَّ من النعم التي لا تُحصى .

أتقدم بكل تقدير وإجلال لأستاذي الفاضل الدكتور تحسين قادر محمد الذي تفضل بقبول الإشراف على هذا العمل و لما أبداه لي من نُصح وعناية في إتمام رسالتي ، فكل كلمات الشكر والتقدير تقصر عن إيفائه حقه، بارك الله له في علمه وعمره.

وأشكر جميع الهيئة التدريسية في كلية التربية الأساس بجامعة گرميان.

وأشكرأعضاء لجنة المناقشة الذين تكبدوا عناء دراسة هذا العمل.

وأتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى كل من ساعدني وساندني في إنجاز هذا البحث.

الباحث

المحتويات

الموضوعات	الصفحة
المقدمة	٣-١
التمهيد : الفعل الثلاثي المزيد في تفسير: (حدائق الروح والريحان)	١٤-٤
أولًا : الفعل الثلاثي المزيد	٥-٤
ثانيًا : الدلالة الصرفية	٦-٥
ثالثًا : التعريف بالكتاب	٧-٦
رابعًا : التعريف بالمؤلف	١٤-٨
الفصل الأول : الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد	٦٨-١٥
المبحث الأول : دلالة صيغة أفعلَ	٣٧-١٦
١/ التعدية : أنكحَ	١٦
٢/ الصيرورة : أثقلَ	١٨-١٧
٣/ استحقاق صفة معينة : ألامَ	١٩
٤/ الحمل : أوضعَ	٢٠
٥/ الجعل : أقبرَ	٢١
٦/ السلب : أبرأ	٢٢
٧/ بمعنى استفعل : أسلمَ	٢٢
٨/ دخول الفاعل فيما اشتقّ منه الفعل :أمسى ، أصبح ، أظهرَ	٢٣
٩/ بمعنى أعطى : آتى	٢٤
١٠/ الكثرة والمبالغة : أثخنَ	٢٥
١١/ الإتيان بالشيء على صفة : أبطلَ	٢٦
١٢/ التمكيّن : ألهمَ	٢٧
١٣/ بمعنى الفعل المجرد : أوفى	٢٨
١٤/ الاغناء عن أصله لعدم وروده : أبلسَ	٢٩
١٥/ إيجاد معنى جديد يختلف عن أصل المجرد : أثاب	٣٠
١٦/ وجود الشيء على صفة : أكبرَ	٣٢-٣١
١٧/ الاعانة : آزرَ	٣٣
١٨/ الانتقال من التعدية الى اللزوم : أكبَّ	٣٤-٣٣
١٩/ الإظهار : أخرجَ	٣٥
٢٠/ الإتخاذ : أقامَ	٣٥
٢١/ التهيؤ : أعدَّ	٣٦
٢٢/ بمعنى وهبَ : آمنَ	٣٧
المبحث الثاني : دلالة صيغة فاعلَ	٥٢-٣٨
١/ المشاركة : لاقى	٣٩-٣٨
بادر	٤١-٤٠
غاضب	٤٢
٢/ بمعنى أعطى : فادى	٤٤-٤٣
٣/ بمعنى الفعل المجرد :جاوزَ	٤٥
آخذَ	٤٦

٤/ التكثير : ضاعف	٤٧-٤٩
سارعَ	٤٩
: دافعَ	٥٠
٥/ بمعنى أفعل : قاسمَ	٥١-٥٢
المبحث الثالث : دلالة صيغة فعّلَ	٥٣-٦٨
١/ التكثير والمبالغة : ذبّحَ	٥٣
٢/ اختصار الحكاية : سبّحَ	٥٤
٣/ التعدية : بطّأ	٥٥-٥٦
٤/ التوجه : وجّهَ	٥٧
٥/السلب : محّصَ	٥٨
٦/ النسبة : فنّدَ	٥٩
٧/ التحويل : صرّفَ	٦٠-٦١
٨/ الصيرورة : أوّلَ	٦٢-٦٤
٩/العطاء : خوّلَ	٦٤
١٠/ إيجاد معنى جديد : لقّى	٦٥-٦٦
١١/ بمعنى تفعّلَ : فكّرَ	٦٧-٦٨
الفصل الثاني : الفعل الثلاثي المزيد بحرفين	٦٩-١٢٧
المبحث الأول : دلالة صيغة افتعلَ	٧٠-٨٧
١/ المطاوعة : ارتابَ	٧٠
اهتدى	٧١
انتصرَ	٧٢
٢/ الاتخاذ : انتبذَ	٧٣-٧٥
اتّقى	٧٥
٣/ للدلالة على الفعل المجرد : اشترى	٧٦-٧٧
اطّلعَ	٧٨
٤/ الاظهار : ابتلى	٧٩
٥/ الطلب : اقتبسَ	٨٠
٦/ التشارك : اختصمَ	٨١
٧/ المبالغة في معنى الفعل : اصطرخَ	٨٢
٨/ موافقة تفاعلَ : اقتتلَ	٨٣
٩/ الصيرورة أو الجعل : اصطفى	٨٤-٨٥
١٠/ بمعنى أفعل : التحدَ	٨٦-٨٧
المبحث الثاني : دلالة صيغة افعلَّ	٨٨-٩١
١/ الصيرورة والدخول في شيء	٨٨-٩٠
: ابيضّ	٩٠
: اسودّ	٩١
: اخضرّ	٩١
: اصفرَّ	٩١
المبحث الثالث : دلالة صيغة انفعلَ	٩٢-٩٩
١/ المطاوعة : انفجرَ	٩٢
: انبجسَ	٩٣-٩٥

: انفضّ	٩٥
: انفطرَ	٩٥
: انبعثَ	٩٦-٩٧
٢/ لغير المطاوعة : انسلخَ	٩٨-٩٩
المبحث الرابع : دلالة صيغة تفاعل	١٠٠-١١٧
١/ المشاركة : تساءلَ	١٠٠
: تناهى	١٠١
: تواصى	١٠٢
: تخاصمَ	١٠٣
: تقابلَ	١٠٤
٢/ التظاهر : تثاقلَ	١٠٥
٣/ بمعنى الفعل المجرد : تراءى	١٠٦
: تعالى	١٠٧
: تغابنَ	١٠٨-١٠٩
: تنابزَ	١١٠
٤/ التدرج : تداركَ	١١٠
٥/للاغناء عن الفعل المجرد : تمارى	١١١
٦/ بمعنى المبالغة والتكثير : تباركَ	١١٢-١١٤
٧/ بمعنى تفعّلَ : تشابهَ	١١٤
: تفاوتَ	١١٥
٨/ بمعنى أفعلَ : تساقطَ	١١٦-١١٧
المبحث الخامس : دلالة صيغة تفعّل	١١٨-١٢٧
١/ مطاوعة الرباعي المضعف : تفيّأ	١١٨
٢/ الاتخاذ : تبوَّأ	١١٩
٣/ التجنب : تهجّدَ	١٢٠-١٢٢
٤/ التكلف : تلطّفَ	١٢٢
: تجرّعَ	١٢٣
٥/ التدرج : تسلّلَ	١٢٤
٦/ بمعنى أصل الفعل : تقبّلَ	١٢٥
٧/ الطلب : تبيّنَ	١٢٦-١٢٧
الفصل الثالث : الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف	١٢٨-١٥٣
دلالة صيغة استفعل	١٢٨
١/ الطلب : استعانَ	١٢٨
: استسقى	١٣٠
: استغفرَ	١٣١
: استفتحَ	١٣٢
: استجارَ	١٣٢
٢/ الصيرورة : استعمرَ	١٣٣-١٣٥
: استطاعَ	١٣٥
: استكانَ	١٣٦
٣/ مطاوعة أفعلَ : استبشرَ	١٣٧-١٣٩

٤/ موافقة أفعل : استرهبَ	١٣٩
: استخلصَ	١٤٠
: استعتبَ	١٤١
: استجابَ	١٤٢
٥/ موافقة تفعّلَ : استكبرَ	١٤٣
: استيسرَ	١٤٤
: استقدمَ ، استأخرَ	١٤٥-١٤٦
٦/ موافقة افتعل : استعصمَ	١٤٧-١٤٨
٧/ موافقة الفعل المجرد : استحسرَ	١٤٨
: استنكحَ	١٤٩-١٥١
: استيأسَ	١٥١
٨/ اختصار حكاية الشيء : استعاذَ	١٥٢-١٥٣
الخاتمة	١٥٤-١٥٥
المصادر والمراجع	١٥٦- ١٦٨
ملخص الرسالة (باللغة الكردية)	١٦٩-١٧٠
ملخص الرسالة (باللغة الانجليزية)	١٧١-١٧٢

المقدمة

الحمد لله الذي أودع كتابه أسرار البيان ، وجعله عَلَمًا على معالم الهدى على مَرّ الزمان ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد فإن دراسة الصيغة الصرفية تُعدُّ أساسًا مهمًا في فهم دلالة مفردات القرآن الكريم وبيان معانيها الدقيقة، وقد امتلأت كتب التفسير بقضايا اللغة بمختلف جوانبها ومنها الجانب الصرفي، وقد تناولها المفسرون بدقة ،وبطريقة مختلفة عمّا تناوله الصرفيون ،إذ كانت دراستهم للأبنية الصرفية درسا وظيفيًا واقعيًا يهدف إلى الوصول إلى المعنى الدقيق للمفردة القرآنية ضمن سياقها القرآني ، ومن هنا وقع الإختيار على دراسة الدلالة الصرفية للأفعال الثلاثية المزيدة عند عَلمٍ من أعلام التفسير في العصر الحديث وهو الهرريّ صاحب تفسير (حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن) ، والمُتأمِل في تفسيره هذا يجده زاخرًا بمصادر عديدة منها اللغة والنحو والصرف فضلًا عن الآراء العلمية للمفسرين والفقهاء واللغويين.

وتأتي هذه الدراسة في مصاف الدراسات التي تُعنى بدراسة مفردات القرآن الكريم وتندرج تحت ما يطلق عليه (الدلالة الصرفية) ، إذ تهدف الدراسة إلى إبراز المعاني الوظيفية التي تقوم بها صيغ الأفعال المزيدة في النص القرآني وتحديد دلالاتها حسب السياقات التي ترد فيها .

وأعتمدتُ على المنهج الوصفي التحليلي المعياري وجاء على النحو الآتي :

١- أذكر صيغ الأفعال المزيدة ، وأقوال النحاة والصرفيين فيها .
٢- أستشهد بآيات من القرآن الكريم على تلك الموضوعات الصرفية .
٣- أذكر رأي الهرريّ في تفسيره مع مفسرين آخرين للوقوف على دلالة الصيغة الصرفية .
٤- ثم أُرجِّح ما بدا لي من المسائل .

وتتطلبَ إعداد هذه الدراسة الرجوع إلى العديد من المصادر القديمة والحديثة في اللغة والصرف والتفسير.

وجاءتِ الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول تقفوها خاتمة وثبت بالمصادر والمراجع .

وعُرِضَ في المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره .

- وجاء الفصل الأول بعنوان (دلالة الأفعال الثلاثية المزيدة بحرف) , ويتكون من ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : دلالة أفعلَ.

المبحث الثاني : دلالة فاعلَ.

المبحث الثالث : دلالة فعَّلَ.

وأما الفصل الثاني فعنوانه : (دلالة الأفعال الثلاثية المزيدة بحرفين) ، ويتكون من خمسة مباحث :

المبحث الأول : دلالة افْتَعلَ.

المبحث الثاني : دلالة افعلَّ.

المبحث الثالث : دلالة انفعلَ.

المبحث الرابع : دلالة تفاعلَ .

المبحث الخامس : دلالة تفعّلَ.

وأما الفصل الثالث المعنون بـ (دلالة الأفعال الثلاثية المزيدة بثلاثة أحرف) فيأتي في مبحث واحد ، وهو (دلالة استفعل) إذ اقتصر الهرريّ على هذه الصيغة في تفسيره.

حيث لا يوجد في القرآن الكريم (على رواية حفص عن عاصم) فعل ثلاثي مزيد بثلاثة أحرف إلا هذه الصيغة (صيغة استفعل).

أمّا سبب اختياري لهذا الموضوع فلأنَّ الفعل الثلاثي المزيد يُعَدّ من أهم أبواب الصرف التي تتجلى فيها دقّة اللغة العربية وثراؤها الدلالي، ولأنّ الإمام الهرريّ – في تفسيره حدائق الروح والريحان –اعتمد التحليل اللغوي الصرفي في بيان معاني الألفاظ القرآنية، فوجدتُ أنَّ دراسة الأفعال المزيدة عنده تكشف جانبًا مهمًّا من منهجه اللغوي في التفسير وتبرز مدى توظيفه للمعاني الصرفية في خدمة المعنى القرآني.

وتكمن أهمية الرسالة في أمرين:

الأول: خدمة اللغة العربية من خلال تتبّع الدلالات الصرفية للأفعال المزيدة في نصّ قرآني مفسَّر. والثاني: إظهار الجهد اللغوي عند الهرري وإبراز أسلوبه في تفسير القرآن من زاوية صرفية، وهو ميدان قلَّ من تناوله بهذا التفصيل.

واخترتُ هذا التفسير تحديدًا لأنّ هذا التفسير يتميّز بغزارة مادته اللغوية والصرفية، ولأنّ الهرريّ من المفسرين المعاصرين الذين جمعوا بين الأصالة اللغوية والدقة التفسيرية. ولم أجد – حسب اطلاعي – دراسة متخصصة تناولت الأفعال المزيدة عنده من منظور صرفي، فكان من المهم سدّ هذه الثغرة.

الدراسات السابقة : لم تُفرَد دراسة مستقلة بموضوع دلالة الفعل الثلاثي المزيد عند الهرريّ ، غير أنَّ هناك دراسات تناولت جوانب لغوية في تفسيره ، ومن تلك الدراسات :

- الدخيل في تفسير الشيخ محمد الأمين الهرريّ المسمى (حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن من أول سورة الأعراف إلى آخر سورة الكهف، عماد يعقوب حمتو، أطروحة دكتوراه ، جامعة الأزهر - كلية أصول الدين، ٢٠٠٨.

-اختيارات الهرريّ لقواعد الترجيح المتعلقة بالنص القرآني في تفسيره حدائق الروح والريحان، منتظر وديع رشيد محمود الهيتي، أطروحة دكتوراه جامعة الأنبار - كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية ، ٢٠٢١ م.

- منهج محمد الأمين الهرريّ في بسط أصول النحو السماعية وأصل اللغة في تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن)، قراءة في تفسيره لسورة البقرة، شريفة برحايل بودودة - جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة الجزائر، زين الدين بن موسى، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة - الجزائر، مجلة الآداب ، ٢٠٢٢م.

- أساليب الطلب في تفسير (حدائق الروح والريحان) لمحمد الأمين الهرريّ (ت ١٤٤١هـ) - دراسة بلاغية- ، حسيبة محمد محمود ، رسالة ماجستير ، جامعة السليمانية ، كلية اللغات ، قسم اللغة العربية ، ٢٠٢٣م .

- القراءات الشاذة في تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن للإمام الهرريّ (ت ١٤٤١هـ) من سورة المائدة إلى نهاية سورة الأعراف – جمعا ودراسة - ، يوسف إسماعيل عبدالهادي ، رسالة ماجستير، كلية الإمام الأعظم الجامعة ، قسم القراءات القرآنية ، ٢٠٢٤م .

ومن أهم الصعوبات التي واجهتني :

- تتبع المواضع المتفرقة للأفعال المزيدة في التفسير الطويل جدًا، وضبطها توثيقًا وتحليلًا، مع الحاجة إلى التوفيق بين المصطلح الصرفي القديم والأسلوب اللغوي الحديث للهرري
- التوتر والخوف من عدم إكمال الرسالة.
- فقدان الدافعية بسبب طول مدة العمل.

وجاءت خاتمة الدراسة بأهم نتائجها ، مع قائمة المصادر والمراجع .

وفي الختام أقول : ما أتيت به إن كان صحيحا فهو من عند الله وإن كان خطأً فهو مني ومن الشيطان ، فأدعو الله أن يسامحني.

وأسألُ الله العليّ القدير أن ينفع بهذا العمل طلاب العربية ومحبيها ، وأن يجزيّني عنه خير الجزاء، والحمد لله أولًا وآخرًا .

الباحث

التمهيد

الفعل الثلاثي المزيد في تفسير (حدائق الروح والريحان) للهرريّ:

قبل الحديث عن التفسير ومكانته أحببت أن أشرح عنوان الرسالة , والذي هو: (الفعل الثلاثي المزيد ودلالته عند الهرري في تفسيره حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن – دراسة صرفية-).

اولًا : أما العبارة الأولى : (الفعل الثلاثي المزيد)

فنقول: أنّ الفعل – كما هو موجود في جميع كتب الصرف- في احدى أنواع تقسيماته ينقسم الى :

١/ الفعل المجرد : ما كانت جميع حروفها أصلية مثل: زَرَع - سَأَل – دَحْرَج -وَسْوَس .

٢/ الفعل المزيد : ما زِيدَ على حروفها الأصلية أحد حروف الزيادة وهي مجموعة في كلمة (سألتمونيها).

أولاً: الفعل المجرد :

وهو نوعان : ثلاثي مجرد و رباعي مجرد .

أ- الفعل الثلاثي المجرد: عدد حروفه الأصلية ثلاثة أحرف، مثل: كَتَب، عَلِم، نَقَش ,

ب- الفعل الرباعي المجرد: ما كانت حروفه الأصلية أربعة أحرف، مثل: بَعْثَر، طَمْأَن.

ثانياً: الفعل المزيد :

الثلاثي المزيد: ما زِيد على أصول الكلمة حرف أو حرفان أو ثلاثة أحرف .

أ- الثلاثي المزيد بحرف: ما زيد على مجرده (حروفه الأصلية) حرف واحد وهو ثلاثة أنواع مثل:

-ثلاثي مزيد بالهمزة في أوله (أَسْلَم- أَعْلَم- أَكْرَم) على وزن: (أَفْعَل).

-ثلاثي مزيد بالألف بعد فاء الكلمة، مثل: (ناقَش- ساعَد- شاهَد) على وزن: (فاعَل)

-ثلاثي مزيد بالتضعيف (تضعيف عين الكلمة فقط)، مثل:(كسَّر- بعَّد- وسَّع) على وزن: (فَعَّل) .

ب- الثلاثي المزيد بحرفين: ما زيد على مجرده (حروفه الأصلية) حرفان، وله خمس صور، مثل:

-ثلاثي مزيد بالهمزة والنون في أوله، مثل: (انْهَمَر- انْقَشَع- انْعَدَم)، على وزن: (انْفعل).

-ثلاثي مزيد بالهمزة والتاء، مثل: (اقْتَضَى- اسْتَمَع- اكْتَشَف) على وزن: (افْتَعَل).

و الأفعال (اتَّصَل- اصْطَحَب) كلّها وزن: (افْتَعَل).

-ثلاثي مزيد بالهمزة والتضعيف، مثل: (احْمَرّ- ابْيَضَّ- اخضرّ) على وزن: (افْعَلَّ) .

-ثلاثي مزيد بالتاء والتضعيف، مثل: (تَكَسَّر- تَعَلَّمَ- تَمَدَّد) على وزن: (تفعّل).

-ثلاثي مزيد بالتاء والألف، مثل: (تناوَل- تَكَاسَل- تَباعَد) على وزن: (تَفَاعَل).

ج- الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف وهي الهمزة والسين والتاء، مثل: (اسْتَغْفَر- اسْتَعْمَل - اسْتَبْعد) على وزن: (اسْتَفْعَل) .

الرباعي المزيد : ما زيد على مجرده (حروفه الأربعة الأصلية) أحد أحرف الزيادة وهو نوعان:

رباعي مزيد بحرف التاء، مثل: (تبَعْثَر، تطَمْأَن، تدَحْرَج) على وزن: (تَفَعْلَل).

رباعي مزيد بحرفين الهمزة والتضعيف، مثل: (اطْمَأَنَّ- اضْمَحَلَّ- اقْشَعَرَّ) على وزن: (افْعَلَلّ).

ثانيًا : الدلالة الصرفية:

مفهوم علم الصرف :

الصرف في اللغة: جاء في لسان العرب لابن منظور (ت ٧١٠ هـ) : (الصَّرْفُ : رَدُّ الشَّيْءِ عَنْ وَجْهِهِ، صَرَفَه يَصْرِفُه صَرْفاً فانْصَرَفَ)[١] . ومنه (وَتَصْرِيفِ الرياح) [البقرة : ١٦٤] . أي: تغييرها . و صَرَفَ الدَّرَاهِمَ : أَي بَاعَهَا بِدَرَاهِمَ أَوْ دَنَانِيرَ .

الصرف في الاصطلاح :

علم الصرف أو التصريف يقول ابن مالك : (التصريف علم يتعلق ببنية الكلمة، وما لحروفها من زيادة وأصالة وصحة وإعلال وشبه ذلك)[٢].

موضوع علم الصرف :

يُعدّ علمُ الصرف أحدَ الفروع الرئيسة في علوم العربية، إذ يهتم بدراسة الألفاظ من حيث بنيتها الصرفية، وما يطرأ عليها من تغييرات تتعلق بالصحة والإعلال، وبيان ما فيها من أصالة أو زيادة، فضلًا إلى ما قد يلحقها من قلب مكاني أو حذف، وغيرها من الظواهر المؤثرة في بنيتها. كما يختصُّ هذا العلم بدراسة الأسماء المعربة والأفعال المتصرفة، ويتناول بالتحليل ما ورد من تثنية بعض الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة، فضلًا عن صيغ جمعها وتصغيرها، وذلك في إطار ضبط القواعد التي تحكم التشكيل الصرفي للكلمة العربية وضمان انسجامها مع النظام اللغوي العام.

مفهوم علم الدلالة:

الدلالة في اللغة: جاء في الصحاح : ((دلل) الدَليلُ: ما يُسْتَدَلُّ به. والدَليلُ: الدالُّ. وقد دَلَّهُ على الطريق يَدُلُّهُ دَلالَةً ودِلالَةً ودُلولَةً)[٣].

---

[١]/ ١٨٩/٩ .
[٢]/ إيجاز التعريف في علم التصريف : ٧١ .
[٣]/ الصحاح : ٤/ ١٦٩٨ .

الدلالة في الاصطلاح :

عرفها الشريف الجرجانيّ (ت ٨١٦ هـ) في كتابه التعريفات بأنها : (هي كون الشيء بحالة، يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول)[١]

تقوم بين علم الدلالة وعلم الصرف علاقة وثيقة، تنشأ من الارتباط المباشر بين البنية الصرفية للكلمة والدلالة التي تؤديها صيغتها. فالمعنى المعجمي وحده لا يكفي للكشف الكامل عن مدلول الكلمة، ما لم يُنظر في تركيبها الصرفي وما ينطوي عليه من دلالات إضافية تستمد من الصيغة نفسها. ومن هنا تتجلى أهمية دراسة البنية الصرفية بوصفها مفتاحًا لفهم المعنى الدقيق، إذ قد تحمل الصيغة الواحدة إيحاءات ومعاني فرعية لا تكشفها المعاجم إلا عند ربطها بالتحليل الصرفي، وخاصة في مبحث معاني صيغ الزوائد الذي يبرز أثر الزيادة في بناء المعنى وتحديده. فمثلا :

الفرق بين كسب واكتسب في قوله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ ﴾ [البقرة: ٢٨٦]

يرى فاضل السامرائيّ في قوله تعالى: {لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكتسبت} [البقرة: ٢٨٦]. أنَّ المفسرين قد ذهبوا إلى التفريق بين الفعلين؛ إذ دلّ الكسب على الحسنات لوقوعها بيسر ومن غير تكلف، بينما استُعمل الاكتساب في السيئات لما فيه من دلالة على الاعتمال والاجتهاد. ومن ثمّ كان التعبير القرآني دقيقًا في إسناد الخير إلى الكسب والشر إلى الاكتساب، تبعًا لطبيعة كل منهما[٢].

ثالثًا : التعريف بالكتاب (تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن):

الروح والريحان :

الرَّوْح : (الرَّوْح : بِالْفَتْحِ: نَسِيمُ الرِّيحِ، كَانُوا إذا مَرَّ عَلَيْهِمُ النسيمُ تَكَيَّفَ بأَرْواحِهم، وحَمَلها إلى النَّاسِ)[٣]

والريحان : (والرَّيْحانُ: كلُّ بَقْل طَيِّب الرِّيحِ، وَاحِدَتُهُ رَيْحانة ... وَالْجَمْعُ رَياحين. وَقِيلَ: الرَّيْحانُ أَطراف كُلِّ بَقْلَةٍ طَيِّبَةِ الرِّيحِ إذا خَرَجَ عَلَيْهَا أَوائلُ النَّوْر)[٤]

روابي : جمع رابية . قال الفيروزآباديّ (ت ٨١٧ هـ) : (رَبَا رُبُوًّا، كعُلُوٍّ...و الرابِيَةَ: عَلاها... والرابِيَةُ والرَّباةُ: ما ارْتَفَعَ من الأرضِ)[٥]

---

[١]/ التعريفات : ١٠٩ .
[٢]/ ينظر: لمسات بيانية : ١٦١.
[٣]/ لسان العرب : ٢/ ٤٥٧ .
[٤]/ لسان العرب : ٢/ ٤٥٨ .
[٥]/ القاموس المحيط : ١٣٨٧ .

والعلوم : جمع علم : وهو : (معرفة المعلوم على ما هو به)[1].

يُعَدّ كتاب حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن للشيخ الهرريّ من أوسع التفاسير المعاصرة و أبرزها ، إذ جاء في ثلاثة وثلاثين مجلدًا ضخمًا، بذل فيه المؤلف جهدًا علميًا رصينًا، جمع فيه بين سعة الاطلاع ودقة التحقيق. وقد تصدّر هذا السفر الجليل بمقدمة علمية نفيسة كتبها أحد تلامذته، الدكتور هاشم محمد علي حسين مهدي، تحت عنوان نُزُل كرام الضيفان في ساحة حدائق الروح والريحان، تناول فيها ما امتاز به التفسير من ثراء علمي وتنوع موضوعي، مبرزًا مكانته بين كتب التفسير.

حسب ظني وبعد الاطلاع تبيّن لي أنها تتميّز هذا التفسير بجمعه ما تفرّق في غيره من كتب المتقدمين والمتأخرين، فانتقى أجود الآراء، وأوعب في عرض المسائل، وبسط القول فيها بعمق ووضوح، حتى قرّب البعيد، ويسّر العسير، وجمع شتات الفنون والمعارف في نسق متماسك. وقد أولى المؤلف عناية فائقة بمباحث شتى، فضمّن تفسيره علوم اللغة والنحو والصرف، وبسط القول في الإعراب التفصيلي، وأبرز وجوه البلاغة والإعجاز البياني عقب كل مجموعة من الآيات، واعتنى بذكر القراءات وطرق أدائها ورواتها، كما تناول الأحكام الفقهية مستنداً إلى مذاهب الأئمة، مع عرض أقوال السلف في التفسير بالمأثور.

إن القارئ لهذا التفسير، مهما اختلفت ميوله وتخصصاته، يجد فيه بغيته؛ فطالب اللغة ينهل من بحوثه اللغوية، والمشتغل بالبلاغة يلمس روائع البيان القرآني، والمهتم بالفقه يستفيد من استنباطاته للأحكام، بل وحتى الباحث في القراءات يجد فيه مادة ثرية محررة. ولذا، يعد هذا التفسير موسوعة قرآنية جامعة تغني الباحث عن مراجعة عشرات المصادر، وتسهّلُ عليه الطريق في الوصول إلى شتى الفنون المتصلة بالقرآن الكريم , فهو يحتوي على تسعة فن من الفنون.

وقد طُبع هذا التفسير مرتين، وتولت دارُ طوق النجاة في لبنان طباعته ، في حين تولَّتْ دار المنهاج للنشر توزيعه، ليصل إلى أيدي القراء والباحثين في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

رابعًا : التعريف بالمؤلِّف : (محمد الأمين الهرريّ ت ١٤٤١ هـ)[2]

اسمه :

هو محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن، المكنّى بـ أبي ياسين، ينتمي نسبًا إلى الأرمي؛ وهي نسبة إلى شعب أُرمو الذي يُشكّل غالبية سكان الحبشة، وينتسب قبليًّا إلى العلويّ، ودوليًّا إلى إثيوبيا، وإقليميًّا إلى منطقة هرر، ومحليًّا إلى ناحية الكرّي وقرية البُوَيْطِيّ .يتبع في المذهب الفقهي المذهب الشافعيّ، وعلى العقيدة السلفية، ويحمل إقامة المملكة العربية السعودية، وهو من سكان مكة المكرمة، جاور الحرم المكيّ الشريف في حي المسفلة (حارة الرشد سابقًا) ثم استقر في حي

---

[1]/ تفسير ابن عرفة : ١٦٤/١ .

[2]/ لكتابة هذه الترجمة اعتمدت على كتب المؤلف نفسه : نُزُل كرام الضيفان في ساحة حدائق الروح والريحان : ٧- ١٦ ، شرح صحيح مسلم المسمى الكوكب الوهاج والروض البهّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجّاج : ١/ ٧- ١٥ ، شرح سنن ابن ماجه المسمى : مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى : ١ / ١٩-٢٩ . جميعها للمؤلف .

الزاهر .عُرف بعلمه الغزير، وتحقيقاته الدقيقة، وحرصه على خدمة النصوص الشرعية واللغة العربية، فكان مثالًا للعالم الربّاني الذي جمع بين الأصالة العلمية والانتماء العقدي الصحيح، مما جعله مرجعًا لطلاب العلم ومحبّي التراث الإسلامي.

مولده[1] :

وُلِدَ في بلاد الحبشة (إثيوبيا حاليًا) ، وتحديدًا في منطقة الهرر بقرية بويطة، وذلك في عصر يوم الجمعة من أواخر شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٨هـ، الموافق للهجرة النبوية المباركة على صاحبها أزكى الصلوات وأتم التحيات.

نشأته[2] :

نشأ الشيخ في كنف والده بعد أن فقد والدته في سنٍّ مبكرة، فكان والده هو الراعي الأول لتربيته وتعليمه، حيث أودعه لدى أحد المعلمين وهو في الرابعة من عمره ؛ ليشرع في حفظ القرآن الكريم. وقد أتمَّ حفظه وإتقانه وهو في السادسة من عمره، مما دلَّ على نبوغه المبكر وذكائه الفطري. وبعد إكماله حفظ كتاب الله، انتقل به والده إلى مدارس العلوم الشرعية، فبدأ بدراسة علم التوحيد على منهج الأشاعرة، إذ كان المذهب السائد في بلاد الحبشة آنذاك. فحفظ في هذا الباب عددًا من المتون، منها :عقيدة العوام للشيخ أحمد المرزوقيّ، والصغرى وصغرى الصغرى، والكبرى وكبرى الكبرى للشيخ محمد السنوسيّ. كما تلقّى فقه الشافعية من خلال مختصراته ومطولاته، فحفظ من المتون المختصرة :مختصر بافضل الحضرميّ، ومختصر أبي شجاع مع كفاية الأخيار، وعمدة السالك لأحمد بن النقيب، وزبد ابن رسلان وهي ألفية في فقه الشافعية. ثم قرأ المنهاج للإمام النوويّ مع شرحه مغني المحتاج، والمنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصاريّ مع شرحه فتح الوهاب .وقد نهل من هذه العلوم على أيدي عدد من علماء ومشايخ بلده، متنقلًا بين مختصرات فقه الشافعية ومبسوطاته، حتى تهيأت له قاعدة علمية راسخة تؤهله للمراتب المتقدمة في طلب العلم.

رحلته[3] :

شدَّ الشيخ رحاله بعد مرحلة التأسيس العلمي الأولى إلى العالم البارز في عصره ، أبي محمد الشيخ موسى بن محمد الأديليّ، الذي كان يُلقَّب بسيبويه زمانه لما عُرف به من التبحّر في علوم اللغة والفقه. وقد بدأ عنده دراسة الفقه الشافعيّ، مستفتحًا بـ شرح جلال الدين المحليّ على منهاج الإمام النوويّ .واستمر في ذلك حتى بلغ دراسة كتاب (السلم)، حين لاحظ شيخه ما يتمتع به من ذكاء متوقد وحرص على التحصيل، فرأى أن يُحوّل وجهته إلى دراسة علوم العربية، لِما في ذلك من ضرورة لفهم النصوص الشرعية على وجهها الصحيح. فشرع في دراسة النحو على يديه، مبتدئًا بـ متن الآجرومية وشروحها المتعددة، ثم متن الأزهرية، وملحة الإعراب مع شرحها كشف النقاب لعبد الله الفاكهيّ، وقطر الندى مع شرحه مجيب الندا للمؤلف نفسه. كما قرأ ألفية ابن مالك

---

[1]/ نُزُل كرام الضيفان في ساحة حدائق الروح والريحان : ٧.
[2]/ شرح صحيح مسلم المسمى الكوكب الوهاج والروض البهّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجّاج : ١/ ٧.
[3]/ شرح سنن ابن ماجه المسمى : مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى : ١ / ٢٠-٢٣.

قراءة متعمقة، متتبعًا شروحها المختلفة مثل شرح ابن عقيل، وشرح المكوديّ، وشرح السيوطيّ. وقد أسهمت هذه المرحلة في ترسيخ أقدامه في علوم اللغة والنحو، مما مكّنه لاحقًا من توظيفها بكفاءة في الدراسات الفقهية والشرعية.

واصلَ الشيخُ مسيرتَهُ العلمية بدراسة كتب الصرف، والبلاغة، والعروض، والمنطق، والمقولات، والوضع، فحفظ ألفية ابن مالك، وملحة الإعراب، ولامية الأفعال، والسلم في المنطق، والجوهر المكنون في البلاغة، وكان قليل النوم، مكثرًا من المذاكرة والمراجعة. ولازم الشيخ موسى بن محمد الأديليّ نحو سبع سنوات، قرأ خلالها النحو والفقه، ثم انتقل إلى الشيخ محمد مديد الأديليّ ، فقرأ عليه مطولات النحو والتفسير حتى سورة يس. ثم رحل إلى المفسر إبراهيم بن ياسين الماجتيّ، فأكمل التفسير، ودرس العروض والمنطق والبلاغة، ولازمه ثلاث سنوات. بعد ذلك أخذ عن الفقيه يوسف بن عثمان الورقيّ مطولات الفقه والفرائض أربع سنوات، ثم عن إبراهيم المجيّ فتح الجواد، ثم عن المحدث أحمد بن إبراهيم الكريّ صحيح البخاري وصحيح مسلم .كما قرأ على غيرهم السنن الأربعة والموطأ، وعلى الشيخ عبد الله نورو القَرسيّ مطولات البلاغة وأصول الفقه والنحو. وتوسع في كتب السيرة والمدائح النبوية، وكان يدرس ما تلقاه على مشايخه، حتى أجازوه بالتدريس استقلالًا سنة ١٣٧٣هـ، فاجتمع عنده مئات الطلبة، ودرّس من الفجر إلى العشاء، وقضى لياليه في التأليف والطاعة.

مؤلفاته[1] :

مؤلفاته كثيرة من كل الفنون حتى أوشكت ألَّا تُحصى ، فمنها مطبوعة ومنها مازالت لم ترَ النور:

* فمن التفسير:

١ - حدائق الرَّوْحِ والريحان في روابي علوم القرآن، (ثلاثة وثلاثون مجلدًا، جمع فيه تسعة فنون ، لم يُسبق له نظيرٌ من كتب التفسير)، وقد صدر بحمد الله عن دار طوق النجاة ودار المنهاج.

* ومن النحو:

٢ - الباكورة الجنية في إعراب متن الآجرومية، وقد صدر بحمد الله عن دار طوق النجاة ودار المنهاج.

٣ - رفع الحجاب عن مُخَيَّمَات معاني كشف النقاب عن مخدارت ملحة الإعراب، وقد صدر بحمد الله عن دار طوق النجاة ودار المنهاج.

٤ - لبُّ اللباب في حل معاني ملحة الإعراب، وقد طبع مع "رفع الحجاب" وهذا من أوائل مؤلفاته في سنة (١٣٦٥ هـ).

٥ - هدية الطلاب في إعراب ملحة الإعراب.

---

[1] / شرح صحيح مسلم المسمى الكوكب الوهاج والروض البهّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجّاج : ١/ ١٠-١٥

٦ - الفتوحات القيومية في حل وفك معاني ومباني متن الآجرومية، وقد صدر بحمد الله عن دار طوق النجاة ودار المنهاج.

٧ - الصور العقلية على تراجم الألفية ومشكلاتها لابن مالك.

٨ - الدرر البهية في إعراب أمثلة الآجرومية وفك معانيها، وقد صدر بحمد الله عن دار طوق النجاة ودار المنهاج.

٩ - التقريرات على حاشية الخضري على الألفية.

١٠ - جواهر التعليمات شرح على التقريظات ومقدمة علم النحو، وقد صدر بحمد الله عن دار طوق النجاة ودار المنهاج.

١١ - المطالب السنية حاشية على الفواكه الجنية على متممة الآجرومية وقد صدر بحمد الله عن دار طوق النجاة ودار المنهاج.

١٢ - التتمة القيمة على المتممة الآجرومية وقد صدر بحمد الله عن دار طوق النجاة ودار المنهاج.

١٣ - هَديّة أولي العلم والإنصاف في إعراب المنادى المضاف، مشفوعًا مع كتاب "الباكورة الجنية من قطاف إعراب الآجرومية"، وقد صدر بحمد الله عن دار طوق النجاة ودار المنهاج.

١٤ - التقريرات على مجيب النِّدا على قطر الندى كلاهما لعبد الله الفاكهيّ.

١٥ - نزهة الألباب وبشرة الأحباب في فك وحل مباني ومعاني ملحة الإعراب، وقد صدر بحمد الله عن دار طوق النجاة ودار المنهاج.

١٦ - التقريرات على حاشية أبي النجا على الآجرومية.

١٧ - التقريرات على حاشية العطار على الأزهرية

* ومن الصرف:

١٨ - مناهل الرجال ومراضع الأطفال بلبان ومعاني لامية الأفعال، وقد صدر بحمد الله عن دار طوق النجاة ودار المنهاج.

١٩ - محنك الأطفال من معاني لامية الأفعال، وقد صدر بحمد الله عن دار طوق النجاة ودار المنهاج.

* ومن البلاغة:

٢٠ - الدرُّ المصون على الجوهر المكنون لعبد الرحمن الأخضريّ.

٢١ - الفلك المشحون على الجوهر المكنون، وقد فرغ منه في أوائل سنة (١٤٣٣ هـ)، وقد صدر بحمد الله عن دار طوق النجاة ودار المنهاج.

٢٢ - التقريرات على مختصر سعد الدين على تلخيص المفتاح.

٢٣ - التقريرات على البيجوريّ على متن السمرقنديّ في الاستعارة.

٢٤ - التقريرات على حاشية المخلوف على الجوهر المكنون في البلاغة.

* ومن المنطق:

٢٥ - الكوكب المشرق على السلم المنورق، وقد فرغ من تأليفه في سنة (١٤٣٣ هـ)، وقد صدر بحمد الله عن دار طوق النجاة ودار المنهاج.

٢٦ - التذهيب على متن التهذيب في المنطق.

٢٧ - التقريرات على حاشية الصبان في المنطق.

٢٨ - التقريرات على حاشية البيجوريّ في المنطق.

* ومن العروض:

٢٩ - المقاصد الجلية على القصيدة الخزرجية، وكتب في سنة (١٤٣٣ هـ)، وقد صدر بحمد الله عن دار طوق النجاة ودار المنهاج

٣٠ - الفتوحات الربانية على منظومة الخزرجية في العروض، وقد صدر بحمد الله عن دار طوق النجاة ودار المنهاج.

٣١ - التبيان على منظومة الصبان في العروض.

٣٢ - التقريرات على شرح شيخ الإسلام وشرح الدماميني، وكلاهما على المنظومة الخزرجية في العروض.

* ومن الحديث:

٣٣ - النهر الجاري على تراجم البخاري ومشكلاته.

٣٤ - رفعُ الصدود على سنن أبي داوود على الربع الأول منه لم يكمل.

٣٥ - الكوكب الوهاج والروض البهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، وقد صدر عن دار طوق النجاة ودار المنهاج في (٢٦) مجلدًا.

٣٦ - شرح سنن ابن ماجه (مرشد ذوي الحجا والحاجة على سنن ابن ماجه).

٣٧ - التقريرات على بلوغ المرام في تقاسيم الأحاديث وتفاصيلها على التراجم.

٣٨ - التقريرات على بعض ابن ماجه.

٣٩ - مجمع الرسائل وسلم الوسائل إلى درج ما علا ونزل من أسانيد الإمام مسلم، ويحوي:

- المقاصد الوفية والمطالب السنيَّة في معرفة ما وقع في "صحيح مسلم" من الأسانيد الرباعية.

- الجُهَيرية في جمع ما وقع في "صحيح مسلم" من الأسانيد الثمينية.

- البويطية في جمع ما نزل نزولًا مطلقًا من الأسانيد التسيعية و "صحيح مسلم"

* ومن الأصول:

٤٠ - التقريرات على شرح المحليّ على جمع الجوامع في الأصول.

* ومن الفقه:

٤١ - سلم المعراج على مقدمة المنهاج.

٤٢ - التقريرات على شرح المحليّ وحاشيتي القليوبيّ وعميرة على المنهاج في فقه الشافعية.

٤٣ - الإمداد من رب العباد حاشية على فتح الجواد على متن الإرشاد في فقه الشافعية.

٤٤ - أضواء المسالك على عمدة السالك وعدة الناسك لأحمد بن النقيب.

٤٥ - التقريرات على التوشيح على غاية الاختصار.

٤٦ - التقريرات على فتح الوهاب مع حاشية التجريد لسليمان البجيرميّ.

٤٧ - التقريرات على قصيدة زبد أحمد بن رسلان.

٤٨ - التقريرات على المقدمة الحضرمية الكبيرة، المسماة بـ "بافضل".

٤٩ - شرح المقدمة الحضرمية الصغيرة المسمى بـ "التبصير على المختصر الصغير".

٥٠ - كتاب التقديرات على جميع ما وقع في فقه الشافعية من الصور. مجلد ضخم.

* ومن المدائح النبوية والسيرة المرضية:

٥١ - نيل المراد على متن بانت سعاد لكعب بن زهير الصحابيّ الجليل رضي الله عنه.

٥٢ - البيان الصريح على بردة المديح للبوصيريّ.

٥٣ - البيان الظريف على العنوان الشريف.

٥٤ - المقاصد السنية على القصائد البرعية.

٥٥ - التقريرات على همزية البوصيريّ.

* ومن المصطلح:

٥٦ - الثمرات الجنية من قطاف متن البيقونية، وقد صدر بحمد الله عن دار طوق النجاة ودار المنهاج.

٥٧ - هداية الطالب المعدم على ديباجة صحيح مسلم.

٥٨ - خلاصة القول المفهم على تراجم رجال صحيح مسلم (مجلدان)، وقد صدرعن دار طوق النجاة ودار المنهاج.

٥٩ - جوهرة الدرر على ألفية الأثر لعبد الرحمن السيوطيّ.

٦٠ - مجمع الأسانيد ومظفر المقاصِيد من أسانيدِ كل الفنون، وقد صدرعن دار طوق النجاة ودار المنهاج.

* ومن التوحيد:

٦١ - هدية الأذكياء على طيبة الأسماء في توحيد الأسماء والصفات، وقد صدرعن دار طوق النجاة ودار المنهاج.

٦٢ - فتح الملك العلام في عقائد أهل الإسلام على ضوء الكتاب والسنة.

٦٣ - التقريرات على نور الظلام شرح عقيدة العوام.

٦٤ - التعليق المفيد على تحفة المريد على جوهرة التوحيد.

هجرته[١] :

هاجر الشيخ من موطنه في الحبشة إلى المملكة العربية السعودية سنة ١٣٩٨هـ، وقد أرّخ ذلك بقوله: هاجرت في ثمانٍ وتسعين ... من بعد ألفٍ وثلاثِ مئين[٢]

جاءت هذه الهجرة على خلفية اتفاق الشيوعيين على اغتياله، بعد أن أسس في منطقته "الجبهة الإسلامية الأرومية" وقاد من خلالها جهادًا ضدهم، مُوقعًا في صفوفهم خسائر فادحة. وقد حاصروه بغرض قتله، غير أن الله تعالى حفظه ونجّاه من أيديهم. وبعد وصوله إلى المملكة، التحق بالتدريس في "دار الحديث الخيرية" ابتداءً من سنة ١٤٠٠هـ، كما عمل مدرسًا في المسجد الحرام في وقت المساء مدة ثماني سنوات بإذن من رئاسة شؤون الحرمين. ثم قرر تخصيص وقته للبحث والتأليف، فتفرغ لشرح "صحيح مسلم" في عمل موسوعي امتد إلى خمسة عشر مجلدًا، وله أسانيد عالية عن عدد من كبار المشايخ في مختلف العلوم، ولا سيما في التفسير وكتب الحديث الستة.

وفاته : توفي في ٧ ربيع الأول ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م .

---

[١]/ شرح سنن ابن ماجه المسمى : مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى : ١ / ٢٨-٢٩

[٢]/ نُزُل كرام الضيفان في ساحة حدائق الروح والريحان : ١٥ ، شرح صحيح مسلم المسمى الكوكب الوهاج والروض البهّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجّاج : ١/ ١٥ ، شرح سنن ابن ماجه المسمى : مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى : ١ / ٢٩ .

الفصل الأول

الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد

المبحث الأول : دلالة صيغة : أَفْعَلَ

أوزان الفعل الثلاثي المزيد بحرف :

المزيد بحرف واحد ودلالته : يأتي الفعل الثلاثي المزيد بحرف على ثلاثة أوزان: أَفْعَلَ ، فَعَّلَ ، فاعَلَ.

أولًا : أَفْعَلَ : وهو من الأبنية الأكثر استعمالًا ، وهو الفعل الثلاثي المزيد بهمزة في أوله .

موزونه : أكرمَ يُكرمُ إكرامًا .

علامته : أن يكون ماضيه على أربعة أحرفٍ ، بزيادة الهمزة في أوّله[1] ، والهمزة لا تزاد إلّا في أول الكلمة وبعدها ثلاثة أحرف .

دلالته :

صيغة أفعل الفعلية من أكثر الصيغ المذكورة في القرآن الكريم[2] ، وله دلالات كثيرة ، أكثر من الصيغ الأخرى ، إذ أوصلها بعضهم إلى قُرابة ثلاثين معنى ودلالة[3] ، ذكر الصرفيون هذه الدلالات ، ودلالة بعضها قريبة من البعض الآخر ، منها : التعدية والصيرورة والاستغناء والكثرة والسلب وغيرها .

ومن هذه الدلالات التي ذكرها الهرريّ في تفسيره :

١/ التعدية[4] : وهذه الدلالة أكثر الدلالات المذكورة للصيغة في اللغة العربية و القرآن الكريم[5] ، ويقصد بها : تحويل الفعل الثلاثي اللازم إلى متعدٍّ ، نحو: أخرجتُ زيدًا، والفعل المتعدي بمفعول واحدٍ متعديًا لمفعولين، نحو : ألبستُ زيدًا ثوبًا ، والفعل المتعدي بمفعولين متعديًا لثلاثة مفاعيل، نحو: أعلمتُ عَمْرًا زيدًا كريمًا.

وكذلك عند الهرريّ هو أكثر الدلالات التي ذكرها في تفسيره ، منها :

أَنْكَحَ :

قال الهرريّ عند كلامه عن الآية : ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ ﴾ [البقرة: ٢٢١]

---

[1]/ ينظر : الإنباء بشرح متن البناء : ٥٣ .
٢/ ينظر : دراسات لاسلوب القرآن : ٤/ ٨٤ .
٣/ مثل هاشم طه شلاش حيث أوصلها الى ٢٦ دلالة (ينظر : أوزان الأفعال ومعانيها ص ٥٦-٧٣)
[4]/ ينظر : الممتع في التصريف : ١٠٤ ، إرتشاف الضرب من لسان العرب : ١٧٢/١ ، شذا العرف : ٣٠ ، المهذب في علم التصريف : ٧٧ ، أوزان الأفعال ومعانيها : ٥٦ ، مختصر الخطيب : ٥٤.
[5]/ ينظر : دراسات لاسلوب القرآن : ٤/ ٨٤ .

قال: ((﴿وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [البقرة: ٢٢١] : (بضم التاء هنا وبفتحها في قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٢١] لأن الأول: من نَكَحَ الثلاثي، وهو يتعدَّى إلى مفعول واحد، والثاني: من أنكحَ الرباعي، وهو يتعدَّى إلى الاثنين. الأول: في الآية (الْمُشْرِكِينَ) والثاني: محذوف، وهو المؤمنات))[١].

قال القرطبيّ (ت ٦٧١ هـ) : ((﴿وَلَا تَنكِحُواْ﴾ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ بِفَتْحِ التَّاءِ. وَقُرِئَتْ فِي الشَّاذِّ بِالضَّمِّ[٢]، كَأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّ الْمُتَزَوِّجَ لَهَا أَنْكَحَهَا مِنْ نَفْسِهِ. وَنَكَحَ: أَصْلُهُ الْجِمَاعُ ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي التَّزَوُّجِ تَجَوُّزًا وَاتِّسَاعًا))[٣].

قال السمين (ت ٧٥٦ هـ) : ((قولُه تعالى: (وَلَا تَنكِحُواْ) الجمهورُ على فتح تاءِ المضارعةِ، وقرأ الأعمش بضمِّها[٤] من: أنكَحَ الرباعي، فالهمزةُ فيه للتعديةِ، وعلى هذا فأحدُ المفعولين محذوفٌ، وهو المفعولُ الأولُ لأنه فاعلٌ معنىً تقديرُهُ: ولا تُنْكِحُوا أنفسَكم المشركاتِ.))[٥].

يتبيّن من أقوال العلماء أن الفعل (نَكَح) يُستعمل بمعنى التزوّج، وهو متعدٍ إلى مفعول واحد، بينما (أنكح) بهمزة التعدية يدل على التزويج ويتعدّى إلى مفعولين. وجاءت القراءات القرآنية في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا﴾ بالفتح والضم لتجمع ما بين المعنيين: نهيُ المؤمن من التزوّج بالمشركات، ونهيُ الأولياء عن تزويج المؤمنات من المشركين. وبذلك يظهر أن (أنكح) يحمل دلالة أصلية هي (عقد الزواج) أخصّ في دلالته على عقد الزواج، بخلاف (نكح) الذي أصله الجماع ثم اتَّسع معناه ليشمل الزواج[٦].

٢/ الصيرورة[٧] : المراد صيرورة فاعل (أفعل) صاحب ما اشتقَّ منه (أفعلَ) ، نحو : ألحمَ البعيرُ البعيرُ : صارَ ذا لحمٍ. ومن أمثلته عند الهرريّ : أثقلَ:

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٨٩ ﴾ [الأعراف: ١٨٩]

---

[١]/ حدائق الروح والريحان : ٣/ ٣٠٤.
[٢]/ ينظر : القراءات الشاذة لابن خالويه : ١٣ .
[٣]/ الجامع لأحكام القرآن : ٣/ ٤٥٤.
[٤]/ ينظر : القراءات الشاذة لابن خالويه : ١٣ .
[٥]/ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ٢/ ٤١٤.
[٦]/ ينظر : القراءات الشاذة لابن خالويه : ١٣ .
[٧] / ينظر : الممتع في التصريف : ١٠٥ ، إرتشاف الضرب من لسان العرب : ١٧٣/١، شذا العرف : ٣٠ ، المهذب في علم التصريف : ٧٩ ، أوزان الأفعال ومعانيها : ٥٧- ٥٨، مختصر الخطيب : ٥٤.

قال الهرريّ : ((﴿فَلَمَّآ أَثۡقَلَت﴾ : أي: صارت ذات ثقل، كقولهم: ألبنَ الرجل وأتمرَ؛ أي: صار ذا لبن وتمر، وقيل: دخلت في الثقل كقولهم: أصبح وأمسى؛ أي: دخل في الصباح والمساء، والمعنى: صار حملها ثقيلًا))[1].

إذن يرى الهرريّ أن (أَثْقَلَت) وردت في الآية لمعنيين هما :

١/ الصيرورة . ٢/ الدخول في الشيء.

فتشير الآية إلى أنَّ النتيجة النهائية لعملية الأثقال هي : استبان حملهما ودنا وضعها .

أفادت معنى الصيرورة : صارت ذات ثقل يحملها ودنت ولادتها .

ويؤيد القول الأول الأخفش (ت ٢١٥ هـ) في معانيه بقوله : ((قوله : ﴿أَثۡقَلَت﴾ فيقول: (صارت ذاتَ ثِقَلٍ) كما تقول (وأَتْمَرْنا) أيْ: (صِرْنا ذَوِي تَمْرٍ) و(أَلْبَنَّا) أي: صرنا ذوي لبن و(أَعْشَبَتِ الأَرْضُ) و(أَكْمَأَتْ)))[2]

وسار على نهجه ابن كثير[3] (ت ٧٧٤ هـ) و الإيجيّ[4] (ت ٩٠٥ هـ).

أما القولان (أعني : الصيرورة والدخول في شيء) فيؤيده جمع من المفسرين منهم :

السمين (ت ٧٥٦ هـ) في الدر المصون ، إذ يرى أن قوله : (أَثْقَلَت) تدلُّ على الصيرورة أي صار ثقيلًا أو الدخول في الثقل[5].

وذكر بعضهم أنَّه بمعنى (الدنو) أي دنا وقتُ الولادة وهذا المعنى الثالث للفعل .

وقال الزجاج في معانيه (ت ٣١١ هـ) : ((﴿فَلَمَّآ أَثۡقَلَت﴾، أيْ: دَنَتْ ولادَتُها. لِأَنَّهُ أَوَّلَ أَمْرِهِ كانَ خَفِيفًا، فَلَمّا جُعِلَ إنْسانًا، ودَنَتِ الوِلادَةُ أَثْقَلَت))[6].

وقال به الزمخشريّ[7].

وأقرب المعاني هو الصيرورة حسب السياق والله أعلم ، وعلى الرغمَ من أنَّ هذه المعاني متقاربة بعضها من بعض فإنني أحببتُ ذكرها هنا والتفريق بينها .

---

[1]/ حدائق الروح والريحان : ١٠/ ٣١٨.
[2]/ معاني القرآن : ٣٤٣.
[3] / ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٣/ ٥٢٥.
[4]/ ينظر : جامع البيان في تفسير القرآن : ٦٨٠/١.
[5]/ ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ٥/ ٥٣٤-٥٣٥.
[6]/ ٢/ ٣٩٥.
[7]/ ينظر : الكشاف : ٢/ ٥٤١.

٣/ الدلالة على استحقاق صفة معينة[١] : نحو: أحصد الزرعُ، أي استحق الحصاد. ومن أمثلته عند الهرريّ :

ألامَ :

قال تعالى : ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ ﴾ [الصافات: ١٤٢]

يرى الهرريّ أنَّ الفعل (ألامَ) له معنيان :

الأول : هو الدخول في الشيء ، إذ يقول عند تفسيره للآية : (وَهُوَ مُلِيمٌ) ، أي: داخل في الملامة، يقال: ألام فلان إذا فعل ما يلام عليه.

الثاني : وهو الاستحقاق : وفي لسان العرب : (ومَلِيمٌ: استحقَّ اللَّوْمَ)[٢]. ونقل هذا المعنى عن الفيوميّ (ت ٧٧٠ هـ) في «المصباح المنير» إذ قال : ((.... وألام الرجل إلامة فعل ما يستحق عليه اللوم، وتلوّم تلوّمًا تمكّث))[٣]))[٤].

وكذلك الفيروزآباديّ (ت ٨١٧ هـ) يرى أنَّ أَلام بمعنى الاستحقاق أو الصيرورة[٥] .

قال أحمد رضا (ت ١٩٥٣ م) : ((المليم الذي أتى بما يلام عليه))[٦] .

قال تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الذاريات: ٤٠]

قال الهرريّ : (((وَهُوَ مُلِيمٌ) أي: ملام، أي: آتٍ بما يلام عليه. .... . وفي المصباح : ((ألام الرجل فعل ما يستحق عليه اللوم))[٧] وفي (المختار): ((اللوم العذل، تقول: لامه على كذا، من باب قال، ولومةً أيضا فهو ملوم... واللائمة:الملامة ... وألام الرجل أتى بما يلام عليه))[٨].))[٩].

أما محيي الدين درويش (ت ١٩٨٢ م) فيقول : (((مُلِيمٌ) : داخل في الملامة يقال: ألام فلان إذا فعل ما يلام عليه))[١٠].

---

[١] / ينظر : الممتع في التصريف : ١٠٥ ، إرتشاف الضرب من لسان العرب : ١٧٣/١، شذا العرف : ٣٠ ، المهذب في علم التصريف : ٧٨ ، مختصر الخطيب : ٥٥.
[٢] / ١٢/ ٥٥٧ (لوم)
[٣] / ٢١٥ .
[٤] / حدائق الروح والريحان : ٢٤ /٢٧٤ .
[٥] / ينظر : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٤/ ٤٧٠ .
[٦] / معجم متن اللغة : ٢٣٠/٥.
[٧] / المصباح المنير : ٢١٥ .
[٨] / مختار الصحاح : ٦٠٨-٦٠٩ .
[٩] / حدائق الروح والريحان : ٢٨ / ٣٧ .
[١٠] / إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٦/ ٤٢١.

يُستعمل الفعل (ألام) في معنيين: الدخول في الملامة، والاستحقاق أو الصيرورة بعد فعل مذموم. وقد نصّ محيي الدين درويش والهرريّ على معنى الدخول في الملامة، بينما ذهب الفيوميّ والفيروزآباديّ إلى معنى الإستحقاق. وبذلك تدور دلالته على استحقاق اللوم، فهو من أفعال الصيرورة كقولهم: (أحصد الزرع) أي استحق الحصاد.

٤/ الحمل[١] : نحو : (أكذبتُه : أي : حملته على الكذب) . ومن أمثلته عند الهرريّ :

أوضعَ :

قال تعالى : ﴿ لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ ﴾ [التوبة: ٤٧]

قال الهرريّ عند قوله: { وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ} : ((يقال: وضعت الناقة، تضعُ، إذا أسرعت ، وأوضعتها أنا) (سمين)[٢] . ويقال: وضع الرجل، إذا عدا مسرعًا، وأوضع راحلته، إذا حملها على الإسراع))[٣]

ويرى السمعانيّ (ت ٤٨٩ هـ) أنَّ الإيضاع يعني سرعَة السّير واستشهد بقول دريد بن الصمة :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعْ ... أخُبُّ فِيهَا وأضَعْ[٤]))[٥]

قال القرطبيّ (ت ٦٧١ هـ) : ((وَأَوْضَعْتُهُ حَمَلْتُهُ عَلَى الْعَدْوِ))[٦]

قال الآلوسيّ (ت ١٢٧٠ هـ) : ((﴿وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ﴾ الإيضاعُ سَيْرُ الإبِلِ يُقالُ: أوْضَعَتِ النّاقَةُ تَضَعُ إذا أسْرَعَتْ وأوْضَعْتُها أنا إذا حَمَلْتَها عَلى الإسْراعِ))[٧].

يدل الفعل (أوضع) على الإسراع بها في السير، ويأتي متعديًا بمعنى الحمل على الإسراع، كقولهم: (أوضعتُ الراحلة) أي حملتها على العدو. وقد نصّ القرطبيّ والآلوسيّ على هذا المعنى وتبعهم الهرريّ ، بينما أكَّدَ السمعانيّ (ت ٤٨٩ هـ) أن الإيضاع نفسُه سرعةُ السير. وبذلك يظهر أنَّ دلالته تجمع بين الفعل المباشر والحمل على الفعل.

٥/ بمعنى جعل[٨] : نحو : أذهَبَهُ : أي جعله ذا ذهَب .

ومن أمثلته عند الهرريّ :

---

[١]/ أوزان الافعال ومعانيها : ٦٩- ٧٠
[٢]/ الدر المصون : ٦/ ٦٠ .
[٣]/ حدائق الروح والريحان : ٣١٢/١١.
[٤]/ ديوان دريد بن الصمة : ص ١٢٨ .
[٥]/ ينظر : تفسير القرآن : ٢/ ٣١٤ .
[٦]/ الجامع لأحكام القرآن : ١٠/ ٢٣٠ .
[٧] روح المعاني : ١٠ / ١١٢ .
٨/ الممتع في التصريف : ١٠٤ ، إرتشاف الضرب من لسان العرب : ١٧٣/١، أوزان الأفعال ومعانيها : ٦٣ - ٦٤

أقبرَ:

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ﴾ [عبس: ٢١].

قال الهرريّ : (((فَأَقۡبَرَهُۥ) ، ولم يقل: فقبره ، لأن القابر هو الدافن بيده، والمقبِر: هو الله تعالى، يقال: قبر الميت إذا دفنه بيده، وأقبره: إذا أمر غيره أن يجعله في قبره))[١].

وقال النحاس (ت ٣٣٨هـ) : ((أي صيّره ذا قبر أي أن نُقبِرَ))[٢].

ومال إلى هذا المعنى جمعٌ من المفسرين ، منهم : البغويّ[٣] ، وإبن الجوزيّ[٤] ، والقرطبيّ[٥] ، ابن كثير[٦]، وابن عاشور[٧] وآخرون. أما الثعلبيّ (ت ٤٢٧ هـ) فقد جمع بين القولين أي الصيرورة والجعل[٨].

وكذلك مكيّ بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) جمع بين القولين (أي : الصيرورة والجعل) حيث فسَّر الجعل بالصيرورة[٩] .

كذا الواحديّ (ت ٤٦٨ هـ) في البسيط[١٠] وأبو حيان (ت: ٧٤٥هـ) في البحر المحيط[١١] أيضاً .

ويدلُّ الفعل (أقبر) في قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَرَهُ﴾ على معنى الجعل، أي جعل له قبرًا وهيّأه للدفن، لا أنه تولّى الدفن بنفسه. وقد صرّح النحاس والهرريّ وغيرهما بأن المراد (صيّره ذا قبر)، ومال إلى هذا جمع من المفسرين كالقرطبيّ وابن كثير وابن عاشور. بينما جمع آخرون كالثعلبيّ ومكيّ بن أبي طالب بين دلالتي الجعل والصيرورة لتقاربهما.

باختصار : أقبرَ: جعله ذا قبر ليدفن فيه تكريمًا له ولمنع جسده من أن يُترك ملقى على وجه الأرض .

٦/ الدلالة على السلب[١٢] : أي أن تُزيل عن المفعول معنى الفعل، نحو: أعجمتُ الكتابَ أي أزلْتُ عجمتهُ. ومن أمثلته عند الهرريّ :

أبرأ :

---

[١]/ حدائق الروح والريحان : ٣١ / ١٤٨.
[٢]/ إعراب القرآن : ١٨٦/٥ .
[٣]/ معالم التنزيل : ٣٣٧/٨-٣٣٨.
[٤]/ ينظر : زاد المسير في علم التفسير : ١٥١٦-١٥١٧ .
[٥]/ ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٨٠/٢٢ -٨١.
[٦]/ ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٣٢٢/٨ .
[٧]/ ينظر : تفسير التحرير والتنوير : ١٢٤/٣٠.
[٨]/ ينظر : الكشف والبيان : ١٣٢/١٠.
[٩]/ ينظر : الهداية إلى بلوغ النهاية : ١٢/ ٨٠٦١.
[١٠]/ ينظر : التفسير البسيط : ٢٣/ ٢٢٤-٢٢٥.
[١١]/ ينظر : البحر المحيط في التفسير : ١٠/ ٤٠٩.
[١٢]/ ينظر : إرتشاف الضرب من لسان العرب : ١٧٣/١، شذا العرف : ٣٠ ، المهذب في علم التصريف : ٧٨ ، أوزان الأفعال ومعانيها : ٦٠، مختصر الخطيب : ٥٤.

قال تعالى : ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٤٩].

قال الهرريّ : ((الإبراء: إزالة العلَّة والمرض ، وفي (المصباح) : ((برأ من المرض يَبرأُ من بابي نفع وتعب، وبَرُؤَ، بُرءًا من باب: قرب لغة))[١]))[٢].

وفسّره ابن عطية [٣] (ت ٥٤٦ هـ) و الثعالبيّ[٤] (ت ٨٧٥ هـ) بإزالة المرض .

قال البقاعيّ (ت ٨٨٥ هـ) : ((﴿وَأُبْرِئُ ﴾ قالَ الحَرالِّيُّ[٥] (ت ٦٣٨هـ) : مِنَ الإبْراءِ وهُوَ تَمامُ التَّخَلُّصِ مِنَ الدّاءِ))[٦].

فالمفسرون جميعا متفقون على أنَّ معنى (أبرئ) يعني : أُشفي ، ومعلوم أنّ الشفاء هو إزالة العيب والمرض الموجود في الشخص ، ولهذا يتضحُ لنا أن دلالة الفعل هو الإزالة والسلب .

يُستعمل الفعل (أبرأَ) في معنى السلب والإزالة، أي إزالة المرض والعلّة عن المريض. وقد نصّ الهرريّ على أن الإبراء هو إزالة العلة، وفسّره ابن عطية والثعالبيّ بالشفاء، وأكّد البقاعيّ أنَّ أصله التخلّص من الداء. وبذلك يتبيّنُ أنَّ دلالته تدورُ على زوال المرض وسلب أثره، وهو من أوضح أمثلة دلالة السلب.

٧/ بمعنى استفعل[٧] : نحو : أعظمتُهُ أي : استعظمتهُ . ومن أمثلته عند الهرريّ :

أسلمَ :

قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾ [البقرة: ١٢٨]. وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [الصافات: ١٠٣].

يقول الهرريّ عند تفسيره لكلمة { مُسْلِمَيْنِ } : ((أي: منقادين لك، يقال: أسلمَ واستسلمَ إذا خضع وانقاد))[٨].

قال الزجاج (ت ٣١١ هـ) : ((تَفْسِيرُ (اَلْمُسْلِمُ)، في اللُّغَةِ: اَلَّذِي قَدِ اسْتَسْلَمَ لِأَمْرِ اللَّهِ كُلِّهِ، وخَضَعَ لَهُ))[٩] .

---

[١]/ المصباح المنير : ١٨ .
[٢]/ حدائق الروح والريحان : ٤/ ٣٢٢ .
[٣] / ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١/ ٤٤٠.
[٤]/ ينظر : الجواهر الحسان : ٢/ ٤٧.
[٥]/ تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي : ٥٩١ .
والحرّالي هو أبو الحسن الأندلسي، علي بن أحمد بن الحَسَنِ بن إبراهيم التجيبي (ت ٦٣٨ هـ) هو نحوي، ومفسر، ومصنف، من علماء المغرب، ولد في مراكش، وتوفي في حماة.
[٦]/ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٤٠٤/٤.
[٧] / ينظر : شذا العرف : ٣٠ ،
[٨]/ حدائق الروح والريحان : ٢/ ٣١١ .
[٩]/ معاني القرآن واعرابه : ٢٠٨/١.

ويقول الهرريّ أيضا : (((أَسْلَمَا)، أي: استسلما، وانقادا لأمر الله تعالى. يقال: سلم لأمر الله، وأسلمَ، واستسلمَ بمعنى واحد. قرئ بهن جميعا))[1]. وفَسَّرَ السمعانيّ[2] (ت ٤٨٩ هـ) و ابن القيم [3] [3] (ت ٧٥١ هـ) و ابن كثير[4] (ت ٧٧٤ هـ) (أسلمَ) بـ(اسْتَسْلَمَ) .

يدل الفعل (أسلمَ) على معنى استفعل، أي استسلمَ أو استعظمَ أمر الله .ويقول الهرريّ عند تفسيره لكلمة {أسلمَ} {استسلم إذا خضع وانقاد}، ويفسّر الزجاج «المسلم» بأنه الذي قد استسلم لأمر الله كله وخضع له. وفسَره السمعانيّ (ت ٤٨٩ هـ) وابن القيم (ت ٧٥١ هـ) وابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) بالمعنى نفسه ، فتظهر دلالة الفعل على الانقياد والخضوع الكلي.

٨/ دخول الفاعل فيما اشتق منه الفعل[5] ، وهو على أنواع :

أ/ الدخول في المكان : نحو : أبحرَ، أي دخل في البحر.

ب/ الدخول في الزمان : نحو : أنهرَ الرجلُ : أي دخل في النهار .

جـ / الدخول في العدد الذي هو أصله[6] : نحو: أعشرَ ، أي : وصل إلى العشرة.

ومن أمثلته عند الهرريّ :

أمسى وأصبحَ وأظهرَ :

قال تعالى : ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الروم: ١٧ – ١٨].

قال الهرريّ : ((والإمساء: الدخول في المساء، كما أن الإصباح: الدخول في الصباح ، والمساء والصباح: ضدان))[7] .

قال الواحديّ (ت ٤٦٨ هـ) : ((وروى أبو عياض عنه (أي : ابن عباس)[8] قال: جمعت هذه الآية مواقيت الصلاة؛ ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ المغرب والعشاء ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ الفجر ﴿وَعَشِيًّا﴾ العصر ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ الظهر))[9] .

---

[1]/ حدائق الروح والريحان : ٢٤ / ٢٧١ .
[2]/ ينظر : تفسير القرآن : ٤٠٨/٤.
[3]/ ينظر : مدارج السالكين : ٣١٨٦/٤ .
[4]/ ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٧/ ٢٨.
[5]/ ينظر : إرتشاف الضرب من لسان العرب : ١٧٣/١، شذا العرف : ٣٠ ، المهذب في علم التصريف : ٧٧ ، أوزان الافعال ومعانيها : ٧٢-٧٣، مختصر الخطيب : ٥٤.
[6] / أوزان الافعال ومعانيها : ٧٣.
[7]/ حدائق الروح والريحان : ٢٢/ ١٢٠.
[8]/ رواه ابن المنذر النيسابوري في الاوسط : ٣/ ١٢ رقم الحديث (٩٢٧) .
[9]/ التفسير البسيط : ١٨/ ٢٩ .

وقال السمين الحلبيّ (ت ٧٥٦ هـ) في الدر المصون : ((قوله : ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾ تُمْسُون وتُصْبحون تامَّان أي: تَدْخلون في المساء والصباح))[١]. وبالمعنى نفسه جاء في تفسير الجلالين[٢]. وبه قال أبو بكر الجزائريّ (ت ٢٠١٨م) في أيسر التفاسير[٣].

ويدل دخول الفاعل فيما اشتُق منه الفعل على الدخول في المكان أو الزمان أو العدد، كما في: {أبحرَ} أي دخل في البحر، و{أنهرَ الرجلُ} أي دخل في النهار، و{أعشرَ} أي وصل إلى العشرة. وقد أبرزَ الهرريّ ذلك في {أمسى} و{أصبح} و{أظهرَ}، والواحديّ وأبو عياض بيَّنا ارتباطها بمواقيت الصلاة، وأكَّدَ السمين الحلبيّ وأبو بكر الجزائريّ أن الفعل يدلُّ على الانخراط الكامل في الزمان أو المكان أو العدد.

٩/ بمعنى أعطى[٤] : نحو : أجازه : بمعنى أعطاه الإجازة .

قال هاشم طه شلاش (ت ٢٠١٠م) عند كلامه عن معاني صيغة أفعل : ((أعطى : نحو أثيبَ بمعنى أعطي إثابة . وأجازه بمعنى أعطاه إجازة ، وفي حديث أم سلمة : ((اللهم آجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها))[٥] آجره اذا أثابه وأعطاه الأجر والجزاء :

ومنها قول أدين بالضم : أعطي الدين قال الهذليّ :

أدانَ وأنبأهُ الأولونَ بأنَّ المُدانَ ملّيٌّ وفيٌّ[٦]))[٧].

ومن أمثلته عند الهرريّ :

آتى : قال تعالى : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ ﴾ [النساء: ٤]

قال الهرريّ : ((أي: أعطوا من آتى الرباعي إيتاء بمعنى أعطاه، ومنه قوله تعالى: {وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} [المائدة : ٥٥] لا من أتى بالقصر إتيانًا إذا جاء))[٨] .

قال الطبريّ (ت ٣١٠ هـ) : ((وأعطوا النساء مهورهن عطيّة واجبة، وفريضة لازمة))[٩].

وفسَّرهُ السمرقنديّ[١٠] والقاسميّ [١١] أيضاً بالإعطاء .

---

[١]/ ٩/ ٣٦ .
[٢]/ ينظر تفسير الجلالين : ٤٠٦ .
[٣] / ص ١٦٧ .
[٤]/ أوزان الافعال ومعانيها : ٧٣
[٥]/ رواه أبو نعيم في المسند المستخرج على صحيح مسلم : ٧/٣ رقم الحديث (٢٠٥٧).
[٦]/ ديوان أبي ذؤيب الهذلي : ٧٢ .
[٧]/ أوزان الافعال ومعانيها : ٧٣ .
[٨]/ حدائق الروح والريحان : ٥/ ٤٢٠ .
[٩]/ جامع البيان : ٤/ ٢٩٢ .
[١٠]/ ينظر : تفسير بحر العلوم : ١/ ٣٣٢.
[١١]/ ينظر : محاسن التأويل : ١١٢٢/٥.

يدل الفعل (آتى) وصيغ أفعل على معنى الإعطاء، كما في (آتى) أي أعطى، و(أجازه) أي أعطاه الإجازة، و{آجر} أي أثابه وأعطاه الأجر والجزاء. وقد أوضح الهرريّ أن قوله تعالى : {وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} يدل على الإعطاء بالمعنى الرباعي، وفسَّرهُ الطبريّ والسمرقنديّ والقاسميّ بالدلالة نفسها، مؤكدين أن المعنى الأساسي هو الإيتاء والعطاء.

١٠/ الدلالة على الكثرة والمبالغة ، أما الكثرة : نحو: أشجر المكانُ، أي كَثُرَ شجره.[١] و المبالغة : نحو : أشغلتُهُ : أي بالغتُ في شغلهِ[٢] . والمعنى قريب مع البعض ، ومن أمثلته عند الهرريّ :

أثخنَ :

قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ ﴾ [محمد: ٤]

قال الهرريّ : ((أي: أضعفتموهم بالجراح، أو بالغتم في قتلهم، وأكثرتم القتل فيهم.، أو أثقلتموهم بالقتل والجراح حتى أذهبتم عنهم النهوض))[٣].

وقال في موضع آخر : ((أي: أكثرتم فيهم القتل، قال في الكشاف ((الإثخان: كثرة القتل، والمبالغة فيه ، من قولهم: أثخنته الجراحات : إذا أثبتته، حتى تثقل عليه الحركة، وأثخنه المرض إذا أثقله ، من الثخانة التي هي: الغلظ والكثافة))[٤] ، وفي (المفردات): ((يقال: ثخن الشيء فهو ثخين: إذا غلُظَ ولم يستمرَّ في ذهابه، ومنه أُستعير قولهم: أثخَنْتُه ضربًا واستخفافًا))[٥]))[٦].

وقال البغويّ (ت ٥١٦ هـ) : ((بَالَغْتُمْ فِي الْقَتْلِ وَقَهَرْتُمُوهُمْ))[٧].

وفسَّر ابن جزيّ [٨] (ت ٧٤١ هـ) و الشوكانيّ[٩] (ت ١٢٥٠ هـ) الإثخان أن يكثر فيهم القتل والمبالغة فيه.

وفي المصباح: ((أثخن في الأرض إثخانًا سار إلى العدو وأوسعهم قتلًا، وأثخنته أوهنته بالجراحة))[١٠] .

إذن يدل الفعل (أثخن) على الكثرة والمبالغة، كما في قوله تعالى: {أَثۡخَنتُمُوهُمۡ } أي أكثرتم فيهم القتل وغلظتم القتل والمبالغة فيه. وقد أوضح الهرريّ في تفسيره أن الإثخان يدل على كثرة القتل

---

١ / يُنظر: إرتشاف الضرب من لسان العرب : ١٧٢/١.
٢/ أوزان الافعال ومعانيها : ٦١ -٦٦.
٣/ حدائق الروح والريحان : ١٣٠/٢٧.
٤/ الكشاف : ٢/ ٥٩٨ .
٥/ مفردات ألفاظ القرآن : ١١١ .
٦/ حدائق الروح والريحان : ٢٧/ ١٦٩.
٧/ معالم التنزيل : ٢٧٨/٧.
٨/ ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل: ٤/ ١٣٠.
٩/ ينظر : فتح القدير : ٥/ ٣١.
١٠/ المصباح المنير : ٣١ .

، وفسَّرهُ البغويّ بأنهم بالغوا في القتل وقهروهم، كما فسَّر ابن جزيّ والشوكانيّ وبعض المعاجم كالمصباح : الإثخان بأنه الانتشار في الأرض والزيادة في القتل أو الإصابة.

١١/ الإتيان بالشيء على صفة: نحو : أكرمَ الرجلُ : أتى بولدٍ كريمٍ[١] ، ومن أمثلته عند الهرريّ :

أبطلَ :

عند حديثنا عن السلب والإزالة ، قلنا إنَّ (أبطلَ) تأتي بمعنى السلب والإزالة ، تأتي بمعنى إتيان الشيء على صفة .

قال تعالى : ﴿ وَلَئِن جِئْتَهُم بِئَايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الروم: ٥٨].

قال الهرريّ : ((أي: مزورون، يقال: أبطل الرجل: إذا جاء بالباطل، وأكذب إذا جاء بالكذب، وفي (المفردات): ((الإبطال: يقال في إفساد الشيء وإزالته ، حقًا كان ذلك الشيء أو باطلًا، . قال تعالى: ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَـٰطِلَ ﴾ [الأنفال: ٨] وقد يقال فيمن يقول شيئًا لا حقيقة له، قال تعالى : (إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ) [الروم : ٥٨]))[٢]))[٣].

وقال تعالى : ﴿ إِذَا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤٨].

قال الهرريّ : ((والمبطل : من يأتي بالباطل، وهو نقيض المحق، وهو من يأتي بالحق، لما أن الباطل نقيض الحق))[٤].

وقال الواحديّ[٥] (ت ٤٦٨ هـ) وابن الجوزيّ[٦] (ت ٥٩٧ هـ): ((المبطل الذي يأتي بالباطل)) .

ويرى البقاعيّ (ت ٨٨٥ هـ) أنه بمعنى الدخول في الباطل[٧].

١٢ / التمكيّن : نحو : أحفرته النهرَ ، أي : مكنته من حَفْره[٨] ، ومن أمثلته عند الهرريّ :

ألهمَ :

قال تعالى : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ ﴾ [الشمس: ٨]

---

[١]/ ينظر : المهذب في علم التصريف : ٧٨ – ٧٩ ، أوزان الافعال ومعانيها : ٦٧- ٦٨
[٢]/ مفردات ألفاظ القرآن : ٧٧ .
[٣]/ حدائق الروح والريحان : ٢٢/ ٢١٤ .
[٤]/ حدائق الروح والريحان : ٢٢ / ٦٤ .
[٥]/ ينظر : التفسير البسيط : ٥٤١/١٧.
[٦]/ ينظر : زاد المسير في علم التفسير : ١٠٨٥.
[٧]/ ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١٤/ ٤٥٣ -٤٥٤.
[٨] / شذا العرف : ٣١ ، وينظر: أوزان الافعال ومعانيها : ٦٦ ،

قال الهرريّ : ((فَأَلْهَمَهَا: أي: عرفها ومكنها))[1] .

وقال ابن الجوزيّ (ت ٥٩٧ هـ) : ((الإلْهامُ: إيقاعُ الشَّيْءِ في النَّفْسِ))[2].

وقال القاسميّ (ت ١٣٣٢هـ) : ((أيْ: أفْهَمَها إيّاهُما، وأشْعَرَها بِهِما، بِالإلْقاءِ المَلَكِيِّ والتَّمكيّنِ مِن مَعْرِفَتِهِما، وحُسْنِ التَّقْوى وقُبْحِ الفُجُورِ بِالعَقْلِ الهَيُولانِيِّ[3]))[4].

ويرى بعض أن معناها جعل ، قال به مكيّ ابن أبي طالب[5] (ت ٤٣٧ هـ) نقلًا عن ابن زيد[6].

قال الشنقيطيّ (ت ١٣٩٣ هـ) في أضواء البيان : ((قَوْلُهُ تَعالى :﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ ﴾ يَدُلُّ عَلى أنَّ اللَّهَ هو الَّذِي يَجْعَلُ الفُجُورَ والتَّقْوى في القَلْبِ))[7].

إذن يدل الفعل (ألهمَ) على معنى التمكيّن، أي مكَّنه من فعل الشيء أو إدراكه، كما في {ألهمها} أي عرفها ومكَّنها. وقد فسر الهرريّ ذلك، وأوضح ابن الجوزيّ أن الإلْهام هو إيقاع الشيء في النفس، وفسّرَ القاسميّ بأنه إفهامهما وإشعارهما بالمعرفة والتمكيّن. وذهب مكيّ بن أبي طالب إلى أنه بمعنى الجعل، كما أشار الشنقيطيّ في أضواء البيان بأن الله هو الذي يجعل الفجور والتقوى في القلب.

١٣/ بمعنى الفعل المجرد[8] : يعني أن يأتي أفعل و فعل بمعنى واحد ,ومن أمثلته عند الهرريّ :

:

أوفى :

قال تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ ﴾ [البقرة: ٤٠]

قال الهرريّ : ((يقال: أوفى ووفّى ووفى ، مشددًا، ومخففًا، ثلاث لغات بمعنى واحد. وقيل: يقال وفيتُ ووفّيتُ بالعهد، وأوفيتُ بالكيل لا غير))[9].

---

[1]/ حدائق الروح والريحان : ٣٢/ ٥٣.
[2]/ زاد المسير في علم التفسير : ١٥٥٦ .

[3]/ العقل الهيولاني هو: القدرة الأولى الخام في النفس الإنسانية على قبول المعقولات، قبل أن تكتسب أيّ علم.

[4]/ محاسن التأويل : ١٧/ ٦١٦٩.
[5]/ ينظر : الهداية إلى بلوغ النهاية : ٨٢٩٤/١٢.
٦/ هو عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم العمري المدنيّ ، أخو أسامة ، وعبد الله ، وفيهم لين. وكان عبد الرحمن صاحب قرآن وتفسير ، جمع تفسيرًا في مجلد ، وكتابا في الناسخ والمنسوخ . وحدَّث عن أبيه ، وابن المنكدر. روى عنه أصبغ بن الفرج ، وقتيبة ، وهشام بن عمار ، وآخرون . توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة. (سير اعلام النبلاء : ٧: ٥٦٢-٥٦٣)
[7]/ ٧/ ٢٢٨ .
[8]/ إرتشاف الضرب من لسان العرب : ١٧٣/١، شذا العرف : ٣١ ،
[9]/ حدائق الروح والريحان : ٣٩٦/١.

قال الثعلبيّ (ت ٤٢٧ هـ) : ((فقرأ الزهريّ: أوفّ بالتّشديد على التأكيد يقال: وفّى وأوفى كلّها بمعنى [واحد] وأصلها الإتمام))[١]. وكذلك السمعانيّ[٢](ت ٤٨٩ هـ) ذهب إلى هذا المذهب بأن أوفي ووفى بِمَعْنى وَاحِد. واستشهد بقول الشاعر :

أما ابْن عَوْف فقد أوفى بِذِمَّتِهِ ... كَمَا وفى بقلاص النَّجْم حاويها[٣]

ونحا نحوه الآلوسيّ[٤] (ت ١٢٧٠ هـ) واستشهد هو بقول الشاعر :

رُبَّما أوْفَيْتُ في عِلْمٍ ..... تَرْفَعْنَ ثَوْبِي شِمالاتُ[٥]

وأكَّدَ صديق حسن خان (ت ١٣٠٧هـ) أنَّ أوفى ووفَّى مشددًا، ووفى مخففًا بمعنى واحد[٦].

إذن يدل الفعل (أوفى) على معنى الفعل المجرد، أي أن يأتي أفعل وفعَّل بمعنى واحد، كما في {أوفى} و{وفّى} و{وفى} جميعها بمعنى الإتمام والوفاء بالعهد. وقد أشار الثعلبيّ والسمعانيّ إلى أنّ هذه الصيغ على معنى واحد وتبعهم الهرريّ ، واستشهدوا بالأشعار لإظهار استعمالها. وأكد صديق حسن خان أن الأفعال الثلاثة – أوفى ووفّى مشددًا ووفى مخففًا – كلها تحمل المعنى نفسه للإتمام والوفاء.

١٤/ الإغناء عن أصله لعدم وروده : كأفلحَ : أي فازَ[٧]. ومن أمثلته عند الهرريّ :

أبلسَ : يُبلسُ إبلاسًا يعني (يئسَ) أو تحيّرَ وسكت لانقطاع حجته.

وليس في اللغة العربية فعل (بلَسَ).

قال تعالى : ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأنعام: ٤٤].

قال الهرريّ : (((مُّبْلِسُونَ) جمع : مُبلِس، وهو اليائس المنقطع رجاؤه من الإبلاس، وهو الحزن الحاصل من شدة اليأس، ومنه اشتق إبليس، لشدة يأسه من رحمة الله. وفي (المختار): ((أبلس من رحمة الله؛ أي: يئس.... والإبلاس أيضًا الانكسار والحزن، يقال: أبلسَ فلان إذا سكت غمًا))[٨]. فمبلسون بمعنى: متحسرون يائسون من النجاة))[٩].

---

[١]/ الكشف والبيان : ١/ ١٨٦.
[٢]/ ينظر : تفسير القرآن : ١/ ٧١.
[٣]/ البيت لطفيل الغنوي : انظر ديوانه بشرح الاصمعي : ١٤١ .
[٤]/ روح المعاني : ٢٤٢/١ .
[٥]/ والبيت لجذيمة الأبرض من أبيات يرثي بها جماعة من قومه. وانظر أمالي ابن الشجريّ ٢/ ٥٦٥ .
[٦]/ فتح البيان في مقاصد القرآن : ١٤١/١ .
[٧] / ينظر : شذا العرف : ٣٠ .
[٨]/ مختار الصحاح : ٦٣ .
[٩]/ حدائق الروح والريحان : ٨/ ٣٣٥ .

وقال الهرريّ عند تفسيره للآية ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا ذَا عَذَابٖ شَدِيدٍ إِذَا هُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ٧٧ ﴾ [المؤمنون: ٧٧] : (((مُّبۡلِسُونَ) في (المصباح) : ((البلاس مثل سلام : المسح، وهو فارسي معرب، والجمع بُلُس بضمتين مثل عناق وعُنُق، وأبلسَ الرجل إبلاسًا سكت ، وأبلسَ أيسَ، وفي التنزيل: ﴿فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ٤٤﴾ [الأنعام: ٤٤]))[١] ومنه إبليس ليأسه من رحمة الله))[٢].

واستشهد الطبريّ (ت ٣١٠ هـ) بقول الشاعر :

يَا صَاحِ هَلْ تَعْرِفُ رَسْمًا مُكْرَسَا ؟ ... قَالَ: نَعَمْ! أَعْرِفُه! وَأَبْلَسَا[٣]

فقال : ((فتأويل قوله: (وأبلسا)، عند الذين زعموا أنَّ (الإبلاس)، انقطاع الحجة والسكوت عنده، بمعنى: أنه لم يُحِرْ جوابًا))[٤].

وقال الهرريّ : عند تفسيره للآية ﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ١٢ ﴾ [الروم: ١٢] : ((يبۡلِسُ الۡمُجۡرِمُونَ) قال الراغب (ت: ٥٠٢هـ) : ((الإبلاس: الحزن المعترض من شدة اليأس ، يقال أبلس . ومنه اشتق إبليس... ولما كان المبلس كثيرًا ما يلزم السكوت، وينسى ما يعينه، قيل: أبلس فلان، إذا سكت وانقطعت حجته))[٥] ، ويقال: أبلس فلان، فهو مبلس: إذا سكت عن يأس، ويقال: أبلسَ الرجل : انقطعت حجته فسكت، فهو لازم، لا يتعدى. وفي (الكشاف): ((الإبلاس: أن يبقى ساكنًا بائسًا ساكناً متحيرًا، يقال: ناظرته فأبلسَ : إذا لم ينبس ، ويئس من أن يحتج، ومنه الناقة المبلاس: التي لا ترغو))[٦] وفي (القاموس): ((وأبلس: يئس وتحير، ومنه إبليس، أو هو أعجميّ))[٧]، فقول صاحب (المنجد) : إنه يقال: أبلسه غلط فظيع، وقد علل علماء التصريف قراءة : (يُبلَس) بالبناء للمفعول، بأن القائم مقام الفاعل مصدر الفعل، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، إذ الأصل يبلس إبلاس المجرمين.))[٨].

قال الآلوسيّ (ت ١٢٧٠ هـ) : ((وفِي الحَواشِي الشِّهابِيَّةِ لِلْإبْلاسِ ثَلاثَةُ مَعانٍ في اللُّغَةِ: الحُزْنُ، والحَسْرَةُ، واليَأْسُ ، وهي مَعانٍ مُتَقارِبَةٌ[٩]))[١٠].

يدل الفعل (أبلسَ) على معنى الإغناء عن أصله لعدم وروده، أي أنه جاء بمعنى اليأس والحزن والانقطاع عن الحجة والشعور بالحزن العميق والأسف الشديد وفقدان الأمل تمامًا من رحمة الله ، كما في (أبلسَ) أي يئسَ وسكتَ. وقد أوضح الهرريّ أن المُبلِس هو اليائس المنقطع

---

[١]/ المصباح المنير : ٢٤ .
[٢]/ حدائق الروح والريحان : ١٩/ ١٥١.
[٣]/ ديوان العجاج : ١٥٦ .
[٤]/ جامع البيان : ٧/ ٢٣١ .
[٥]/ مفردات ألفاظ القرآن : ٨٩ .
[٦]/ الكشاف : ٥٦٨/٤ .
[٧]/ القاموس المحيط : ٥٧٢ .
[٨]/ حدائق الروح والريحان : ١١٨/٢٢.
[٩]/ لم يأتِ في الشهابية أنه قال : (معان متقاربة) بل قال: (معان متغايرة) أنظر : حاشية الشهاب : ٤/ ٦٢ .
[١٠]/ روح المعاني : ١٥٢/٧ .

رجاؤه، ومنه اشتُقّ اسم إبليس لشدة يأسه من رحمة الله، وفسّر الطبريّ والآلوسيّ وآخرون أن الإبلاس يدل على الحزن والتحيّر واليأس، وأنَّ الفعل لازم ولا يتعدّى، مما يعكس دلالة الفعل على الإحباط والسكوت الناتج عن اليأس.

١٥/ ايجاد معنى جديد يختلف عن الأصل المجرد: نحو : اشنقَ البعير : رفعَ رأسه ، وشنقته أنا : حبستُه بزمامه [١]. ومن أمثلته عند الهرريّ :

أثابَ : إذ يختلف عن فعله المجرد : (ثابَ)

قال تعالى : ﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ﴾ [المائدة: ٨٥].

قال الهرريّ : ((فأثابهم يقال: أثابه على كذا إثابةً إذا جازاه وكافأه عليه، والإثابة المجازاة)) [٢].

قال تعالى : ﴿ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ١٨ ﴾ [الفتح: ١٨].

قال الهرريّ : ((والثواب : ما يرجع إلى الإنسان من جزاء عمله، يستعمل في الخير والشر، لكن الأكثر المتعارف في الخير، والإثابة تستعمل في المحبوب، وقد قيل ذلك في المكروه، نحو: (فأثابكم غمّا بغمّ) على طريق الاستعارة)) [٣].

أما (ثابَ) فيختلف معناه عن أثاب الذي بمعنى المجازاة ، يقول ابن منظور (ت ٧١٠ هـ) في لسان العرب : ((ثابَ الرَّجُلُ يَثُوبُ ثَوْبًا وثَوَبانًا: رجَع بَعْدَ ذَهَابِهِ. وَيُقَالُ: ثابَ فُلَانٌ إِلى اللَّهِ، وتابَ، بِالثَّاءِ وَالتَّاءِ، أَي عادَ ورجعَ إِلى طَاعَتِهِ، وَكَذَلِكَ أَثابَ بِمَعْنَاهُ)) [٤].

يدل الفعل (أثابَ) على إيجاد معنى جديد يختلف عن الأصل المجرد، أي المكافأة أو الجزاء، كما في {أثابهم} أي جازاهم على عملهم. وقد أوضح الهرريّ أن الإثابة تعني الجزاء المستعمل في المحبوب، بينما يختلف الفعل المجرد {ثابَ} بمعناه الأصلي عن {أثابَ}، كما يذكر ابن منظور في لسان العرب أن {ثابَ} يعني الرجوع أو العودة إلى الطاعة، فالدلالة هنا تظهر تحوّل المعنى من الرجوع إلى الجزاء والمجازاة.

١٦/ وجود الشيء على صفة: نحو : أعظمتُهُ : أي : وجدتُه عظيمًا [٥] ، ومن أمثلته عند الهرريّ :

أكبرَ :

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ ﴾ [يوسف: ٣١]

---

[١] / ينظر: أوزان الافعال ومعانيها : ٦٣
[٢] / حدائق الروح والريحان : ٨/ ٤٦.
[٣] / حدائق الروح والريحان : ٢٧/ ٣٢١.
[٤] / ١/ ٢٤٣ (ثوب)
[٥] / ينظر : الممتع في التصريف : ١٠٥ ، إرتشاف الضرب من لسان العرب : ١٧٣/١، شذا العرف في فن الصرف : ٣٠ ، المهذب في علم التصريف : ٧٨ ، مختصر الخطيب : ٥٤ ، أوزان الأفعال ومعانيها : ٥٨ ـ ٦٠

قال الهرريّ : (({أَكْبَرْنَهُ} أي: أعظمنَه ودَهِشن من جماله الرائع)[1]

وقال السمرقنديّ (ت ٣٧٥هـ) : (فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ) يقول: أعظمنه، أي: أعظمْنَ شأنَه، وتحيَّرنَ، وبقيْنَ مدهوشات طائرة عقولهن))[2].

وقال الثعلبيّ (ت ٤٢٧ هـ) عند قوله تعالى : (فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ) ((أي: أعظمنه وأجللنه، قال أبو العالية: ((هالَهنّ أمره وبُهتن)) ، وروى عبد الصمد بن علي عن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده ابن عباس في قوله تعالى: (فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ) قال حضن من الفرح[3]، ثم قال:

نأتي النساء على أطهارهنّ ولا ... نأتي النساء إذا أكبرن إكبارا[4]

وعلى هذا التأويل يكون (أَكْبَرْنَهُۥ) بمعنى أكبرن له أي حِضن لأجله من جماله، ووجدن ما تجد النساء في مثل تلك الحال))[5]. وهذا هو الرأي الثاني بأن معناه (حِضن) .

وهذا الرأي ضعيف لدلالة السياق على ضعفه ، حيث إنهنَّ من شدة جمال يوسف عندما رأينه قطعن أيديهن وهذا دليل على أنهنّ تعجبْنَ من جمال ما رأيْنَ ، ثم بعد ذلك قلن:﴿ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ [يوسف: ٣١] وهذه هي القرينة الثانية في الآية نفسها . والبيت الذي يستشهدون به (مصنوع مختلق) كما قال الطبريّ [6].

يدل الفعل (أكبر) على وجود الشيء على صفة، أي إدراك الشيء عظيمًا أو جلّ شأنه، كما في {أكبرْنَ} أي وجدن يوسف عظيمًا ومدهشًا من جماله. وقد أوضح السمرقنديّ والثعلبيّ والهرريّ أن الفعل يدل على التعظيم والدهشة، وأكّد السياق القرآني أن النساء أعجبن بجمال يوسف حتى انقطعن عن الحيلة، وهو ما يثبت أن المعنى المقصود هو الإحساس بالعظمة والهيبة لا أي معنى آخر أقل.

---

[1]/ حدائق الروح والريحان : ١٣/ ٤١١.

[2]/ تفسير بحر العلوم : ٢/ ١٦٠

٣/ (أخرجه الطبري في (جامع البيان) ١٦/ ٧٦، وابن أبي حاتم في (تفسير القرآن العظيم) ٧/ ٢١٣٥. وابن المنذر كما في (الدر المنثور) للسيوطي ٤/ ٢٩. كلهم من طريق عبد الصمد بن عليّ وهو ضعيف) في النسخة الموجودة في المكتبة الشاملة والذي أشرف على إخراجه : د/ صلاح باعثمان - د/ حسن الغزالي - أ. د/ زيد مهارش - أ. د/ أمين باشه.

٤/ البيت في (تهذيب اللغة) للأزهري ١٠/ ٢١١ (كبر) دون أن يعزوه لأحد ، زاد المسير لابن الجوزي : ٦٩٥ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١١/ ٣٣٣، البحر المحيط لأبي حيان : ٦/ ٢٦٨، جامع البيان للطبري ٧/ ٢٣٩ وقال: لا أحسب أن له أصلًا، وقال ابن عطية: والبيت مصنوع مختلق. انظر: (المحرر الوجيز) لابن عطية ٣/ ٢٣٩.

وهذا القول ضعيف، ولا يصح عن ابن عباس بل الصحيح عنه خلافه، ثم إن البيت الذي استشهدوا به لا يصح كما تقدم

[5]/ الكشف والبيان : ٥/٢١٨.

[6]/ ينظر : الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ١٣٥- ١٣٦ .

١٧/ الإعانة: نحو : أحلبتُ فُلانًا ، أي : أعنتهُ على الحلب[١] . ومن أمثلته عند الهرريّ :

آزرَ:

قال تعالى : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ [الفتح: ٢٩]

قال الهرريّ عند قوله : (فَـَٔازَرَهُۥ) ((أي: أعانه وقواه من المؤازرة : وهي المعاونة، فيكون وزن آزر فاعل من الأزر: وهو القوة أو من الإيزار: وهي الإعانة فيكون وزنه أفعلَ ، وهو الظاهر؛ لأنه لم يسمع في مضارعه يؤازر، بل يؤزر بوزن يكرم))[٢].

قال الطبريّ (ت ٣١٠ هـ) : ((يقول: فقوّاه: أي قوّى الزرعَ شطأه وأعانه، وهو من المؤازرة التي بمعنى المعاونة))[٣].

قال الماورديّ (ت ٤٥٠ هـ) : ((﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ فِيهِ قَوْلانِ: الثَّانِي: فَعاوَنَهُ فَشَدَّ فِراخُ الزَّرْعِ أُصُولَ النَّبْتِ وقَوّاها))[٤] . وأيّدَ الواحديّ (ت ٤٦٨ هـ) هذا المعنى أيضًا [٥].

قال البيضاويّ[٦] (ت ٧٩١ هـ) : (((فَـَٔازَرَهُۥ) فَقَوّاهُ مِنَ المُؤازَرَةِ وهي المُعاوَنَةُ أوْ مِنَ الإيزارِ وهي الإعانَةُ)).

إذن يدل الفعل (آزر) على معنى الإعانة أو المؤازرة، أي أعان وقوى من عُدّ له القوة، كما في {آزرَ} أي أعانه وعاونه في المهمة. وقد أوضح الهرريّ أنَّ الفعل يدل على المؤازرة، وفسّر الطبريّ والماورديّ والواحديّ والبيضاويّ أنَّ المعنى يشمل المعاونة وتقوية الآخرين في عملهم، وهو من الأفعال التي تعكس تقديم العون والمساندة.

١٨/ الانتقال من التعدية إلى اللزوم[٧] :

قال الحملاويّ (ت ١٣٥١ هـ) : ((وندرَ مجيء الفعل متعديًا بلا همزة ، ولازما بها ، كنَسَلْتُ ريشَ الطائرِ ، وأنسلَ الريشُ ، وعرضْتُ الشيء : أظهرته ، وأعرضَ الشيءُ : ظهر ..... قال الشاعر :

كما أبرقَتْ قومًا عِطاشًا غمامةٌ فلما رجوها أقشعتْ وتجلَّتِ[٨]))[٩].

---

[١] / أوزان الافعال ومعانيها : ٧٠
[٢] / حدائق الروح والريحان : ٢٧/ ٣٢٥-٣٢٦ .
[٣] / جامع البيان : ١٣٣/٢٦ .
[٤] / النكت والعيون : ٥/ ٣٢٣ .
[٥] / ينظر : التفسير البسيط : ٥ / ٣٣٠-٣٣٢ .
[٦] / أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٣/ ٣٠١ .
[٧] / أوزان الافعال ومعانيها : ٦١- ٦٢ .
[٨] / أورده القزوينى فى الإيضاح ص ٣٥٤، والطيبى فى شرحه على مشكاة المصابيح : ١/ ١٠٧.
[٩] / شذا العرف : ٣١ .

قوله : أقشعَ : فعل لازم . ومن أمثلته عند الهرريّ :

أكبَّ :

قال تعالى : ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الملك: ٢٢]

ذكرنا قولَ الهرريّ في الدلالة السابقة حيث قال : ((يقال: كبّه الله على وجهه في النار فأكبّ، أي: سقط، وهذا على خلاف القاعدة في أنّ الهمزة إذا دخلت على اللازم تصيّره متعديا وهذه قد دخلت على المتعدي فصيرته لازما))[١].

و قال ابن الجوزيّ (ت ٥٩٧ هـ) : ((يُقالُ: أكَبَّ فُلانٌ عَلى وجْهِهِ بِالألِفِ، وكَبَّهُ اللَّهُ لِوَجْهِهِ))[٢].

قال القرطبيّ (ت ٦٧١ هـ) : ((وَيُقَالُ: أَكَبَّ الرَّجُلُ عَلَى وَجْهِهِ، فِيمَا لَا يَتَعَدَّى بِالْأَلِفِ. فَإِذَا تَعَدَّى قيل: كبه الله لوجهه، بغير ألف))[٣].

وذكرنا في باب المطاوعة قول الثعالبيّ (ت ٨٧٥ هـ) : ((ويُقالُ: أكَبَّ الرجلُ إذا دَرَّ وجهه إلى الأرض، وكبّه غيره، قال- عليه الصلاة والسلام :- ((وهل يكبُّ الناس في النار على وجوههم إلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ))[٤] فَهَذَا الفِعْلُ على خلافِ القَاعِدَة المعلومةِ لأَنَّ (أَفْعَلَ) هنا لا يتعدّى، و (فَعَلَ) يَتَعَدَّى، ونظيرُه قَشَعَتِ الرِّيحُ السَّحَابَ فانْقَشَعَ، وقال- ص-[٥] : مُكِبًّا حالٌ وهو مِنْ أَكَبَّ غَيْرَ مُتَعَدٍّ، وَكَبَّ متعدٍ، قال تعالى: ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ﴾ [النمل: ٩] والهَمْزَةُ فيه للدخولِ في الشيءِ، أو للصيرورَةِ، ومطاوع: كَبَّ: انْكَبّ، تَقُولُ كَبَبْتُه فانْكَبَّ، قال بَعْضُ الناس: ولاَ شَيْءَ من بناءِ (أَفْعَلَ) مطاوعًا))[٦].

يدل الفعل (أكبَّ) على الانتقال من التعدية إلى اللزوم، أي تحول الفعل من متعدٍّ إلى لازم، كما في {أكبَّ لوجهه} أي سقط، و{كبّه الله} أي ألقاه على وجهه. وقد أوضح الهرريّ وابن الجوزيّ والقرطبيّ أن الفعل يُستعمل لازماً دون ألف عند وقوعه على نفسه، ومتعدٍّ عند تأثيره على غيره، وهو مثال على دخول الهمزة لتحويل الفعل أو تغيّر دلالته من المتعدّي إلى اللازم كما في ظواهر مثل (انْقشعت)} و(انكبّ).

١٩/ الإظهار[٧] : نحو : أبأستُ : أظهرتُ البأس . ومن أمثلته عند الهرريّ :

أخرجَ :

---

[١]/ حدائق الروح والريحان : ٣٠/ ٦٧.
[٢]/ زاد المسير في علم التفسير: ١٤٥٨.
[٣]/ الجامع لأحكام القرآن : ٢١/ ١٣٠ .
٤/ أخرجه الترمذي (٢٦١٦) بلفظه، وابن ماجه (٣٩٧٣)، وأحمد (٢٢٠٦٨) كلاهما باختلاف يسير
٥/ يقصد الثعالبي في تفسيره بالرمز (ص) الى الصفاقسيّ , و الصفاقسيّ هو الإمام برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيسى السفاقسيّ المالكيّ (٦٩٧ - ٧٤٢ هجرية ؛ ١٣٤١ - ١٢٩٨ ميلاد).
[٦]/ الجواهر الحسان : ٥/٤٦١ .
[٧]/ أوزان الافعال ومعانيها : ٧٣

قال تعالى : ﴿قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ ٦٤﴾ [التوبة: ٦٤]

قال الهرريّ : (((مخرج) : من الإخراج ، والإخراج: إظهار الشيء الخفي المستتر، كإخراج الحبِّ والنبات من الأرض))[1].

قال الطبريّ (ت ٣١٠ هـ) : ((فإنه يعني : إن الله مظهر عليكم - أيها المنافقون- ما كنتم تحذرون أن تظهروه، فأظهر الله ذلك عليهم وفضحهم، فكانت هذه السورة تدعَى :الفَاضِحَةَ))[2].

أما الماورديّ (ت ٤٥٠ هـ) فضلًا عن هذا القول فيرى أنَّ له معنى ثانٍ ، إذ يقول : ((يَحْتَمِلُ وجْهَيْنِ: أحَدُهُما: مَظْهَرٌ ما تُسِرُّونَ. والثّانِي: ناصِرٌ مَن تَخْذُلُونَ))[3].

يدل الفعل (أخرجَ) على معنى الإظهار، أي إظهار الشيء الخفي أو المستتر، كما في {أخرجَ} أي أظهر الشيء الخفي كالحبّ أو النبات من الأرض. وقد أوضح الهرريّ أن الإخراج يدل على الإظهار، وفسّر الطبريّ بأن الله أظهر ما كان المنافقون يخفونه، بينما يرى الماورديّ أن الفعل يحتمل معنى الإظهار أو النصر لمن تخْذلون، فالدلالة الأساسية هي إظهار المكنون والكشف عن الخفي.

٢٠/ بمعنى اتّخذَ: نحو : أفحلَ : اتَّخذَ فحلًا[4]. ومن أمثلته عند الهرريّ :

أقامَ :

قال تعالى : ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡۚ﴾ [المائدة: ٦٦]

قال الهرريّ: (((وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ) يقال: أقام الشيء إقامة وقامة إذا أدامه، وأقام بالمكان دام فيه واتَّخذه وطنا، وأقام الحق إذا أظهره، وإقامة التوراة العمل بما فيها على أتم الوجوه، سواء في ذلك عمل النفس بالإيمان والإذعان، وعمل الجوارح والقوى البدنية))[5].

فذكر الهرريّ أنَّ من معاني (أقامَ) هو الاتّخاذ ، كقولنا : أقام فلانٌ في المدينة . أي : اتَّخذهُ وطنا.

أما في هذه الآية فهو العمل بمقتضى التوراة ، كما بيّنه الهرريّ ، و ذكره المفسرون ، منهم الرازيّ قائلًا (ت ٦٠٤ هـ) : ((وفي إقامَةِ التَّوْراةِ والإنْجِيلِ ثَلاثَةُ أوْجُهٍ:

أحَدُها: أنْ يَعْمَلُوا بِما فِيها مِنَ الوَفاءِ بِعُهُودِ اللَّهِ فِيها، ومِنَ الإقْرارِ بِاشْتِمالِها في الدَّلائِلِ الدّالَّةِ عَلى بِعْثَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

---

[1]/ حدائق الروح والريحان : ١١/ ٣٤٩.
[2]/ جامع البيان : ١٠/٢٠٠ .
[3]/ النكت والعيون : ٢/٣٧٨ .
[4]/ ينظر: أوزان الافعال ومعانيها : ٦٨
[5]/ حدائق الروح والريحان : ٧/ ٤١٤.

وثانِيها: إقامَةُ التَّوْراةِ إقامَةُ أحْكامِها وحُدُودِها كَما يُقالُ: أقامَ الصَّلاةَ إذا قامَ بِحُقُوقِها، ولا يُقالُ لِمَن لَمْ يُوفِ بِشَرائِطِها: إنَّهُ أقامَها.

وثالِثُها: أقامُوها نُصْبَ أعْيُنِهِمْ لِئَلّا يَزِلُّوا في شَيْءٍ مِن حُدُودِها، وهَذِهِ الوُجُوهُ كُلُّها حَسَنَةٌ لَكِنَّ الأوَّلَ أحْسَنُ))[1].

يدل الفعل (أقام) على معنى اتّخاذ الشيء أو العمل به، كما في {أقامَ} أي اتّخذه وطناً أو أدامه في مكان، وكذلك إقامة التوراة تعني العمل بمقتضاها على أتمّ الوجوه. وقد أوضح الهرريّ أن المعنى يشمل الإقامة بالمكان والاتّخاذ، وأكّدَ الرازيّ أن إقامَة التوراة تشمل الوفاء بعهود الله، إقامة أحكامها وحدودها، والنظر إليها لتجنب الزلل، فالدلالة الأساسية هي الاتّخاذ والعمل بمقتضى الشيء المتّخذ.

٢١ / بمعنى التهيؤ[2] : خفقَ النجمُ اذا غاب و أخفق اذا تهيأ للمغيب . ومن أمثلته عند الهرريّ :

أعدَّ :

قال تعالى : ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠].

قال الهرريّ : ((﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم﴾: الإعداد: تهيئة الشيء للمستقبل))[3].

وقال أبو السعود[4] (ت ٩٨٢ هـ) و الآلوسيّ[5] (ت ١٢٧٠ هـ) : ((أيْ أعِدُّوا لِقِتالِ الَّذِينَ نَبَذَ إلَيْهِمُ العَهْدُ وهَيِّئُوا لِحِرابِهِمْ)). وفسّرَ ابن عاشور[6] (ت ١٩٧٣م) و أبو بكر الجزائريّ[7] (ت ٢٠١٨ م) أنَّ معناه التهيئة والإحضار .

يدل الفعل (أعدَّ) على معنى التهيؤ والإعداد للمستقبل، كما في {أعدّوا} أي هيئوا الشيء واستعدّوا له. وقد أوضح الهرريّ أن الإعداد يعني تهيئة الشيء، وفسّر أبو السعود والآلوسيّ المعنى بأنه التهيئة للقتال، بينما أكد ابن عاشور وأبو بكر الجزائريّ أن المعنى يشمل التهيئة والإحضار والاستعداد الكامل.

٢٢/ بمعنى وهبَ[8] : نحو : أشفيتُه : وهبتُ له شفاءً .

ومن أمثلته عند الهرريّ :

آمنَ :

---

[1]/ مفاتيح الغيب : ١٢/ ٤٩-٥٠ .
[2]/ أوزان الافعال ومعانيها : ٦٥
[3]/ حدائق الروح والريحان : ٨٢/١١ .
[4]/ تفسير أبي السعود : ٤/ ٣٢.
[5]/ روح المعاني : ١٠/ ٢٤ .
[6]/ ينظر : التحرير والتنوير : ١٠ / ٥٥ .
[7]/ ينظر : أيسر التفاسير : ٣٢٣ .
[8] / أوزان الافعال ومعانيها : ٦٥

قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ [الحشر: ٢٣].

قال الهرريّ : ((المؤمن؛ أي: واهب الأمن. فكل مخلوق يعيش في أمن، فالطائر في جوّه، والحية في وكرها، والسمك في البحر تعيش كذلك، ولا يعيش قوم على الأرض ما لم يكن هناك حراس يحرسون قراهم، وإلا ... هلكوا))[1].

ويرى أبو السعود[2] (ت ٩٨٢ هـ) و الآلوسيّ[3] (ت ١٢٧٠ هـ) أيضًا أن معناه واهب الأمن .

وليس شرطًا أن تكونَ دلالة هذه الأفعال لمعنى معين واحد من دون غيره ، فقد تكون صيغة من هذه الصيغ لها أكثر من دلالة ، مثل هذا الفعل ، فقد رأينا أنَّ معناه وهب ، وهو أيضًا للتعدية والجعل .

وتأييدا لهذا الكلام فقد قال ابن عاشور (ت ١٩٧٣م) : ((و(المُؤْمِنُ) اسْمُ فاعِلٍ مِن آمَنَ الَّذِي هَمْزَتُهُ لِلتَّعْدِيَةِ، أيْ جَعَلَ غَيْرَهُ آمِنًا))[4] .

يدل الفعل (آمنَ) على معنى الوَهْب أم العطاء ، كما في {آمنَ} أي واهب الأمن، فجعل الآخرين في حالة أمان وحماية. وقد أوضح الهرريّ أن المعنى يشمل توفير الأمن للمخلوقات في أوطانها وبيئاتها، وفسّر أبو السعود والآلوسيّ والشوكانيّ المعنى نفسه ، بينما أضاف ابن عاشور أن الاسم الفاعل {المؤمن} مشتق من آمَنَ ليدل على التعدية والجعل، أي جعل غيره آمنًا.

---

[1]/ حدائق الروح والريحان : ٢٩/ ١٨٠-١٨١ .
[2]/ تفسير أبي السعود : ٨/ ٢٣٤ .
[3]/ روح المعاني : ٢٨/ ٦٣ .
[4]/ التحرير والتنوير : ٢٨ : ١٢١ .

المبحث الثاني : دلالة صيغة : فاعَلَ

دلالة صيغة : فاعلَ .

موزونه : قاتلَ يُقاتلُ مُقاتلةً وقتالًا وقيتالًا.

علامته : أن يكونَ ماضيهِ على أربعة أحرف ، بزيادة الألف بين الفاء والعين [1].

دلالاته : لهذه الصيغة مجموعة من الدلالات سطّرها الصرفيون في كتبهم .

من هذه الدلالات :

١/ المشاركة[2] : وهي الدلالة على أن الفعل حادث من الفاعل والمفعول معاً، نحو: ضارَبَ زيدٌ عمرًا.

كقوله تعالى :﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٩ ﴾ [البقرة: ٩] .

وبما أنّ دلالة المشاركة هي أكثر الدلالات لصيغة (فاعلَ) لذا أكثرتُ من الأمثلة عليه ، ومن تلك الأمثلة :

أ- لاقى :

قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ٤٦ ﴾ [البقرة: ٤٦].

قال الهرريّ : ((والملاقاة: مفاعلة تكون من الجانبين؛ لأنَّ من لاقاك فقد لاقيته. قال المهدويّ[3] ، والماورديّ (ت ٤٥٠ هـ) ، وغيرهما: الملاقاة هنا وإن كانت صيغتها تقتضي التشريك، فهي من الواحد، كقولهم: طارقتُ النعل، وعاقبتُ اللصَّ، وعافاك الله . وقد اختلف المفسرون في معنى ملاقاة ربهم: فحمله بعضهم على ظاهره من غير حذف ولا كناية، بأن اللقاء هو رؤية الله تعالى، وإلى اعتقادها ذهب أكثر المسلمين))[4].

فالهرريّ يرى أنها للمشاركة إذ يقول أنها من الجانبين ، وعزا القول إلى المهدويّ والماورديّ وغيرهما أنها من الواحد .

وأيّدَ القرطبيّ (ت ٦٧١ هـ) الرأي الثاني إذ يقول : (((مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ) جَزَاءَ رَبِّهِمْ. وَقِيلَ: جَاءَ عَلَى الْمُفَاعَلَةِ وَهُوَ مِنْ وَاحِدٍ، مِثْلَ عَافَاهُ اللَّهُ.))[5].

---

[1]/ ينظر : الإنباء بشرح متن البناء : ٥٨.
[2]/ ينظر : شذا العرف في فن الصرف : ٣١ ، إتحاف الطرف : ٤٤-٤٥، المغني الجديد في علم الصرف : ١٦٥
[3]/ التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل : ١/ ٢٠٩ .
[4]/ حدائق الروح والريحان : ١/ ٣٩٩ .
[5]/ الجامع لأحكام القرآن : ٧٣/٢ .

وهناك رأي ثالث في المسألة ، إذ يرى البغويّ (ت ٥١٦ هـ) - عدا هذين الرأيين- أنّها للصيرورة حيث يقول : (((أَنَّهُم مُّلَاقُوا۟) مُعَايِنُو ﴿رَبِّهِمْ﴾ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ رُؤْيَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَقِيلَ: الْمُرَادُ مِنَ اللِّقَاءِ الصَّيْرُورَةُ إِلَيْهِ))[١].

وكذلك السمعانيّ (ت ٤٨٩ هـ) يرى أنها للصيرورة[٢] .

وكذلك الشوكانيّ[٣] (ت ١٢٥٠ هـ) وصديق حسن خان[٤] (ت ١٣٠٧هـ) يريان أنها ليست على بابها.

وفضلًا عن هذه المعاني ذكرَ ابن عاشور (ت ١٩٧٣م) المعنى الرابع للكلمة ، إذ يرى أنها جاءتْ بمعنى الفعل . فعند تفسيره للاية : ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ﴾ [البقرة: ٢٢٣] ذهب إلى أنَّ لَقِيَ ولاقى بِمَعْنًى واحِدٍ[٥] .

ومعلوم أن المعنى الأول –أي المشاركة - أكثر صواباً استنادا إلى كلام المفسرين إذ اللقاء يكون بين العبد والرب .

جاء في تاج العروس للزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) : ((وَفِي (مهماتِ التَّعاريفِ) للمَناوِيّ (ت ١٠٣١ هـ) : ((اللِّقاءُ اجْتِماعٌ بإقْبالٍ))[٦]، ذَكَرَه الحرالِيّ[٧] (ت ٦٣٨هـ). وَقَالَ الإمامُ الرازيّ (ت ٦٠٤ هـ) : ((اللِّقاءُ .. وُصُولُ أَحَد الجِسْمَيْن إلى الآخرِ بحيثُ يُماسّه شَخْصه))[٨]. وَقَالَ الرَّاغبُ (ت: ٥٠٢هـ) : ((- اللقاء- مُقابلَةُ الشيءِ ومُصادَفَتُه مَعًا، وقد يُعبَّر بِهِ عَن كلّ واحدٍ مِنْهُمَا، .... ويقالُ ذلكَ فِي الإدْراكِ الحسِّ وبالبَصَرِ))[٩]. وَقَالَ ابنُ القطَّاع (ت ٥١٥ هـ) : ((لَقِيتُ الشيءَ: صادَفْتَه))[١٠]. وَقَالَ الأزهريّ (ت ٣٧٠ هـ) : ((وكلُّ شيءٍ اسْتَقْبَل شَيْئا أو صادَفَه فقد لَقِيَه))[١١]))[١٢].

وجاء في المعجم الوسيط : (((لاقاه) ملاقاة ولقاء قابله: وصادفه و ولاقى َالله صَار إلى حسابه وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز : ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة: ٤] ولاقى َبَين الرجلَيْن وصل

---

[١]/ معالم التنزيل : ٩٠/١ .
[٢]/ تفسير القرآن : ٧٥/١ .
[٣]/ ينظر : فتح القدير : ٧٩/١ .
[٤]/ ينظر : فتح البيان في مقاصد القرآن : ١٦١/١ .
[٥]/ تفسير التحرير والتنوير : ٢/ ٣٧٣ .
[٦]/ التوقيف على مهمات التعاريف : ٢٩١ .
[٧]/ تراث أبي الحسن : ١٦١ .
[٨]/ مفاتيح الغيب : ٣/ ٥٤ ولكن بلفظ : (بِحَيْثُ يُمَاسُّهُ بِمُسَطَّحَةٍ)
[٩]/ مفردات ألفاظ القرآن : ٦٢٧ .
[١٠]/ كتاب الأفعال : ١٥٠/٣ .
[١١]/ تهذيب اللغة : ٢٩٩/٩ .
[١٢]/ تاج العروس : ٤٧٣/٣٩ .

بَينهمَا بعد القطيعة يُقَال لَاقَى بَين فلَان وَفُلَان وَيُقَال لَاقَى بَين طرفِي الْقَضِيب: عطف طَرفَيْهِ حَتَّى تلاقيا فَهُوَ ملاق . وَيُقَال هُوَ جاري ملاقي: مقابلي))[1] .

وممن أثبت أنها تدل على المشاركة :

قال ابن فارس (ت : ٣٩٥ هـ) : ((اللِّقَاءُ: الْمُلَاقَاةُ وَتَوَافِي الِاثْنَيْنِ مُتَقَابِلَيْنِ))[2].

فهذا يُعزز معنى المشاركة.

تدل صيغة (لاقى) في القرآن الكريم على معنى المشاركة أو المفاعلة ما بين الفاعل والمفعول، وهو المعنى الأكثر ترجيحًا عند عدد من المفسرين ، مثل المهدويّ والماورديّ و الهرريّ ، إذ يشير اللقاء بين العبد وربه إلى اجتماع الطرفين وتفاعلهما معًا. ويرى هذا الاتجاه أنه الأقوى لغويًا ونحويًا، مقارنة بالمعاني الأخرى مثل الصيرورة أو الدلالة على الواحد. وقد أكد الأزهريّ والراغب والمناويّ والزبيدي هذا المفهوم، كون اللقاء اجتماعٌ متقابل ما بين طرفيه، مما يعزز دلالة المشاركة ويجعلها المعنى الأنسب في سياق الآيات القرآني الواردة.

ب- بادر :

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْۚ ﴾ [النساء: ٦].

قال الهرريّ : ((والبدار المبادرة والمسارعة إلى الشيء، يقال: بادرت إلى الشيء، وبدرت إليه، وهو من باب المفاعلة التي تكون بين اثنين؛ لأن اليتيم مار إلى الكبر، والولي مار إلى أخذ ماله فكأنهما يستبقان، ويجوز أن يكون من واحد))[3].

قال أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ) : ((والبِدارُ مَصْدَرُ بادَرَ، وهو مِن بابِ المُفاعَلَةِ الَّتِي تَكُونُ بَيْنَ اثْنَيْنِ. لِأنَّ اليَتِيمَ مُبادِرٌ إلى الكِبَرِ، والوَلِيُّ مُبادِرٌ إلى أخْذِ مالِهِ، فَكَأنَّهُما مُسْتَبِقانِ. ويَجُوزُ أنْ يَكُونَ مِن واحِدٍ))[4].

ونحا نحوهما السمين الحلبيّ[5] و الآلوسيّ[6] .

وممن أيّد أنه من الواحد آخرون ، منهم :

قال الواحديّ (ت ٤٦٨ هـ) : ((قال ابن عباس: يريد لا تبادروا في أموال اليتامى بالسرف قبل أنْ يبلغ الحلم والرشد، وقال المفسرون: يريد: لا تبادروا بأكل مالهم كبرهم ورشدهم حذرًا أن يبلغوا فيلزمكم تسليم المال إليهم))[7].

---

[1]/ المعجم الوسيط : ٨٣٦ .
[2]/ مقاييس اللغة : ٥/ ٢٦١ .
[3]/ حدائق الروح والريحان : ٥/ ٤٢١.
[4]/ البحر المحيط : ٥٢١/٣ .
[5]/ ينظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ٣/ ٥٨٥ .
[6]/ ينظر : روح المعاني : ٤/ ٢٠٧ .
[7]/ التفسير البسيط : ٣٣٣/٦ .

قال ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) : (((وَبِدارًا): مَعْناهُ: مُبادَرَةَ كِبَرِهِمْ، أيْ: إنَّ الوَصِيَّ يَسْتَغْنِمُ مالَ مَحْجُورِهِ فَيَأْكُلُ ويَقُولُ: أُبادِرُ كِبَرَهُ لِئَلّا يَرْشُدَ ويَأْخُذَ مالَهُ))[١].

وإليه ذهب أبو السعود[٢] (ت ٩٨٢ هـ) و السعديّ[٣] (ت ١٣٧٦ هـ).

والذي يبدو لي أن (بادر) ليست للمشاركة كما ذهب إليه الهرريّ : إنَّ هذا الاستعمال يدل على الاستعجال وليس على مشاركة في الفعل ، فكلمة بادر معناه في اللغة المسارعة ، يقول ابن منظور (ت ٧١٠ هـ) : ((بَدَرْتُ إلى الشَّيْءِ أَبْدُرُ بُدُوراً: أَسْرَعْتُ، وَكَذَلِكَ بادَرْتُ إليه))[٤] .

وهذا يدل على أن البادرة تعني المبادرة والسبق، وليست المشاركة.

ولما كان الحديث عن مال اليتيم ، وضرورة حفظه ، وعدم أكل المال بغير حق كان معنى «بادرَ» هو المسارعة... فلو كان (بادرَ) بمعنى المشاركة، لكان خطأً من حيث المعنى. لأن الولي أو الوصي لا يشارك اليتيم في أكل ماله، بل يُنهى عن الاستعجال في التصرف فيه قبل أن يبلغ.

فالمعنى الصحيح : لا تأكلوا المال إسرافًا، ولا مسارعة إلى أكل المال قبل أن يكبر اليتيم.

قال الراغب الأصفهانيّ (ت: ٥٠٢هـ) : ((أي مسارعة ... والبَدْرُ قيل سمّي بذلك لمبادرته الشمس بالطلوع))[١] .

يُرَجَّح أن دلالة الفعل (بادرَ) في هذه الآية ترتكز على معنى المبادرة والمسارعة وليس المشاركة، كما ذهب إليه الهرريّ وأبو حيان من باب المفاعلة. فالآية تتعلق بمال اليتيم، ويدلُّ السياق على تحذير الوصي من الاستعجال في التصرف بالمال قبل بلوغ اليتيم، وليس على مشاركة الفعل معه. ويؤكد الراغب الأصفهانيّ وابن منظور أن (بادرَ) تعني السبق والمبادرة، كما في اصطلاح "بادرَ الشمس بالطلوع"، مما يجعل هذا المعنى الأقوى والأكثر ملاءمة للسياق القرآني والتفسير اللغوي.

جـ / غاضبَ :

قال تعالى : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

يرى الهرريّ أنها تحتمل معنيين : الأول : أنَّها ليستْ على بابها ، والثاني : أنَّها على بابها ، إذ يقول :

(((إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا) أي: غضبان، فالمفاعلة ليستْ على بابها، فلا مشاركة، كعاقبت اللص، وسافرت . ويحتمل أن تكون على بابها من المشاركة، أي غاضب قومه وغاضبوه، حيث لم يؤمنوا في أول الأمر))[٢] وأيّد بعضُهم القول الأول :

---

[١]/ المحرر الوجيز : ١١/٢ .
[٢]/ ينظر : إرشاد العقل السليم : ١٤٦/٢ .
[٣]/ ينظر : تيسير الكريم الرحمن : ١٥٨ .
[٤]/ لسان العرب : ٤/ ٤٨ .

وقال البغويّ (ت ٥١٦ هـ) : ((وَالْمُغَاضَبَةُ هَاهُنَا كَالْمُفَاعَلَةِ الَّتِي تَكُونُ مِنْ وَاحِدٍ، كَالْمُسَافَرَةِ وَالْمُعَاقَبَةِ، فَمَعْنَى قَوْلِهِ مُغَاضِبًا أَيْ غَضْبَانَ))[٣] وقال الثعلبيّ[٤] به ابن الجوزيّ به [٥] و القاسميّ [٦] .

ويرى ابن عاشور (ت ١٩٧٣م) أنها تحتمل معنيين : المشاركة والمبالغة [٧].

ويرى أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ) أنها تحتمل المشاركة ومن الواحد ، حيث يقول : ((وانتصب ﴿مُغاضِبًا﴾ عَلى الحالِ. فَقِيلَ: مَعْناهُ غَضْبانُ وهو مِنَ المُفاعَلَةِ الَّتِي لا تَقْتَضِي اشْتِراكًا، نَحْوَ: عاقَبْتُ اللِّصَّ وسافَرْتُ. وقِيلَ ﴿مُغاضِبًا﴾ لِقَوْمِهِ أغْضَبَهم بِمُفارَقَتِهِ وتَخَوُّفِهِمْ حُلُولَ العَذابِ، وأغْضَبُوهُ حِينَ دَعاهم إلى اللَّهِ مُدَّةً فَلَمْ يُجِيبُوهُ فَأوْعَدَهم بِالعَذابِ))[٨].

ويرجّح السياق القرآني والمعجميّ أن دلالة (غاضب) في الآية تميل إلى معنى المشاركة.، أي أن النبي أو الفاعل يغضب قومه ويغضبوه، وليس مجرد الغضب الفردي أو المبالغة، كما ذهب إليه بعض المفسرين كالبغويّ وابن الجوزيّ من حيث المفاعلة من الواحد. ويؤكّد الهرريّ أن الفعل يحتمل المشاركة، مع الاستدلال بأمثلة مماثلة ، مما يجعل المعنى الأنسب في هذا السياق القرآنيّ هو الغضب المتبادل بين النبي وقومه، بما يحقق فهم النص اللغويّ والشرعيّ بدقة.

وذكر الهرريّ أفعالا أُخَر تدلّ على المشاركة منها :

حاجَّ ، راءَى ، رابطَ ، جادلَ ، عاهدَ ، صاحبَ ، شاقّ ، جاهدَ ، كاتبَ ، بايعَ [٩].

٢/ بمعنى أعطى : وهذه الدلالة قد انفرد بها الهرريّ من دون غيره .

فادى : قال تعالى : ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ [البقرة: ٨٥].

قال الهرريّ : (({تُفَادُوهُمْ }؛ أي: تنقذوهم من الأسر بالمال، وفي (المختار): ((فداه و فاداه : أعطى فداءه فأنقذه))[١٠] . و – قال أبو حيان- ((الفداء : يكسر أوله فيُمدُّ، كما قال النابغة:

مهلًا فِدَاءً لَكَ الأَقْوَامُ كُلُّهُم ... وَمَا أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ[١١]

---

[١]/ مفردات ألفاظ القرآن : ٦٠
[٢]/ حدائق الروح والريحان : ١٨ / ٢٢٠ .
[٣]/ معالم التنزيل : ٥/ ٣٥٠ .
[٤]/ ينظر : الكشف والبيان : ٦/ ٣٠٢
[٥]/ ينظر : زاد المسير في علم التفسير : ٩٣٩
[٦]/ ينظر : محاسن التأويل : ١١/ ٤٣٠٠ .
[٧]/ ينظر : تفسير التحرير والتنوير : ١٧ / ١٣١ .
[٨]/ البحر المحيط : ٤٦١/٧ .
[٩]/ ينظر : حدائق الروح والريحان : (٣٤٢/٢ و ٤٤١/٦ و ٣٦٤/٥ و ٢٣٤/١٤ و ١٥١/١١ و ٢٣/١٧ و ٣٤١/٢ و ٣٨٢/١١ و ٣٦٢/١٩ و ٢٧٢/٢٧) على الترتيب .
[١٠]/ مختار الصحاح : ٤٩٤.
[١١]/ ديوان النابغة الذبياني : ٢٦ .

ويقصر قال: ..... فِداً لك مِنْ رَبِّ طَرِيفِي وَتالِدِي [1]

وإذا فُتح أوله قصر يقال: قُمْ فَدى لَكَ أَبي ، قاله الجوهريّ[2] (ت ٣٩٣ هـ) ، ومعنى: فدى فلان فلانًا : أي أعطى عوضه))[3] .))[4].

قبل التحدث عن الفعل (فادى) أريد أن أذكر مجموعة من الأفعال التي تدل على الإعطاء ، منها :

بادل : أعطى شيئًا مقابل شيء. وعامل : أعطى أجرًا أو عومل بمعاملة.

وجازى : أعطى جزاءً. و كاتَب : كتب له مقابل عتق أو عهد – إعطاء الحرية .

وسامح : أعطى عفوًا.

كل هذه الأمثلة تدل على إعطاء شيء في مقابل شيء : مال، عفو، معاملة، إلخ.

ومن قول ابن حجّاح:

وقد بادلتها فمبالها لي ... بمشورة استها ولها قذالي[5]

(بادلتُها) أعطيتها بدلاً

وقولنا : (جازاهم) : أعطاهم جزاءً، والفعل من باب (فاعل).

لنرجع إلى الفعل (فادى) :

الفعل (فادى) على وزن (فاعَلَ)، من الأصل الثلاثي (فَدَى). (فدى) :أصل معناه الافتداء، أي دفع شيء مقابل تخليص شيء. فـ(فادى) غيره تعني : أعطاه شيئًا ليخلصه أو ينقذه. فمثلًا: فادى الأسير أي : أعطى مالًا أو شخصًا ليُحرره.

فالمعنى الجوهريّ هنا هو (الإعطاء مقابل النجاة).

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓ ﴾ [آل عمران: ٩١]

(ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓ) أي: أعطى ملء الأرض ذهبًا ليُعفى من العذاب .فهو أعطى شيئًا (الذهب) مقابل النجاة.

---

[1]/ البيت لنابغة الذبياني ، أنظر ديوانه : ١٤٠ ، وصدر البيت : تَخُبُّ إلى النُّعمان حتَّى تَنالَه .....
[2]/ ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ٦/ ٢٤٥٣ .
[3]/ البحر المحيط في التفسير : ٤٥٤/١ .
[4]/ حدائق الروح والريحان : ٢/ ١٠٢-١٠٣ .
[5]/ يتيمة الدهر : ٣/ ٦٠.

وقوله : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الصافات: ١٠٧] أي :أعطيناه كبشًا عظيمًا بدلًا عن ابنه إسماعيل -عليه السلام- والفعل هنا (فديناه) يدل على إعطاء شيء (الذبح) مقابل شيء (إسماعيل).

قال ابن فارس (ت : ٣٩٥ هـ) : ((فَدَيَ : أَنْ يُجْعَلَ شَيْءٌ مَكَانَ شَيْءٍ حِمًى لَهُ))[١] .

قال الشاعر : قِفِي فَادِي أَسِيرَكِ إِنَّ قَوْمِي ... وَقَوْمَكِ لا أَرَى لَهُمُ اجْتِمَاعَا[٢]

الشاعر يقول : أعطى مالًا لفداء الأسير ، أي: الفعل (فادى) : أعطى.

قال السمين الحلبيّ (ت ٧٥٦ هـ) : ((والظاهرُ أن «تُفادهم» على أصله من اثنين، وذلك أن الأسيرَ يعطي المالَ والآسِرَ يعطي الإطلاقَ، وتَفْدُوهم على بابِه من غيرِ مشاركةٍ، وذلك أنَّ أحدَ الفريقين يَفْدي صاحبه من الآخر بمالٍ أو غيره، فالفعلُ على الحقيقة من واحدٍ))[٣].

يدل الفعل (فادى) في القرآن الكريم على معنى الإعطاء مقابل النجاة أو الفداء، وهي دلالة انفرد بها الهرريّ دون غيره. فالمعنى الجوهريّ للفعل هو أن أحد الأطراف يعطي شيئًا (مالًا أو قربانًا) ليخلص أو يحرر الطرف الآخر، كما في تحرير الأسير أو دفع فدية. وهذا الاستعمال يختلف عن المشاركة، إذ الفعل من واحد، ويؤكد ابن فارس والسمين الحلبيّ أن الفعل يُبنى على أصل مفرد، مما يجعل معنى الإعطاء مقابل النجاة هو الأقوى والأكثر انسجامًا مع السياق القرآني.

٣/ فاعلَ بمعنى المجرد[٤] : كقوله تعالى :﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]

ذكر الهرريّ أفعالًا لهذا المعنى منها :

أ/ جاوزَ : ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

قال الهرريّ : (((وَجَوَزْنَا) وفي «الخازن» ((يقال: جاز الوادي وجاوزه إذا قطعه وخلفه وراء ظهره))[٥]، وجاز الشيء وجاوزه وتجاوزه بمعنى؛ أي: عداه وانتقل عنه، وجاوز هنا بمعنى جاز، ففاعل بمعنى فعل))[٦].

قال صديق حسن خان (ت ١٣٠٧هـ) : ((ومعنى جاوزنا جزناه بهم وقطعنا، يقال جاز الوادي وجاوزه إذا قطعه وخلفه وراء ظهره))[١]. وقال به أبو حيان[٢] والشوكانيّ[٣] و الآلوسيّ[٤].

---

[١]/ مقاييس اللغة : ٤/ ٤٨٣ .
[٢]/ البيت الشعري للقطامي ، ينظر ديوانه : ٣١
[٣]/ الدر المصون : ١/ ٤٨٣ .
[٤]/ شذا العرف في فن الصرف : ٣١ ، دروس التصريف : ٧٩ ، إتحاف الطرف : ٤٥، المغني الجديد في علم الصرف : ١٦٥ .
[٥]/ لباب التأويل في معاني التنزيل : ٢/ ٢٤٣ .
[٦]/ حدائق الروح والريحان : ١٨/ ١١٥ .

قال السمين الحلبيّ (ت ٧٥٦ هـ) : ((وجاوز بمعنى جاز. ففاعَل بمعنى فَعَلَ. وقرأ الحسن وإبراهيم وأبو رجاء ويعقوب: جَوَّزنا بالتشديد، وهو أيضاً بمعنى فَعَل المجرد كقَدَر وقدَّر))[٥] .

قال أبو السعود (ت ٩٨٢ هـ) : ((وَجاوَزَ بِمَعْنى جازَ، وقُرِئَ: (جَوَّزْنا) بِالتَّشْدِيدِ، وهو أيْضًا بِمَعْنى جازَ))[٦].

دلالة (جاوز) لغةً تعني : تعدّى، تخطّى، عبر شيئًا. قال ابن منظور (ت ٧١٠ هـ) في لسان العرب : ((جُزْتُ الطريقَ وجازَ الموضعَ جَوْزًا وجُؤُوزًا وجَوازًا ومَجازًا وجازَ بِهِ وجاوَزه جِوازًا وأَجازه وأَجاز غيرَه وجازَه: سَارَ فِيهِ وَسَلَكَهُ))[٧] أي أن (جاوز) و(جاز) يشتركان في المعنى، لكن (جاوز) يفيد معنى التعدية والتكثير أحيانًا، أو قد يُستخدم لإفادة المعنى نفسه بصيغة مزيدة.

و في السياق القرآنيّ : ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ ﴾ أي :جعلناهم يَجوزون البحر، أي عبرنا بهم البحر. الفعل (جاوزنا) هنا فعل منسوب لله، ومعناه : جعلهم يجتازون البحرَ.

هكذا قال المفسرون ، وجاء في مواضع أخرى في القرآن أنَّ جاوزَ تعني (جازَ) منها : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾ [البقرة: ٢٤٩] أي :عبروا النهرَ.

يدل الفعل (جازَ) و(جاوزَ) في القرآن الكريم على معنى الفعل المباشر والإنجاز، أي قيام الفاعل بفعل شيء وتعديه أو اجتيازه، وهو معنى مستقل عن المشاركة أو الاستعجال. أشار أبو حيان والسمين الحلبيّ والشوكانيّ والهرريّ إلى أن الفعل في الآيات مثل "جازوا البحر" يعني عبروا البحر أو اجتازوه، أي أن الفعل نُسب إلى الله أو إلى البشر كونه الفعل المباشر. وهذا الاستعمال اللغوي والقرآني يجعل معنى الفعل المجرد هو الأقوى والأكثر انسجامًا مع سياق الآية.

ب/ آخذَ :

قال تعالى : ﴿ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِمۡ مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۖ ﴾ [النحل: ٦١]

قال الهرريّ : (({ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ } فاعل هنا بمعنى فعل الثلاثي، أي: أخذ))[٨].

يرى الآلوسيّ (ت ١٢٧٠ هـ) أنها بمعنى الفعل مع احتمال دلالتها على المشاركة ، حيث يقول - عند تفسيره للآية- : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ ﴾ [البقرة: ٢٨٦] :

---

[١]/ فتح البيان في مقاصد القرآن : ٤/٤٤٥ .
[٢]/ ينظر : البحر المحيط : ٥/ ١٥٦ .
[٣]/ ينظر : فتح القدير : ٢/ ٢٤٠.
[٤]/ ينظر : روح المعاني : ٩/ ٤٠ .
[٥]/ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ٥/ ٤٤٢ .
[٦]/ إرشاد العقل السليم : ٣/ ٢٦٧ .
[٧]/ لسان العرب : ٥/ ٣٢٦ .
[٨]/ حدائق الروح والريحان : ١٥/ ٢٧٥ .

((والمُؤاخَذَةُ المُعاقَبَةُ، وفاعَلَ هُنا بِمَعْنى فَعَلَ، وقِيلَ: المُفاعَلَةُ عَلى بابِها لِأنَّ اللَّهَ تَعالى يُؤاخِذُ المُذْنِبَ بِالعُقُوبَةِ، والمُذْنِبُ كَأنَّهُ يُؤاخِذُ رَبَّهُ بِالمُطالَبَةِ بِالعَفْوِ إذْ لا يَجِدُ مَن يُخَلِّصُهُ مِن عَذابِهِ سِواهُ فَلِذَلِكَ يَتَمَسَّكُ العَبْدُ عِنْدَ الخَوْفِ مِنهُ بِهِ ، فَعَبَّرَ عَنْ كُلِّ واحِدٍ بِلَفْظِ المُؤاخَذَةِ ولا يَخْفى فَسادُ هَذا إلّا بِتَكَلُّفٍ))[1].

وسار على دربه فخرالدين الرازيّ[2].وقال البعض أنها تعني المقابلة والمجازاة ، منهم :

قال الراغب عن الآية (ت: ٥٠٢هـ) : ((فتخصيص لفظ المؤاخذة تنبيه على معنى المجازاة والمقابلة لما أخذوه من النعم فلم يقابلوه بالشكر))[3].

وقال السمين الحلبيّ (ت ٧٥٦ هـ) : ((﴿ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ ﴾ [النحل: ٦١] : تنبيهٌ على مَعنى المقابلةِ والمجازاةِ إلى ما أخذوهُ من النِّعم ولم يُقابلوهُ بالشكرِ. فهذا وجهُ المُفاعلةِ))[4].

قال الحلبي (ت ٧٥٦ هـ) في الدر المصون : ((وجاء هنا بلفظِ المفاعلةِ وهو فعلُ واحدٍ، لأنَّ المسيءَ قد أَمْكَنَ من نفسِه وطَرَقَ السبيلَ إليها بفعله، فكأنه أعانَ مَنْ يعاقِبُه بذَنْبِه، ويأخذُ به على نفسِه فَحَسُنَتْ المفاعَلَةُ. ويجوزُ أَنْ يكونَ من بابِ: سافرت وعاقبت وطارقت))[5].

ويرى ابن عاشور(ت ١٩٧٣م) أنها للمبالغة [6].

أما أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ) فيرى أنها تعني العاقبة و معنى الفعل المجرّد ، و يرى كذلك احتمال دلالتها على المشاركة[7] .

نرى أنَّ معانيه قد تعددتْ عند المفسرين وأهل اللغة ، وقد يكون معنى الفعل المجرد أقرب – والله أعلم – كما في لسان العرب (مادة: أخذ) : ((وآخَذَه كأَخَذَه))[8].

تدل صيغة (آخذَ) في القرآن الكريم أساسًا على معنى الفعل المجرد، أي إنَّ الله يأخذ المذنب بما يستحقه من العقوبة، كما أشار فخر الدين الرازيّ والآلوسيّ والهرريّ ، مع احتمال ضعيف للمشاركة أو المفاعلة. فتعبير الآية بالمؤاخذة يشير إلى قيام الفعل مباشرة من الله تجاه المذنب، وليس إلى مشاركة بين الطرفين، وهو المعنى الأقوى لغويًا وشرعيًا. كما يؤكّده لسان العرب، حيث يُفهم أن آخَذَه بمعنى أخذه وفعل العقوبة المباشرة، مما يجعل هذا التفسير الأنسب في سياق الآية.

---

[1]/ روح المعاني : ٣/ ٧٠ .
[2]/ مفاتيح الغيب : ٧/ ١٥٥-١٥٦ .
[3]/ مفردات ألفاظ القرآن : ٢٥ .
[4]/ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ : ١/ ٧١ .
[5]/ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ٢/ ٧٠١ .
[6]/ تفسير التحرير والتنوير : ٣/ ١٤٠ .
[7]/ البحر المحيط : ٢/ ٧٦٣ .
[8]/ لسان العرب : ٣/ ٤٧٣

٤/ الدلالة على التكثير[١] : كقوله تعالى : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً ﴾ [البقرة: ٢٤٥]

ومن الأفعال في هذا المعنى عند الهرريّ :

أ/ ضاعفَ :

﴿ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [التغابن: ١٧]

قال الهرريّ : (((يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ) من المضاعفة، بمعنى التضعيف، أي: التكثير، فليس المفاعلة هنا للاشتراك))[٢].

قال الطبريّ (ت ٣١٠ هـ) : ((وأما قوله: ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً ﴾ [البقرة: ٢٤٥] ، فإنه عدةٌ من الله تعالى ذكره مقرضه ومنفق ماله في سبيل الله من إضعاف الجزاء له على قرضه ونفقته، ما لا حد له ولا نهاية))[٣].

قال ابن الجوزيّ (ت ٥٩٧ هـ) : ((ومَعْنى ضاعَفَ وضَعَفَ: واحِدٌ، والمُضاعَفَةُ: الزِّيادَةُ عَلى الشَّيْءِ حَتّى يَصِيرَ مِثْلَيْنِ أوْ أكْثَرَ))[٤].

وبه قال الحَرالِيُّ[٥] وأبو حيان[٦] والبيضاويّ[٧] وأبو السعود[٨] والآلوسيّ[٩].

ويرى ابن الجوزيّ أنه مع ذلك قد يكون بمعناه المجرد وأيّده السمين الحلبيّ (ت ٧٥٦ هـ) كما أسلفنا ، فيقول : ((وتكونُ المفاعلَةُ بمعنى فَعَل المجرَّد، نحو: عاقَبْت، وقيل: بل هما مختلفان، فقيل: إنَّ المضعَّفَ للتكثير. وقيل: إنَّ «يُضَعِّف » لِما جُعِلَ مثلين، و «ضاعَفَه » لِما زيد عليه أكثرُ من ذلك))[١٠].

فالرأي الراجح – والله أعلم- أنها بمعنى التكثير والمبالغة .

وفي موضع آخر يرى الهرريّ أن (ضاعف) بمعنى الصيرورة .

---

[١]/ دروس التصريف : ٧٩ ، المغني الجديد في علم الصرف : ١٦٥ .
[٢]/ حدائق الروح والريحان : ٢٩/ ٣٩٣ .
[٣]/ جامع البيان : ٢/ ٧٢٨ .
[٤]/ زاد المسير في علم التفسير : ١٥٠ .
[٥]/ تراث أبي الحسن الحرالي : ٤٢٤ .
[٦]/ ينظر البحر المحيط : ١٩٣/١٠ .
[٧]/ ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٤١٣/٣ .
[٨]/ ينظر : إرشاد العقل السليم : ٨/ ٢٥٩ .
[٩]/ روح المعاني : ١٦٣/٢ .
[١٠]/ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ٥١١/٢ .

فالصيرورة : دلالة على أن شيئًا صار صاحب صفة يدل عليها الفعل: نحو: عافاه الله، أي جعله ذا عافية.

قال الهرريّ عند تفسيره للآية : ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ ﴾ [البقرة: ٢٤٥]

(({أَضۡعَافًا } ....يجوز أن يكون حالًا من الهاء في يضاعفه، ويجوز أن يكون مفعولًا ثانيًا على المعنى؛ لأن معنى يضاعفه يصيره أضعافا))[١] .

إذن يُستنتج من ذلك أن الفعل (ضاعفَ) في القرآن الكريم يدل أساسًا على معنى التكثير والمبالغة، أي زيادة الشيء وجعله أكثر من مثليه، وليس على المفاعلة أو المشاركة. وقد أيَّده الطبريّ وابن الجوزيّ والحراليّ والبيضاويّ والآلوسيّ والهرريّ ، إذ السياق يشير إلى زيادة أجر المقرض والمنفق في سبيل الله، مما يجعل هذا المعنى الأقوى والأكثر انسجامًا مع دلالة الآية والاستخدام اللغوي.

ب/ سارعَ :

قال تعالى : ﴿ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٤ ﴾ [آل عمران: ١١٤]

قال الهرريّ : (((وَيُسَٰرِعُونَ) من سارع - من باب فاعل - يسارع مسارعة، ولكن المفاعلة ليست على بابها ، بل للمبالغة في معنى الثلاثي. والمسارعة في الخير: فرط الرغبة فيه؛ لأن من رغب في الأمر يسارع في توليه والقيام به، والمعنى يبادرون مع كمال الرغبة في فعل أصناف الخيرات القاصرة والمتعدية))[٢].

وقال الآلوسيّ (ت ١٢٧٠ هـ) : ((واخْتِيارُ صِيغَةِ المُفاعَلَةِ لِلْمُبالَغَةِ))[٣].

إذ لا يظهر في الآية طرف آخر تتحقق معه دلالة المشاركة ، فالمعنى: بالغوا في السرعة، وابذلوا أقصى الجهد.

قال الزمخشريّ (ت ٥٣٨ هـ) : ((والمسارعة في الخير: فرط الرغبة فيه لأن من رغب في الأمر سارع في توليه والقيام به وآثر الفور على التراخي))[٤] .

وهذا دليل على أن (سارع) هنا ليست للمشاركة، بل للمبالغة في سرعة الفعل.

وفي موضع آخر ذكر الهرريّ أن (سارع) تأتي بمعنى (أفعلَ) أي: أسرعَ.

---

[١]/ حدائق الروح والريحان : ٣/ ٣٨٥ .
[٢]/ حدائق الروح والريحان : ٥/ ٩٧ .
[٣]/ روح المعاني : ٣٤/٤
[٤]/ تفسير الكشاف : ١/ ٦١٢ .

حيث قال عند تفسيره للآية : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ ﴾ [المائدة: ٤١] :

((يقال: سارع إلى الشيء إذا أسرع إليه من خارج ليصل إليه، وأسرع فيه إذا أسرع فيه وهو داخل فيه، وهنا كان الكفار داخلين في ظرف الكفر محيطا بهم سرادقه، فالمفاعلة في سارع ليست على بابه، فهو بمعنى أسرع))[1].

قال ابن عاشور (ت ١٩٧٣م) : ((ومَعْنى المُسارَعَةِ في الكُفْرِ إظْهارُ آثارِهِ عِنْدَ أدْنى مُناسَبَةٍ وفي كُلِّ فُرْصَةٍ، فَشَبَّهَ إظْهارَهُ المُتَكَرِّرَ بِإسْراعِ الماشِي إلى الشَّيْءِ، كَما يُقالُ: أسْرَعَ إلَيْهِ الشَّيْبُ))[2] .

وفي القراءات لإبراهيم الأبياريّ (ت ١٩٩٤م) : ((وقرئ: يُسرعون، من أسرع، وهى قراءة السلمى))[3]

والراجح أن (سارع) تدل على المبالغة والتكثير، فهي أبلغ من (أسرعَ) التي تدل على مجرد الفعل دون دلالة على المنافسة أو التكثير، لأن صيغة (فاعل) تحتمل المبالغة، وهذا هو المراد في السياقات القرآنية.

ولأن (أسرعَ) تدل على الفعل المفرد المجرد، دون دلالة على السبق أو المنافسة.

وكذلك المفسرون والبلاغيون أجمعوا على أن (سارع) أبلغ من (أسرع)، وأنها تدل على التكثير، والحرص، والمنافسة.

إذن تُظهر دلالة الفعل (سارعَ) في القرآن الكريم أنه ليس للمشاركة، بل للتعبير عن المبالغة والتكثير في الفعل، أي الحرص الشديد والسعي المكثف لفعل الخيرات، كما أشارَ الزمخشريّ والآلوسيّ وابن عاشور والهرريّ. فالمعنى يبرز شدة الرغبة والاندفاع في الفعل، ويعدّ أقوى من مجرد الفعل المجرد (أسرع)، بما يتوافق مع سياق الآيات واستخدام صيغة فاعل للمبالغة.

جـ / دافعَ :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ [الحج: ٣٨]

قال الهرريّ : (((يُدَٰفِعُ) ، أي: يدفع فالمبالغة ليست على بابها. قال الراغب (ت: ٥٠٢هـ) :

((الدفع إذا عُدّى بإلى اقتضى معنى الإنالة، نحو قوله تعالى: ﴿فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ ﴾ [النساء: ٦]

[1]/ حدائق الروح والريحان : ٧/ ٢٩٦ .
[2]/ تفسير التحرير والتنوير : ٦/ ١٩٨ .
[3]/ الموسوعة القرآنية : ٢٠٢/٥ .

وإذا عُدّى بعن، اقتضى معنى الحماية، نحو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾))[1] ، أي : يبالغ في دفع ضرر المشركين عن المؤمنين، ويحميهم أشد الحماية من أذاهم))[2].

ويرى القرطبيّ (ت ٦٧١ هـ) أنها بمعنى الفعل حيث يقول: ((وَيُدَافِعُ بِمَعْنَى يَدْفَعُ))[3].

والأقرب – والله أعلم – ما ذهب إليه الراغب والهرريّ من أن المفاعلة ليست على بابها.

يتضح أن الفعل (دافعَ) في القرآن الكريم يدلُّ على الفعل المجرد، أي دفع الضرر وحماية المؤمنين، وليست المفاعلة على بابها، كما أشار والراغب والقرطبيّ والهرريّ. فالمعنى يُعبّر عن المبالغة في الدفع والحماية وليس المشاركة، مما يجعل تفسيره كفَعَل مباشر أقوى وأنسب في سياق الآية، ويعكس غاية النص القرآني في التأكيد على حماية المؤمنين.

٥/ فاعل بمعنى أفعلَ : ومن الأمثلة على ذلك عند الهرريّ :

قاسمَ :

﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الأعراف: ٢١]

قال الهرريّ : (((وَقَاسَمَهُمَآ) أي: أقسمَ وحلف لهما، وفي «السمين»(ت ٧٥٦ هـ) : ((المفاعلة هنا تحتمل أن تكون على بابها. فقال الزمخشريّ (٥٣٨ هـ) : ((كأنَّه قال لهما: أقسم لكما إني لمن الناصحين، وقال له: أتقسم بالله إنك لمن الناصحين؟ فجعل ذلك مقاسمة بينهم، أو أقسم لهما بالنصيحة، وأقسما له بقَبولها، أو أخرجَ قسم إبليس على وزن المفاعلة؛ لأنه اجتهد فيها اجتهاد المُقاسم))[4]. وقال ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ): (((وَقَاسَمَهُمَآ) أي: حلف لهما بالله ، وهي مفاعلة؛ إذ قبول المحلوف له، وإقباله على معنى اليمين، كالقسم وتقريره ، وإن كان بادئ الرأي يعطي أنها من واحد))[5] ، ويحتمل أن يكون فاعل بمعنى أفعل كباعدته وأبعدته، وذلك أن الحلف إنما كان من إبليس دونهما))[6]))[7].

قال إبن كثير (ت ٧٧٤ هـ) : ((حَلَفَ لَهُمَا بِاللَّهِ: فَإِنِّي مِنْ قَبْلكما هَاهُنَا وَأَعْلَمُ بِهَذَا الْمَكَانِ، وَهَذَا مِنْ بَابِ الْمُفَاعَلَةِ وَالْمُرَادُ أَحَدُ الطَّرَفَيْنِ، كَمَا قَالَ خَالِدُ بْنُ زُهَيْرٍ، ابْنُ عَمِّ أَبِي ذُؤَيْبٍ:

وقاسَمَها بِاللَّهِ جَهْدا لأنتمُ ... أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى إِذْ مَا نُشُورُهَا[8]

---

[1]/ مفردات ألفاظ القرآن : ٢٣٩ .
[2]/ حدائق الروح والريحان : ١٨/ ٣٩١-٣٩٢ .
[3]/ الجامع لأحكام القرآن : ١٤/ ٤٠٥ .
[4]/ تفسير الكشاف : ٢/ ٤٣٢ .
[5]/ المحرر الوجيز : ٢/ ٣٨٥ .
[6]/ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ٢٧٩/٥ .
[7]/ حدائق الروح والريحان : ٩/ ٢٧٩ .
[8]/ البيت الشعري لأبي ذؤيب كما في ديوان الهذليين : ١٥٨/١ ،

أَيْ: حَلَفَ لَهُمَا بِاللَّهِ [عَلَى ذَلِكَ] حَتَّى خَدَعَهُمَا))[1].

قال القرطبيّ (ت ٦٧١ هـ) : ((﴿ وَقَاسَمَهُمَآ ﴾ أَيْ حَلَفَ لَهُمَا. يُقَالُ: أَقْسَمَ إِقْسَامًا، أَيْ حَلَفَ. .... وَجَاءَ (فَاعَلْتَ) مِنْ وَاحِدٍ. وَهُوَ يَرُدُّ عَلَى مَنْ قَالَ: إِنَّ الْمُفَاعَلَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا مِن اثْنَيْنِ))[2].

وقال به البغويّ[3] وابن جزيّ[4] والثعالبيّ[5] والشوكانيّ[6] وصديق حسن خان[7] والقاسميّ[8] وغيرهم.

وغيرهم.

قال الثعلبيّ (ت ٤٢٧ هـ) : (((وَقَاسَمَهُمَآ) أي : أقسم وحلف لهما، وقاسم من المفاعلة أي يختصّ الواحد مثل المعافاة المعاقبة والمناولة))[9] . وجاء في (لسان العرب) : ((قَاسَمَه: حلَف لَهُ))[10]

ويُستنتج أنَّ الفعل (قاسَمَ) في القرآن الكريم استُعمِل بمعنى (أقسَمَ) أي: حلف، وأنَّ الفعل منسوبٌ إلى طرفٍ واحد من دون دلالة على المشاركة الفعلية بين طرفين، على الرغم من وروده بصيغة المفاعلة. وقد أيَّد هذا التوجيه عددٌ من المفسّرين، منهم البغويّ والقرطبيّ وابن كثير والهرريّ وغيرهم، مؤكدين أنَّ صيغة المفاعلة قد تَرِدُ من واحد. ويُظهر السياق أنَّ إبليس هو المُبادِرُ بالفعل، مما يجعل هذا التفسيرَ أقربَ إلى الصواب وأكثرَ انسجامًا مع دلالة الآية.

---

[1]/ تفسير القرآن العظيم : ٣/ ٣٩٧ .
[2]/ ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٩/ ١٧٧ .
[3]/ ينظر : معالم التنزيل : ٣/ ٢١٠-٢٢٠ .
[4]/ ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل : ٢/ ٣٣٤ .
[5]/ ينظر : الجواهر الحسان : ٣/ ١٦ .
[6]/ ينظر : فتح القدير : ٢/ ١٩٥ .
[7]/ ينظر : فتح البيان في مقاصد القرآن : ٤/ ٣١٩ .
[8]/ ينظر : محاسن التأويل : ٧/ ٢٦٤١ .
[9]/ الكشف والبيان : ٤/٢٢٣ .
[10]/ لسان العرب : ١٢ / ٤٨١ .

المبحث الثالث : دلالة صيغة : فَعَّلَ

فعَّلَ : وهو الثلاثي المزيد بتكرير العين .

موزونه : فرَّحَ يُفَرِّحُ تفريحًا .

علامته : أن يكونَ ماضيهِ على أربعة أحرف ، بزيادة حرفٍ واحدٍ بين الفاء والعين من جنس عين فِعلهِ[1] .

دلالاته : من هذه الدلالات :

١/ فعَّل التي تفيد التكثير والمبالغة[2] : كقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [البقرة: ١٧٦]

و نحو: قَتَّل، أي أكثر القتل. ومن أمثلته عند الهرريّ :

أ/ ذبَّحَ :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [القصص: ٤].

قال الهرريّ : (((يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ) وأصل الذبح شقّ حلق الحيوان، والتشديد هنا للتكثير، والمعنى : يقتلُ بعضهم إثر بعض، حتى قتل تسعين ألفًا من أبناء بني إسرائيل صغارًا))[3] .

وأيَّدَ المفسرون الهرريّ بأنَّ دلالة التشديد هنا للتكثير والمبالغة ، ومن هؤلاء :

قال السمين الحلبيّ (ت ٧٥٦ هـ) : ((والعامَّةُ على التشديدِ في (يُذَبِّحُ) للتكثير))[4] .

و قال القرطبيّ (ت ٦٧١ هـ) عند تفسيره لقوله تعالى :﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ ﴾ [البقرة: ٤٩] : (((﴿يُذَبِّحُونَ ﴾ قِرَاءَةُ الْجَمَاعَةِ بِالتَّشْدِيدِ عَلَى التَّكْثِيرِ ، وقرأ ابن محيصن (يَذْبَحُونَ) بِفَتْحِ الْبَاءِ. وَالذَّبْحِ: الشَّقُّ. وَالذِّبْحُ: الْمَذْبُوحُ.))[5] الْمَذْبُوحُ.))[5]

---

[1]/ ينظر : الإنباء بشرح متن البناء : ٥٦.
[2]/ ينظر : شرح المفصل : ١٥٩/٧ ، الممتع في التصريف : ١٠٥ ، إرتشاف الضرب من لسان العرب : ١٧٤/١، شذا العرف في فن الصرف : ٣٢ ، المهذب في علم التصريف : ٧٩ ، مختصر الخطيب : ٥٥ .
[3]/ حدائق الروح والريحان : ٢١ / ١٣٥ .
٤/الدر المصون : ٨/ ٦٥٠
٥/ الجامع لأحكام القرآن : ٢/ ٨٦

ويرى البقاعيّ (ت ٨٨٥ هـ) أنّ معناه هو تكرار الذبح [١]. وسار على نهج هؤلاء المفسرين : الزجاج[٢] والنحاس[٣] والثعلبيّ[٤] وابن عطية[٥] وأبو حيان[٦].

يتضح أنَّ الفعل (ذبَّحَ) في القرآن الكريم يُستعمل للدلالة على التكثير والمبالغة، أي القتل المتكرر أو المتتابع، كما أشار والقرطبيّ والسمين الحلبيّ والبقاعيّ والهرريّ وغيرهم. فالتشديد على العين في الفعل ليس للتمييز عن الفعل المفرد، بل للتأكيد على كثرة الفعل وتكراره، مما يجعل هذا التفسير الأقوى والأكثر انسجامًا مع سياق الآية والاستخدام اللغوي.

٢/ اختصار الحكاية[٧] : نحو: كبَّر، أي قال الله أكبر. و أمّنَ (أي قال : آمين) و هلّل (أي قال : لا إله الا الله) و لبّى (أي قال : لبيك) و سلَّمَ (أي قال : السلام عليكم) وسبَّحَ (أي قال : سبحان الله) ، ومن أمثلته عند الهرريّ:

أ/ سبَّحَ :

قال تعالى : ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ﴾ [البقرة: ٣٠] .

قال الهرريّ: ((التسبيح تنزيه الله وتبرئَتُهُ عن السوء، ولا يستعمل إلا لله تعالى، وأصله : من السّبْح وهو الجَرْيُ، والمسبّح جار في تنزيهِ لله تعالى))[٨]. وأكّد الطبريّ (ت ٣١٠ هـ) أن معنى التسبيح هو التنزيه والتبرئة لله من كل صفة لا تليق به ، واستشهد ببيتٍ للأعشى:

أَقُولُ - لمَّا جَاءَنِي فَخْرُه -: ... سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الْفَاخِرِ[٩]

فسبحان الله في البيت الشعري معناه أنه ينزه الله سبحانه وتعالى من فخر علقمة على وجه الاستنكار[١٠].

وَقَالَ قَتَادَةُ: ((تَسْبِيحُهُمْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، عَلَى عُرْفِهِ فِي اللُّغَةِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ))[١١].

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ (ت: ٤٥٨هـ) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قُرْطٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ سَمِعَ تَسْبِيحًا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَا (سُبْحَانَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى)[١٢].

١/ ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٣٥٦/١ .
٢/ ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٣٠/١ .
٣/ ينظر : إعراب القرآن : ٥٢/١ .
٤/ ينظر: الكشف والبيان : ١/ ١٩١-١٩٢ .
٥/ ينظر : المحرر الوجيز : ١/ ١٤٠ .
٦/ ينظر : البحر المحيط : ٣١٣/١ .
٧/ إرتشاف الضرب من لسان العرب : ١٧٤/١، شذا العرف في فن الصرف : ٣٢، إتحاف الطرف في علم الصرف : ٤٦ ، التطبيق الصرفي : ٣١ ، مختصر الخطيب : ٥٥ .
٨/ حدائق الروح والريحان : ١/ ٣٤٠ .
٩/ ديوان الأعشى الكبير : ٣٤٨.
١٠/ ينظر : جامع البيان : ١/ ٢٧٧ .
١١/ الجامع لأحكام القرآن : ٤١٣/١
١٢/ الأسماء والصفات : ٢٥ .

وكذلك الماورديّ (ت ٤٥٠ هـ) ذهب إلى أنه التَّسْبِيحُ المَعْرُوفُ، واسْتَشْهَدَ بِقَوْلِ جَرِيرٍ :

قَبَّحَ الإلَهُ وُجُوهَ تَغْلِبَ كُلَّما ..... سَبَّحَ الحَجِيجُ وكَبَّرُوا إهْلالًا[١])[٢].

قال البغويّ (ت ٥١٦ هـ) : ((﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ قَالَ الْحَسَنُ: نَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ وَهُوَ صَلَاةُ الْخَلْقِ))[٣].

وعند تفسيره للآية يرى ابن الجوزيّ (ت ٥٩٧ هـ) أنَّها تحملُ أربعة معان ، وهي : الصلاة و قولهم سبحان الله والثالث التعظيم والحمد و الأخير هو : الخضوع والذل [٤].

وكذلك السمعانيّ[٥] (ت ٤٨٩ هـ) و صديق حسن خان[٦] (ت ١٣٠٧هـ) فسَّرا التسبيح بقولهم (سبحان (سبحان الله وبحمده).

يتضح أن الفعل (سبَّحَ) في القرآن الكريم يُستعمل للدلالة على الامتثال بالقول التعبدي، أي تنزيه الله وتبرئته من كل صفة لا تليق به، كما أشار الطبريّ والماورديّ والبغويّ وابن الجوزيّ والهرريّ وغيرهم. فالمعنى هنا اختصار للحكاية التعبدية، ويشير إلى قول التسبيح الصحيح "سبحان الله" أو أي صيغة من صيغ التسبيح المتعارف عليها في اللغة والسنة، دون دلالة على المشاركة أو تكثير الفعل.

٣/ التعدية[٧] : أي جعل الفعل اللازم متعديًا، والفعل المتعدي بمفعول متعديًا لمفعولين، نحو: فَرَّحْته، وفَهَّمته الدرس.

ومن الأفعال التي جاءت لهذا المعنى عند الهرريّ :

أ/ بَطَّأَ:

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [النساء: ٧٢].

قال الهرريّ : (((لَّيُبَطِّئَنَّ) يقال: أبطأ وبطأ بمعنى؛ أي: تأخر وتثاقل، والثلاثي منه من باب قرب، والبطء التأخر عن الانبعاث في السير، وقد يستعمل أبطأ وبطأ بالتشديد متعديين، وعليه فالمفعول

١/ البيت لجرير ، أنظر ديوانه : ٣٦١ .
٢ / النكت والعيون تفسير الماوردي : ١/ ٩٧ .
٣/ معالم التنزيل : ١/ ٧٩ .
٤ / ينظر: زاد المسير في علم التفسير : ٥٣ .
٥/ ينظر : تفسير القرآن : ٦٤/١ .
٦/ ينظر : فتح البيان في مقاصد القرآن : ١/ ١٢٦-١٢٧
٧/ ينظر : شرح المفصل : ١٥٩/٧ ، الممتع في التصريف : ١٠٥ ، إرتشاف الضرب من لسان العرب : ١٧٤/١، شذا العرف في فن الصرف : ٣١ ، المهذب في علم التصريف : ٨٠ ، مختصر الخطيب : ٥٥ .

هنا محذوف؛ أي: ليبطئن غيره؛ أي: يثبطه ويجبنه عن القتال، ويقال أبطأ وبطؤ مثل أسرع وسرع مقابله، وبُطآن اسم فعل بمعنى بطؤ))[1].

قال الزمخشريّ (ت ٥٣٨ هـ) : (((لَيُبَطِّئَنَّ) ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وبطأ. بمعنى: أبطأ كعتم بمعنى: أعتم ، إذا أبطأ، وقرئ (لَيُبَطِّئَنَّ) بالتخفيف يقال: بطأ عليّ فلان وأبطأ عليّ وبطؤ نحو: ثقل، ويقال: ما بطأ بك؟ فيعدى بالباء، ويجوز أن يكون منقولا من بطؤ، نحو: ثقل من ثقل، فيراد ليبطئن غيره وليثبطنه عن الغزو، وكان هذا ديدن المنافق عبد الله ابن أُبيّ، وهو الذي ثبط الناس يوم أحد))[2].

وقال ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) : ((وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّهُ يَتَبَاطَأُ هُوَ فِي نَفْسِهِ، وَيُبَطِّئُ غَيْرَهُ عَنِ الْجِهَادِ))[3].

وهكذا قال ابن عطية[4] والآلوسيّ[5].

وقال القرطبيّ (ت ٦٧١ هـ) : ((وَالتَّبْطِئَةُ وَالْإِبْطَاءُ التَّأَخُّرُ، تَقُولُ: مَا أَبْطَأَ بِكَ عَنَّا؟ فَهُوَ لَازِمٌ. وَيَجُوزُ: بَطَّأْتُ فُلَانًا عن كذا، أي أخَّرته، فهو متعدّ))[6] .

وحذا حذو هؤلاء غيرهم من المفسرين أمثال البيضاويّ[7] والإيجيّ[8] وأبو السعود[9] والسعديّ[10] وغيرهم.

يتضح أنَّ الفعل (بَطَّأَ) في القرآن الكريم استُعمل للتعدية، أي جعل الفعل اللازم متعديًا بمفعول لغيره ، كما أشار الزمخشريّ وابن كثير والآلوسيّ والهرريّ وغيرهم. فالمعنى هنا :يثبط غيره ويمنعه عن القيام بالعمل، كما في سياق الجهاد، وليس مجرد التأخر الذاتي. ويؤكّد هذا الاستعمال قدرة الفعل على نقل التأثير من الفاعل إلى المفعول.

٤/ الدلالة على التَّوجُّه[11] : نحو: شَرَّق، أي توجَّه شرقًا.

أ/ وجَّهَ :

قال تعالى : ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنعام: ٧٩]

١/ حدائق الروح والريحان : ٦/ ٢٢٦ .
٢/ تفسير الكشاف : ٢/ ١٠٦ .
٣/ تفسير القرآن العظيم : ٣٥٧/٢ .
٤/ ينظر : المحرر الوجيز : ٢/ ٧٧ .
٥/ ينظر : روح المعاني : ٨٠/٥ .
٦/ الجامع لأحكام القرآن : ٤٥٤/٦ .
٧/ ينظر : أنوار التنزيل و أسرار التأويل : ١ / ٣٧٠ .
٨/ ينظر : جامع البيان في تفسير القرآن : ١/ ٣٧٥-٣٧٦ .
٩ / إرشاد العقل السليم : ٢٠٠/٢ .
١٠/ ينظر : تفسير السعدي : ١٨١ .
١١/ ينظر : إرتشاف الضرب من لسان العرب : ١٧٤/١، شذا العرف في فن الصرف : ٣٢ ، إتحاف الطرف في علم الصرف : ٤٦ ، أوزان الأفعال ومعانيها : ٨٠ ، التطبيق الصرفي : ٣٠ .

قال الهرريّ : (((وجهتُ وَجْهِي) وجّه من باب فعّل المضعف، وتوجيه الوجه لله تعالى ، تركه يتوجه إليه وحده في طلب حاجته وإخلاص عبوديته))[١].

وقال الطبريّ (ت ٣١٠ هـ) : ((إني وجهت وجهي في عبادتي إلى الذي خلق السماوات والأرض، الدائم الذي يبقى ولا يفنى، ويُحْيي ويميت ، لا إلى الذي يفنى ولا يبقى ويزول ولا يدوم ولا يضر ولا ينفع.))[٢]

ويرى الزجاج[٣] والنحاس[٤] والسمرقنديّ[٥] والواحديّ[٦] وابن عطية[٧] وابو حيان[٨] وابن كثير[٩] والشوكانيّ[١٠] وصديق حسن خان[١١] وآخرون أنه بمعنى أخلصتُ وأقبلت بقصدي أو ما معناهما ، وهذا واضح أن الشخص يتوجه بقلبه من الشرك والرياء إلى الله والاخلاص له .

قال الرازيّ (ت ٦٠٤ هـ) : ((فَجُعِلَ تَوْجِيهُ الوَجْهِ إلَيْهِ كِنايَةً عَنِ الطّاعَةِ.))[١٢] وقال الثعالبيّ (ت ٨٧٥ هـ) : ((أي: أقبلْتُ بقَصْدي وعبادتِي وتوحيدِي وإيمانِي للذي فطر السموات والأرض))[١٣].

يمكن استنتاج أنّ الفعل (وجَّهَ) يدلّ في القرآن على التوجّه القلبي والنيّة الخالصة نحو الله تعالى، وليس مجرد الاتجاه المادي. كما أشار الطبريّ والرازيّ والآلوسيّ والهرريّ ، فالفعل من باب فعّل المضعف للدلالة على التركيز والإخلاص، أي أخلص العبد عبادته وقصده لله وحده، متجردًا من الشرك أو الرياء. وهذا الاستخدام القرآني يبرز الدلالة على الانصراف النفسيّ والقلبيّ مع الفعل الخارجي.

٥/ الدلالة على السلب[١٤] : نحو: قشَّرتُ الفاكهةَ، أي أزلتُ قشرتَها.

ومن أمثلتها عند الهرريّ :

أ/ مَحَّصَ :

قال تعالى : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤١ ﴾ [آل عمران: ١٤١]

---

[١]/ حدائق الروح والريحان : ٨/ ٤٤٨ .
[٢]/ جامع البيان : ٧/ ٢٩٣ .
٣/ ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢/ ٢٦٨ .
٤/ ينظر : إعراب القرآن : ٦٧/٢ .
٥/ ينظر : تفسير بحر العلوم : ١/ ٤٩٨ .
٦/ ينظر : التفسير البسيط : ٢٥٠/٨ .
٧/ ينظر : المحرر الوجيز : ٢/ ٣١٤ .
٨ / ينظر : البحر المحيط : ٤/ ٥٦٨ .
[٩]/ ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٣/ ٢٩٢ .
١٠/ ينظر : فتح القدير : ١٣٤/٢ .
١١/ ينظر : فتح البيان في مقاصد القرآن : ٤/ ١٧٩ .
١٢/ مفاتيح الغيب : ١٣/ ٦١ .
١٣/ تفسير الثعالبي) ٢/ ٤٨٧
[١٤]/ ينظر : شرح المفصل : ١٥٩/٧ ، الممتع في التصريف : ١٠٥ ، إرتشاف الضرب من لسان العرب : ١٧٤/١، شذا العرف في فن الصرف : ٣١ ، إتحاف الطرف في علم الصرف : ٤٦، مختصر الخطيب : ٥٥.

قال الهرريّ : ((أصل المحص كالفحص في اللغة : التنقية، والإزالة، لكن الفحصُ يقال: في إبراز الشيء عن خلال أشياء منفصلة عنه، والمحص في إبرازه عن أشياء متصلة به، وفي القاموس : ((محص الذهب بالنار - من باب منع - أخلصه مما يَشُوبُه .... والتمحيص الابتلاء، والاختبار))[1] وأصل المحق : نقص الشيء قليلًا قليلًا))[2] .

قال الفراء (ت ٢٠٧ هـ) : ((يمحّص الله الذنوب عن الذين آمنوا))[3].

قال الزجاج (ت ٣١١ هـ) : ((وتَأْوِيلُ (اَلْمَحْصُ)، في اللُّغَةِ: اَلتَّنْقِيَةُ والتَّخْلِيصُ، قالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ[4] يَزِيدَ[4] - رَحِمَهُ اللَّهُ -: يُقالُ: (مَحَصَ الحَبْلُ مَحْصًا)، إذا ذَهَبَ مِنهُ الوَبَرُ، حَتّى يَمْلَصَ، و(حَبْلٌ مَحِصٌ)، أوْ (مَلِصٌ)، بِمَعْنًى واحِدٍ، قالَ: وتَأْوِيلُ قَوْلِ النّاسِ: (مَحِّصْ عَنّا ذُنُوبَنا)، أيْ: أَذْهِبْ عَنّا ما تَعَلَّقَ بِنا مِنَ الذُّنُوبِ))[5].وقال به ابن الهائم[6] (ت ٨١٥ هـ) .

ونحا ابن عادل (ت ٨٨٠ هـ) نحوهم وكرر قول ابن الأنباريّ حين استشهد بقول الشاعر على ذلك- يصف فرسًا -:

صُمُّ النُّسُورِ، صِحَاحٌ، غَيْرُ عَاثِرَةٍ ... رُكِّبْنَ فِي مَحِصَاتٍ مُلْتَقَى العَصَبِ[7]

أي: في قوائم متجرّدة من اللحم، ليس فيها إلا العظم والجلد.

وقال المبرد (ت ٢٨٥ هـ) : ((ومعنى قول الناس مَحِّصْ عنا ذُنوبَنَا: أذهِب عنا ما تعلَّق من الذنوب.))[8]

قال محيي الدين درويش (ت ١٩٨٢ م) : ((التمحيص : التصفية والتطهير))[9].

إذن يُستنتج من ذلك أنّ الفعل (مَحَّصَ) يدلّ في هذه الآية على السلب والإزالة، أي التخلص من الشيء الزائد أو العالق، كما في إزالة القشور أو الوبر عن الحبل، أو الذنوب عن المؤمنين. ويظهر من أقوال الفراء والزجاج والهرريّ والمفسرين الآخرين أنّ المعنى الأساس للفعل هو تنقية الشيء وإبرازه عن ما يشوبه أو يعلق به، ما يجعله دلالة على التصفية، والتطهير، والتنقية من الشوائب أكانَ ماديًا أم معنويًا.

---

[1]/ القاموس المحيط : ٦٧٧ .
٢/ حدائق الروح والريحان : ٥/ ١٨٤ .
٣/ معاني القرآن : ١/ ٢٣٥ .
٤/ ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمُبَرِّد ينتهي نسبه بثمالة، وهو عوف بن أسلم من الأزد ، ولد ١٠ ذو الحجة ٢١٠ هـ٨٢٥/م، وتوفي عام ٢٨٥ هـ٨٩٩/م ، أحد العلماء الجهابذة في علوم البلاغة والنحو والنقد، عاش في العصر العباسي في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) .
٥/ معاني لقرآن وإعرابه : ١/ ٤٧١ .
٦/ ينظر : التبيان في تفسير غريب القرآن : ١٣٠ .
[7]/ البيت الشعري لأبي دؤاد الأيادي ، أنظر ديوانه : ٥٥ .
٨/ ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ٥/ ٥٦٠-٥٦١ .
[9]/ إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٥٣٤/١ .

٦/ الدلالة على النسبة[١] : نحو: كذَّبته، أي نسبته إلى الكذب. ومن أمثلتها عند الهرريّ :

أ/ فنّدَ :

قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ ﴾ [يوسف: ٩٤]

قال الهرريّ : ((أي: تنسبوني إلى الفند، وهو فساد الرأي وضعف العقل والخرف من الكبر. ..... وقال في (الكشاف): ((والتفنيد: النسبة إلى الفند؛ وهو الخرف وإنكار العقل من هرم))[٢]))[٣] .

فمعنى (تفندون) متقاربة عند المفسرين ، ذكرها ابن الجوزيّ[٤] (ت ٥٩٧ هـ) وأكّد بأنَّها لا تخلو من خمسة معان وهي : تُجَهِّلُونِ، وتُسَفِّهُونِ، و تُكَذِّبُونِ، و تُهَرِّمُونِ، و تُعَجِّزُونِ.

فضلًا عن أنَّ معنى تُسَفِّهُونِ، وتُكَذِّبُونِ، فسَّر الماورديّ[٥] كلمة (تفندون) بـتُضَعِّفُونِ ، وتَلُومُونِي .

وذكر المفسرون معان أخرى جميعها متقاربة : قال الرازيّ (ت ٦٠٤ هـ) : ((أيْ لَوْلا أنْ تَنْسِبُونِي إلى الخَرَفِ))[٦] .

قال الإيجيّ (ت ٩٠٥ هـ) : ((لولا تسفهوني وتنسبوني إلى نقصان عقل للهرم لصدقتموني))[٧].

وبه قال الشوكانيّ[٨] والآلوسيّ[٩] وصديق حسن خان[١٠] والقاسميّ[١١] .

يمكن الاستنتاج أنَّ الفعل (فَنَّدَ) يدلّ على النسبة أو الإلحاق بصفة سلبية، أي نسب الشيء إلى ما لا يليق به. فقد استعمله الهرريّ في سياق القرآن للدلالة على نسب الفساد أو الضعف العقلي أو الخرف للشخص. ويظهر من أقوال المفسرين كابن الجوزيّ والرازيّ والشوكانيّ والآلوسيّ أنّ الفعل يشمل مفاهيم التجهيل، التسفيه، التكذيب، والنسبة إلى عيب أو نقص، ما يجعله دلالة على إلصاق صفة بالآخرين.

٧/ التحويل : كقوله تعالى :﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١٨١﴾ ﴾ [البقرة: ١٨١] ومن أمثلته عند الهرريّ :

---

[١]/ ينظر : شذا العرف في فن الصرف : ٣٢ ، إتحاف الطرف في علم الصرف : ٤٦ ، أوزان الأفعال ومعانيها : ٧٦ ، المهذب في علم التصريف : ٨٠ ، مختصر الخطيب : ٥٥.
[٢]/ الكشاف للزمخشري :٣/ ٣٢٤ .
[٣]/ حدائق الروح والريحان : ١٤/ ١٢٣-١٢٤ .
[٤]/ ينظر : زاد المسير في علم التفسير : ٧١٨ .
[٥]/ النكت والعيون تفسير الماوردي : ٧٧/٣ .
[٦]/ مفاتيح الغيب : ١٨/ ٢١٢ .
[٧]/ جامع البيان في تفسير القرآن : ٢/ ٢٤٨ .
[٨]/ فتح القدير : ٥٣/٣ .
[٩]/ ينظر : روح المعاني : ١٣/ ٥٣ .
[١٠]/ ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن : ٦/ ٣٩٨ .
[١١]/ ينظر: محاسن التأويل : ٩/ ٣٥٩٢ .

صرَّفَ :

وردت (صرّفَ) في مجال التحويل والتغيير منها قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾ [الإسراء: ٤١]

قال الهرريّ : (((وَلَقَدْ صَرَّفْنا) أي: بيّنا وأوضحنا، ولها معانٍ كثيرة بالتشديد، يقال صرَّفه بمعنى صَرَفه مع مبالغة، وصرف الشيء باعه، وصرف الدّراهم بدّلها، وصرف الخمر شربها صرفًا، أي: غيرَ ممزوجة، وصرف الكلام اشتق بعضَه من بعض، وصرفه في الأمر فوض الأمر إليه، وصرف الماء أجراه، وصرّف الله الرياح: أجراها من وجه إلى وجه))[1].

فالفعل (صرَّف) له دلالات عديدة ، وتحمل أكثر من معنى ، والسياق هو الذي يحكمُ على معنى الفعل . ومن الأمثلة على ذلك (تصريف الرياح) في قال تعالى : ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [البقرة : ١٦٤].

قال الهرريّ : ((تصريف: مصدر صرّف المضاعف، ويجوز أن يكون مضافًا للفاعل، والمفعول محذوف، أي: وتصريف الرياح السحاب، فإنها تسوق السحاب، وأن يكون مضافًا للمفعول، والفاعل محذوف، أي: وتصريف الله الرياح))[2].

قال البغويّ (ت ٥١٦ هـ) : ((وَتَصْرِيفُهَا أَنَّهَا تَتَصَرَّفُ إلى الْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ وَالْقَبُولِ وَالدَّبُّورِ وَالنَّكْبَاءِ . وَقِيلَ: تَصْرِيفُهَا أَنَّهَا تَارَةً تَكُونُ لَيِّنًا ، وَتَارَةً تَكُونُ عَاصِفًا ، وَتَارَةً تَكُونُ حَارَّةً ، وَتَارَةً تَكُونُ بَارِدَةً))[3].

قال ابن الجوزيّ (ت ٥٩٧ هـ) : ((وَمَعْنى تَصْرِيفِ الرِّياحِ: تَقَلُّبُها شَمالًا مَرَّةً، وجَنُوبًا مَرَّةً، ودُبُورًا أُخْرى، وصِبًا أُخْرى، وعَذابًا ورَحْمَةً))[4] وقريب من هذا المعنى قال به القرطبيّ[5] و ابن كثير[6].

وهناك آيات أُخَرْ ، ذكر فيها هذه الكلمة وفسّرهُ الهرريّ بالمعنى نفسه منها :

﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأنعام: ٤٦]

قال الهرريّ : ((يقال: صرف الشيء إذا كرره على وجوه مختلفة، ومنه تصريف الرياح))[7].

---

[1]/ حدائق الروح والريحان : ١٦/ ١٣٧ .
[2]/ حدائق الروح والريحان : ٣/ ٨٩ .
[3]/ معالم التنزيل : ١/ ١٧٨ .
[4]/ زاد المسير في علم التفسير : ٩٩ .
[5]/ الجامع لأحكام القرآن : ٢/ ٤٩٨ .
[6]/ تفسير القرآن العظيم : ١/ ٤٧٥ .
[7]/ حدائق الروح والريحان : ٨/ ٣٣٥ .

والوجوه المختلفة يُعنى بها : الانذار والاعذار، أو الترهيب والترغيب ، أو النعمة والنقمة ، أو أسلوب إلى اسلوب .

وأيده الرازيّ[1] وأبو حيان[2] وأبو السعود[3] والشوكانيّ[4] وصديق حسن خان[5] وغيرهم .

وعند تفسيره للآية : ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الأنعام: ٦٥]

قال الهرريّ : ((أي: نحولها من نوع إلى آخر من فنون الكلام تقريرًا للمعنى: وتقريبًا إلى الفهم))[6].

وقال بهذا المعنى الواحديّ[7]والإيجيّ[8] والسعديّ[9] والخضيريّ[10]، كذلك قال به صاحبا تفسير الجلالين[11] وغيرهم.

وهذه الدلالة - أقصد دلالة التحويل - لم يذكرها الصرفيون في كتبهم . والآيات الأُخَرْ مثل :

قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الأنعام: ١٠٥]

قال تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الأعراف: ٥٨]

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ ﴾ [الإسراء: ٨٩]

قال تعالى : ﴿ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [الجاثية: ٥]

ويبدو لي أنّ الفعل (صَرَّفَ) يدل على التحويل أو التغيير من حال إلى حال، أو من نوع إلى آخر، ويظهر هذا المعنى جليًا في القرآن الكريم من خلال سياقات متعددة، كتصريف الرياح أو تصريف الكلام. فالمفسرون ، كالبغويّ ، والرازيّ ، والقرطبيّ ، وابن كثير والهرريّ ، أكَّدوا أن الفعل يشير إلى تغيير الوضع أو التكرار على وجوه متعددة، سواء أكان الأمر متعلقًا بالموارد الطبيعية، أم الأساليب الكلامية، أم التقدير الإلهي.

---

[1]/ ينظر : مفاتيح الغيب : ١٢/ ٢٣٩ .
[2]/ ينظر : المحرر الوجيز : ٥١٦/٤ .
[3]/ ينظر : إرشاد العقل السليم : ١٣٤/٣ .
[4]/ ينظر : فتح القدير : ٢/ ١١٧ .
[5]/ ينظر : فتح البيان في مقاصد القرآن : ٤/ ١٤٤ .
[6]/ حدائق الروح والريحان : ٨/ ٤٠٧ .
٧/ ينظر : تفسير الوجيز : ٣٥٩/١
[8]/ ينظر : جامع البيان في تفسير القرآن : ١/ ٥٤٥ .
[9]/ ينظر : تفسير السعدي : ٢٦٥ .
[10]/ ينظر : السراج في بيان غريب القرآن : ٤٩ .
[11]/ ينظر : تفسير الجلالين : ١٣٥

٨/ الدلالة على أن الشيء قد صار شبيهًا بشيء من الفعل ، الصيرورة[١] : نحو: حجّر الطين، أي صار مثل الحجر. ومعلوم أنَّ هذه الدلالة قريبة من التحويل ، ولكنّي جعلتُها دلالتين منفصلتين ، ليكون الموضوع أدق.

ومن أمثلته عند الهرريّ :

أ/ أوَّلَ :

قال تعالى : ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ ﴾ [الكهف: ٧٨]

قال الهرريّ : ((والتأويل من آل إلى كذا؛ أي: صار إليه، فإذا قيل: ما تأويله؛ أي: ما مصيره وفي (الشهاب) ((المراد بالتأويل إظهار ما كان باطناً ببيان وجهه)) [٢]))[٣].

قال الطبريّ (ت ٣١٠ هـ) : ((يقول: بما يؤول إليه عاقبة أفعالي التي فعلتها))[٤].

قال مكيّ بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) : ((أي سأخبرك بما تؤول إليه عاقبة أفعالي التي فعلتها ولم تقدر أنت على ترك المسألة))[٥].

قال القرطبيّ (ت ٦٧١ هـ) : ((تَأْوِيلُ الشَّيْءِ مَآلُهُ ، أَيْ قَالَ لَهُ: إِنِّي أُخْبِرُكَ لِمَ فَعَلْتُ مَا فَعَلْتُ.))[٦].

وبالمعنى المآل والعاقبة قال به المفسرون ، منهم : أبو حيان[٧] والثعالبيّ[٨] وأبو السعود[٩] والشوكانيّ[١٠] والآلوسيّ[١١] والقاسميّ[١٢] والسعديّ[١٣] والخضيريّ[١٤].

قال الرازيّ (ت ٦٠٤ هـ) : ((وأصْلُ التَّأْوِيلِ راجِعٌ إلى قَوْلِهِمْ آلَ الأمْرُ إلى كَذا أيْ صارَ إلَيْهِ، فَإذا قِيلَ: ما تَأْوِيلُهُ ؟ فالمَعْنى ما مَصِيرُهُ ؟.))[١٥].

---

[١]/ ينظر : الكافية في شرح الشافية : ١/ ٢٧٥ ، شذا العرف في فن الصرف : ٣٢ ، المهذب في علم التصريف : ٨٠ ، أوزان الأفعال ومعانيها : ٨١ ، التطبيق الصرفي : ٣٠-٣١ .
[٢]/ حاشية الشهاب : ١٢٧/٦ .
[٣]/ حدائق الروح والريحان : ١٧ / ٢٥ .
[٤]/ جامع البيان : ١٥/ ٣٢١
[٥]/ الهداية إلى بلوغ النهاية : ٦/ ٤٤٣٧ .
[٦]/ الجامع لأحكام القرآن : ١٣/ ٣٤٧ .
٧/ ينظر : المحرر الوجيز : ٢١١/٧ .
[٨]/ ينظر : تفسير الثعالبي : ٣/ ٥٣٩
٩/ ينظر : إرشاد العقل السليم : ٥/ ٢٣٧ .
١٠/ ينظر: فتح القدير : ٣٠٤/٣ .
[١١]/ ينظر : روح المعاني : ١٦ / ٨ .
[١٢]/ ينظر : محاسن التأويل : ١١/ ٤٠٨٣ .
[١٣]/ ينظر : تفسير السعدي : ٥٣٠ .
[١٤]/ ينظر : السراج في بيان غريب القرآن : ١٣٦ .
[١٥]/ مفاتيح الغيب : ٢١ / ١٥٩ .

قال ابن عاشور (ت ١٩٧٣م) : ((والتَّأْوِيلُ: تَفْسِيرٌ لِشَيْءٍ غَيْرِ واضِحٍ، وهو مُشْتَقٌّ مِنَ الأوْلِ وهو الرُّجُوعُ. شَبَّهَ تَحْصِيلُ المَعْنى عَلى تَكَلُّفٍ بِالرُّجُوعِ إلى المَكانِ بَعْدَ السَّيْرِ إلَيْه))[١].

وقال به السمرقنديّ[٢] وابن كثير[٣] وابن عثيمين[٤] وأبو بكر الجزائريّ[٥] .

يمكن الاستنتاج أنَّ الفعل (أَوَّلَ) يدل على الصيرورة أو الانصراف إلى حالة أو مصير معين، بحيث يصبح الشيء أو الفعل شبيهًا بما يصير إليه، وهو معنى قريب من التحويل ولكنه مخصص للنتيجة النهائية أو المآل. وقد أكد الهرريّ والمفسرون كالبغويّ، والرازيّ ، والقرطبيّ، وابن عاشور أن التأويل يشير إلى المآل والعاقبة والرجوع إلى ما صار إليه الشيء بعد سيره أو فعله، مما يوضّح دلالة الصيرورة في القرآن الكريم.

٩/ الدلالة على العطاء : ومن أمثلته عند الهرريّ :

أ/ خوّلَ : قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ [الأنعام: ٩٤]

قال الهرريّ : ((أي: أعطيناكم، يقال: خوله: أعطاه وملكه، وأصله: تمليك الخول كما تقول: مولته إذا ملكته المال، والترك وراء الظهر يراد به: عدم الانتفاع بالشيء))[٦].

قال الطبريّ (ت ٣١٠ هـ) : ((وكل ما ملَّكته غيرك وأعطيته فقد خوّلته ، يقال منه: (خال الرجل يَخَال أشدّ الخِيال (بكسر الخاء) وهو خائل)، ومنه قول أبي النجم:

أَعْطَى فَلَمْ يَبْخَلْ وَلَمْ يُبَخَّلِ ... كَومَ الذُّرَى مِنْ خَوَلِ المُخَوِّلِ[٧]

وقد ذكر أن أبا عمرو بن العلاء كان ينشد بيت زهير:

هُنَالِكَ إنْ يُسْتَخْوَلُوا الْمَالَ يُخولُوا ... وَإن يُسْأَلُوا يُعطُوا وَإنْ يَيْسِرُوا يُغْلُوا [٨])) [٩]

قال الماورديّ (ت ٤٥٠ هـ) : ((يَعْنِي ما مَلَّكْناكم مِنَ الأمْوالِ، والتَّخْوِيلُ تَمْلِيكُ المالِ))[١٠]

وقال به القرطبيّ[١١].

---

[١]/ التحرير والتنوير : ١٦/ ١٠
٢/ تفسير بحر العلوم : ٢/ ٣٠٩ .
[٣]/ ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٥/ ١٨٤ .
[٤]/ ينظر : تفسير القرآن الكريم : ١٢١ .
[٥]/ ينظر : أيسر التفاسير : ٢٧٦ .
٦/ حدائق الروح والريحان : ٨/ ٤٨٦ – ٤٨٧ .
[٧]/ البيت لأبي النجم العجلي ، أنظر ديوانه : ٣٣٩ .
[٨]/ البيت لزهير بن أبي سلمى ، أنظر ديوانه : ٨٦ . بلفظ : هُنالك ، إنْ يُستخبلوا المالَ يُخبلوا ..... وإنْ يُسألوا يُعطوا ، وإن ييسِروا يُغلوا.
[٩]/ جامع البيان : ٧/ ٣٢٥.
١٠/ النكت والعيون تفسير الماوردي : ٢/ ١٤٥ .
١١/ الجامع لأحكام القرآن : ٨/ ٤٦٣ .

وبالمعنى الإعطاء والتمليك قال به : ابن أبي الزمنين[1] والثعلبيّ[2] والسمعانيّ[3] والبغويّ[4] والزمخشريّ[5] وابن الجوزيّ[6] وابن جزيّ[7] وأبو حيان[8] والثعالبيّ[9] وأبو السعود[10] والشوكانيّ[11] .

والشوكانيّ[11] .

قال البقاعيّ (ت ٨٨٥ هـ) : ((﴿وتَرَكْتُمْ ما خَوَّلْناكُمْ﴾ أيْ: مَلَّكْناكم مِنَ المالِ ومَكَّنّاكم مِن إصْلاحِهِ نِعْمَةً عَلَيْكم لِتَتَوَصَّلُوا بِهِ إلى رِضانا))[12].

يمكن الاستنتاج أنَّ الفعل (خوّلَ) يدلّ على العطاء والتمليك، أي منح الشيء للآخر وتمكيّنه منه، سواء أكان مالًا أم نعمًا أم عبيدًا، كما بيَّن الهرريّ والمفسرون قبله كالثعلبيّ وابن الجوزيّ، والقرطبيّ. وقد أشاروا إلى أن الفعل لا يقتصر على مجرد الإعطاء، بل يشمل تمليك الشيء وتمكيّن المستفيد منه للانتفاع به، وهو معنى يتجاوز الدلالة الصرفية المعتادة ليشمل المنح والتصرف الإلهي في النعم. وهذه الدلالة - أقصد دلالة العطاء - لم يذكرها الصرفيون في كتبهم .

١٠/ إيجاد معنى جديد يختلف عن الأصل الثلاثي المجرد[13] : كقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ ﴾ [البقرة: ١١٨] فكلمة (يكلّمنا) معناها يتحدّث إلينا أو يخاطبنا ، أما بدون تشديد اللام ، اي: كَلَم : بمعنى جرح[14] .

من أمثلته عند الهرريّ :

أ/ لقَّى : قال تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ٧٥ ﴾ [الفرقان: ٧٥]

قال الهرريّ : (((وَيُلَقَّوْنَ) يقرأ بالتشديد، ومعناه يعطون، كما في قوله تعالى: (ولقاهم نضرة وسرورا) [الإنسان: ١١] ، وبالتخفيف، ومعناه: يجدون ويصادفون، ففي (المصباح): ((لقيته

---

[1]/ ينظر : تفسير القرآن العزيز : ٢/ ٨٥
٢/ ينظر : الكشف والبيان : ٤/ ١٧١ .
٣/ ينظر : تفسير القرآن : ١٢٧/٢ .
٤/ ينظر : معالم التنزيل : ٣/ ١٧٠ .
٥/ ينظر : تفسير الكشاف : ٢ / ٣٧٤ .
٦/ ينظر : زاد المسير في علم التفسير : ٤٥٥ .
[7]/ التسهيل لعلوم التنزيل : ٢٨٨/٢.
٨/ ينظر : المحرر الوجيز : ٤/ ٥٨٧ .
٩/ ينظر : تفسير الثعالبي : ٢/ ٤٩٧ .
١٠/ ينظر : إرشاد العقل السليم : ٣/ ١٦٤ .
١١/ ينظر : فتح القدير : ٢/ ١٤٢ .
١٢/ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٧/ ١٩٢ .
١٣/ ينظر : فقه اللغة وسر العربية : ٢٨١ ، أوزان الأفعال ومعانيها : ٧٦ .
١٤/ ينظر : الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ٤٢

ألقاه، من باب تعب لُقِيّاً، والأصل فعول، ولُقى بالضم مع القصر، ولِقاء بالكسر مع المدّ والقصر، وكل شيء استقبل شيئًا أو صادفه فقد لقيه))[1]))[2].

قرأ شعبة وحمزة والكسائيّ وخلف ووافقهم الأعمش بالتخفيف (يَلْقَونَ) وقرأ الباقون بالتضعيف (يُلَقَّون)[3].

وذكر ابن عاشور (ت ١٩٧٣م) أنّه : ((قرأ جمهور القراء لفظ (ويُلَقَّوْنَ) بضمّ الياء وفتح اللام وتشديد القاف المفتوحة، وهو فعل مضارع من (لقّاه) بمعنى جعله لاقيًا. في حين قرأه حمزة والكسائيّ وأبو بكر عن عاصم وخلف :(ويَلْقَوْنَ) بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف المفتوحة، وهو مضارع (لقي) . واللُّقيّ واللِّقاء يُستعملان في معنى استقبال الشيء ومصادفته. وقد نُقل هذا المعنى إلى سماع التحية والسلام؛ أي إن أهل الجنة يسمعون كلمات التكريم والإكرام في الجنة، لا عن رهبة أو مشقة، بل كاستقبالٍ كريمٍ شبيه بتحيات الملوك والعظماء التي يتغنى بها الشعراء والمنشدون. كما يجوز أن يُفهم من إطلاق (اللُّقيّ) على سماع التحية إشارةٌ إلى أن الملائكة هم الذين يلقون المؤمنين بها، فيكون ذلك على سبيل المجاز بالحذف. ويؤكد هذا قوله تعالى: (وتَتَلَقّاهُمُ المَلائِكَةُ هَذا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ).))[4] ويرى الطبريّ أيضًا أنهما بمعنى واحد[5] .

وأيّده الفراء (ت ٢٠٧ هـ) فقال : ((وقوله : (وَيَلْقَوْنَ) و (يُلَقَّوْنَ فِيهَا) كل قد قُرِئَ به و (يَلْقَوْنَ) أَعْجَبُ إليَّ؛ لأنَّ القراءة لو كانت عَلَى (يُلَقَّونَ) كانت بالبَاء فى العربيَّة؛ لأنك تقول: فلان يُتَلَقّى بالسَّلام وبالخير. وهو صَواب يُلَقَّونه ويلَقَّونَ به كما تقول : أخذت بالخطام وأخذت.))[6]

وقال السمعانيّ (ت ٤٨٩ هـ) : ((وَقوله : (ويلقون فِيهَا) وَقُرِئَ: (ويلقون) مخففًا، وَالْمعْنَى وَاحِد.))[7]

وردّ عليهم النحاس (ت ٣٣٨هـ) في إعراب القرآن وقال : ((وهذا من الغلط أشدّ مما مرّ في السورة لأنه يزعم أنها لو كانت يُلَقَّون كانت في العربية بتحية وسلام. وقال : كما يقال: فلان يُتَلَقّى بالسّلام وبالخير. فمن عجيب ما في هذا أنّه قال: يُتَلقّى، والآية يُلَقَّون، والفرق بينهما بيّن ، لأنه يقال: فلان يُتَلَقّى بالجنّة، ولا يجوز حذف الباء، فكيف يُشبِهُ هذا ذاك؟ وأعجب من هذا أنّ في القرآن (وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً) [الإنسان: ١١] لا يجوز أن يُقرأ بغيره ، وهذا يُبيّن أن الأولى خلاف ما قال))[8].

قال السمرقنديّ (ت ٣٧٥هـ) : ((فمن قرأ بالتخفيف، يعني: يلقي بعضهم بعضاً بالسلام، ومن قرأ بالتشديد يعني: يجيء إليهم سلام الله تعالى، يعني: يلقى إليهم السلام من الله تعالى))[9].

---

[1]/ المصباح المنير : ٢١٣ .
٢/ حدائق الروح والريحان : ٢٠/ ١٤١ .
[3]/ الميسر في القراءات الأربع عشرة : ٣٦٦ .
[4]/ ينظر : التحرير والتنوير : ١٩/ ٨٤-٨٥ .
[5]/ جامع البيان : ١٩/ ٦١ .
[6]/ معاني القرآن : ٢/٢٧٥ .
[7]/ تفسير القرآن : ٤/٣٧ .
[8]/ ٣/ ١٣٧ .
٩/ تفسير بحر العلوم : ٢/ ٤٦٨ .

يمكن الاستنتاج أنَّ الفعل (لقّى) مثال على إيجاد معنى جديد يختلف عن الأصل الثلاثي المجرد، إذ تحول من الأصل الثلاثي "لقى" بمعنى صادف أو وجد "إلى صيغة مضاعفة (فعّل) تعطي معنى العطاء، والإحاطة بالخير، أو استقبال التحية والنعيم .وبدا للهرريّ والمفسرين أن هذا التغيير في الصياغة يتيح دلالات تتجاوز مجرد اللقاء المعروف لتشمل الكرم الإلهي، الاستقبال الكريم، وهو مثال على مرونة اللغة العربية وقدرتها على توسيع المعنى من الأصل الصرفي.

١١/ بمعنى تفعّل[١] : وعلى الرغم من أنّ هذه الدلالة فيها شيء من التكثير والمبالغة فالأفضل جعلها دلالة مستقلة ليكون الموضوع أدق وأوضح دلالة .

ومن أمثلته عند الهرريّ : فكَّرَ بمعنى تفكَّرَ:

قال تعالى : ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾﴾ [المدثر: ١٨]

قال الهرريّ : (((إِنَّهُۥ فَكَّرَ) من التفكير بمعنى التفكر والتأمل))[٢].

قال الواحديّ (ت ٤٦٨ هـ) : ((قوله : ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ يقال: فكر في الأمر، وتفكر، إذا نظر فيه وتدبر ، ومثله: (قدّر).))[٣]. وقال: ((﴿إنَّه فكر وقدَّر﴾ ، وذلك أنَّ قريشاً سألته – يعني : الوليد بن المغيرة - ما تقول في محمَّد؟ فتفكَّر في نفسه وقدَّر القول في محمد عليه السلام والقرآن ماذا يمكنه أن يقول فيهما))[٤].

قال ابن الجوزيّ (ت ٥٩٧ هـ) : ((﴿إِنَّهُ فَكَّرَ﴾ أيْ: تَفَكَّرَ ماذا يَقُولُ في القُرْآنِ))[٥].

قال الرازيّ[٦] (ت ٦٠٤ هـ) وابن عادل الدمشقيّ[٧] (ت ٨٨٠ هـ) : ((يُقالُ: فَكَّرَ في الأمْرِ وتَفَكَّرَ إذا إذا نَظَرَ فِيهِ وتَدَبَّرَ، ثُمَّ لَمّا تَفَكَّرَ رَتَّبَ في قَلْبِهِ كَلامًا وهَيَّأهُ، وهو المُرادُ مِن قَوْلِهِ :﴿وقَدَّرَ﴾)).

قال ابن فارس (ت : ٣٩٥ هـ) : (((فَكَرَ) الْفَاءُ وَالْكَافُ وَالرَّاءُ تَرَدُّدُ الْقَلْبِ فِي الشَّيْءِ. يُقَالُ تَفَكَّرَ إِذَا رَدَّدَ قَلْبَهُ مُعْتَبِرًا.))[٨].

قال محمد حسن جبل (ت ٢٠١٥ م) : ((وقال تعالى :﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ [المدثر: ١٨-١٩] أي فكَّر في القرآن ومن أتى به، وقدَّر في نفسه ما يقول فيه ، وكل ما في القرآن من التركيب فهو من التفكير))[٩].

---

[١]/ إرتشاف الضرب من لسان العرب : ١/١٧٤،
[٢]/ حدائق الروح والروح : ٣٠/ ٤٢٧ .
[٣]/ تفسير البسيط : ٢٢/ ٤٢٥ .
[٤]/ تفسير الوجيز : ٢/ ١١٤٩ .
[٥]/ زاد المسير في علم التفسير : ١٤٨٩ .
[٦]/ مفاتيح الغيب : ٣٠/ ٢٠٠ ،
[٧]/ اللباب في علوم الكتاب : ١٩ / ٥١١ .
[٨]/ مقاييس اللغة : ٤/ ٤٤٦ .
[٩]/ المعجم الاشتقاقي: ٣/ ١٧٠٧ .

نستنتج مما سبق أنَّ الفعل (فكَّرَ) مثال على الدلالة بصيغة (فعَّلَ) التي تقترب في المعنى من "تفعّل"، حيث يحمل معنى التأمل والتفكير العميق، أي أن القلب يردّد وينظر في الشيء بعناية.

وقد أكَّدَ الواحديّ وابن الجوزيّ والهرريّ وغيرهم أن معنى فكَّرَ يتجاوز مجرد "النظر أو الاعتبار" إلى التفكر والتدبر المترتب عليه ترتيب الكلام في القلب واستحضار الحكم أو الرأي، كما يتضح في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾.

وخلاصة القول، هذه الدلالة تُظهر كيف توسّع صيغة التفعّل المعنى الأصلي للفعل الثلاثي، فتصبح الدلالة أعمق وأكثر شمولًا، فهي تشمل التركيز العقلي والتدبر والتقدير، لا مجرد النظر السطحي.

الفصل الثاني

الفعل الثلاثي المزيد بحرفين

المبحث الأول : دلالة صيغة : افْتَعَلَ

موزونه : اجتَمَعَ يَجْتمعُ اجتماعًا.

وعلامتهُ : أن يكون ماضيهِ على خمسةِ أحرف ، بزيادة همزة الوصل في أوّلهِ ، والتاء بين الفاء والعين [1].

دلالاته : وهذه الصيغة كغيرها من الصيغ لها دلالات عديدة ، منها :

١/ المطاوعة ويطاوع الثلاثي سواء أكان دالًا على علاج أم لم يكن، نحو جَمَعْتُه فاجْتَمَعَ ، وغَمَمْتُه فاغْتَم وكذلك يطاوع «أَفْعَلَ» نحو (أَنْصَفْتُه فَانْتَصَفَ) ويطاوع (فَعّل) نحو (قَرَّبْتُه فَاقْتَرَبَ، وَعَدَّلْتُ الرُّمْحَ فَاعْتَدَلَ[2] .

ومن الأمثلة التي ذكرها الهرريّ :

أ/ ارتابَ :

قال تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ ﴾ [الحجرات : ١٥]

قال الهرريّ : (((ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ) من ارتابَ مطاوع رابَهُ : إذا أوقعه في الشكّ في الخير مع التهمة للمخبر، فظهر الفرق بين الريب والشك، فإنَّ الشك تردد بين نقيضين لا تهمة فيه))[3].

قال ابن عاشور (ت ١٩٧٣م) عند تفسيره للآية (٤٥) من سورة التوبة : ﴿ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ ((تَفْرِيعَ المُسَبَّبِ عَلى السَّبَبِ: لِأنَّ الِارْتِيابَ هو الشَّكُّ في الأمْرِ بِسَبَبِ التَّرَدُّدِ في تَحْصِيلِهِ))[4].

وجاء الفعل (ارْتابَ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ ﴾ [الحجرات: ١٥] بصيغة (افتعل) من الفعل (رابَ)، وهو يدل على المطاوعة، كما بيّن ذلك الهرريّ، وهو ما يفيد أن (ارْتابَ) يُعبّر عن وقوع الشك في النفس استجابة لتأثير خارجي . فنفي الارتياب عن المؤمنين في الآية دالٌّ على ثبات يقينهم واطمئنان قلوبهم، وعدم تأثرهم بأي مثيرات خارجية قد توجب التردد أو التهمة.

أمّا ابن عاشور فقد تناول دلالة الفعل من زاوية معنوية داخلية، فذهب إلى أن الارتياب هو (الشك في الأمر بسبب التردد في تحصيله)، أي أنه تردّد ناتج عن ضعف التصور أو عدم وضوح الحقيقة .وعليه، فالفعل (ارْتابَ) عنده يُشير إلى اهتزاز في الإيمان أو في ثقة القلب. وبناءً عليه،

---

[1]/ ينظر : الإنباء بشرح متن البناء : ٦٢ .
[2]/ ينظر : الممتع في التصريف : ١٠٦ – ١٠٧ ، الكافية في شرح الشافية : ٢٨٨/١ ، شرح الجاربردي على الشافية : ٦١ ، شرح النظام : ٥٨ ، شذا العرف : ٣٣ ، تصريف الأفعال والأسماء : ٨٢.
[3]/ حدائق الروح والريحان : ٢٧ /٤٠٩ .
[4]/ تفسير التحرير والتنوير : ١٠/ ٢١٣ .

فإن دلالة (ارْتابَ) في الآية تجمع بين البعدين :الصرفي الذي يدل على المطاوعة، و الدلالي الذي يشير إلى شكٍّ مركبٍ من ضعف يقين وتهمة وسوء ظن، فجاء نفيه في السياق القرآني تأكيدًا لكمال الإيمان، وثبات اليقين في نفوس المؤمنين.

ب/ اهتدى:

قال تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [البقرة : ١٦]

قال الهرريّ : (({مُهۡتَدِينَ } وافتعل فيه للمطاوعة، يقال: هديته فاهتدى، نحو: سويته فاستوى، وغممته فاغتم، والمطاوعة أحد المعاني التي جاءت لها افتعل، ولا يكون افتعل للمطاوعة، إلا إذا كان من الفعل المتعدي))[1].

قال الرازيّ (ت ٦٠٤ هـ) : ((اهْتَدى مُطاوِعُ هَدى، يُقالُ: هَدَيْتُهُ فاهْتَدى، كَما يُقالُ: كَسَرْتُهُ فانْكَسَرَ، وقَطَعْتُهُ فانْقَطَعَ، فَكَما أنَّ الِانْكِسارَ والِانْقِطاعَ لازِمانِ لِلْكَسْرِ والقَطْعِ، وجَبَ أنْ يَكُونَ الِاهْتِداءُ مِن لَوازِمِ الهُدى))[2].

قال السمين الحلبيّ (ت ٧٥٦ هـ) : ((والمهتدي: اسم فاعل من اهتدى، وافتعل هنا للمطاوعة، ولا يكونُ افْتَعَل للمطاوعة إلا من فِعْلٍ متعدٍ))[3]. وقال بذلك ابن عادل[4] (ت ٨٨٠ هـ).

قال الآلوسيّ (ت ١٢٧٠ هـ) : ((والمُهْتَدِي اسْمُ فاعِلٍ مِنَ اهْتَدى مُطاوِعُ هَدى، ولا يَكُونُ افْتَعَلَ المُطاوِعُ إلّا مِنَ المُتَعَدِّي))[5].

وقد جاء الفعل (اهْتَدَى) في مواضع عديدة منه قوله تعالى: ﴿مُهۡتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٦]، و ﴿ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ ﴾[يونس: ١٠٨] ، وقد نصّ العلماء على أن (اهتدى) مشتق من الفعل (هَدى) المزيد بصيغة الافتعال. وقد قرّر كلٌّ من السمين الحلبيّ، وابن عادل، والآلوسيّ، والهرريّ أن (اهتدى) على وزن (افتعل) ، قد جاء لمعنى المطاوعة، وهي أحد المعاني الصرفية التي تفيدها صيغة (افتعل)، بشرط أن يكون الفعل الأصلي متعديًا، كما هو الحال في (هَدى)، إذ يقال: (هديته فاهتدى)، على غرار (سويته فاستوى)، و(غممته فاغتم)، فدلالة المطاوعة هنا تعني أن الفاعل تلقّى فعل الهداية من غيره واستجاب له، فكانت نتيجة الهداية الصادرة من الغير هي استقامة هذا الشخص على طريق الهدى.

---

[1]/ حدائق الروح والريحان : ١/ ٢١٤.
[2]/ مفاتيح الغيب : ٢/ ٢٢ .
[3]/ الدر المصون : ١/ ١٥٤ .
[4]/ ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ٣٦٩/١ .
[5]/ روح المعاني : ١/ ١٦٢ .

أما من حيث الدلالة المعنوية، فقد أوضح الهرريّ في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ﴾ [يونس: ١٠٨] ، أن (اهتدى) تعني لزوم طريق الهداية والاستقامة عليه، مما يدل على أن المطاوعة في هذا السياق ليست مجرد وقوع الفعل، بل هي استجابة إيجابية وتبنٍّ لطريق الهُدى بإرادةٍ وقبول.

جـ / انتصرَ:

قال تعالى : ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ أَوۡ يَنتَصِرُونَ ٩٣﴾ [الشعراء : ٩٣]

قال الهرريّ : ((أَوۡ يَنتَصِرُونَ) وباب افتعل ههنا مطاوع فعل، قال في (كشف الأسرار) النصر: المعونة على دفع الشر والسوء عن غيره، والانتصار أن يدفع عن نفسه)[١].

اتفق علماء اللغة والمفسرون أنَّ (نصر) مطاوعه (انتصر) ، وشاع ذلك بينهم ، يكاد لا يختلف معهم أحد ، منهم الجوهريّ (ت ٣٩٣ هـ) حيث قال : ((نصره الله على عدوه ينصره نصرًا .... وانتصر منه: انتقم))[٢].

وكذلك الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) حيث يقول : ((هو نَصَرَ: الَّذِي مُطَاوِعُهُ انْتَصَرَ وَسَمِعْتُ هُذَلِيًّا يَدْعُو عَلَى سَارِقٍ: اللَّهُمَّ انْصُرْهُمْ مِنْهُ، أَيِ اجْعَلْهُمْ مُنْتَصِرِينَ مِنْهُ))[٣].

قال الطيبيّ (ت ٧٤٣ هـ) تعليقًا على قول الزمخشريّ : ((هو النصر الذي مطاوعه: انتصرَ) يقول : الأساس: نصره الله على عدوه ومن عدوه، وانتصرت منه، ويجوز أن يكون مضمنًا معنى انتقمَ))[٤].

قال السمين الحلبيّ (ت ٧٥٦ هـ) : ((الثاني : أنَّ نَصَر مطاوِعُهُ انتصر، فتعدى تعديةً ما طاوعه))[٥]. وقال بذلك ابن عرفة[٦] (ت ٨٠٣ هـ) .

فالفعل (انتصرَ) في القرآن الكريم ، جاء على صيغة (افتعلَ) من الجذر الثلاثي (نصرَ)، وهو مطاوعة للفعل (نصرَ)، أي أن (انتصرَ) يدل على أن الإنسان دفع عن نفسه السوء بعد أن نُصر من غيره، بينما (نصرَ) يدل على إعانة الغير في دفع الظلم عنه. وهذه الدلالة تُعد من أبرز معاني (افتعلَ) حين تأتي للمطاوعة.

قال الهرريّ نقلًا عن صاحب (كشف الأسرار) : ((النصر: المعونة على دفع الشر والسوء على غيره ، والانتصار: أن يدفع المرء عن نفسه))[٧]، وهو ما يؤكده قول الجوهريّ، والزمخشريّ

---

[١]/ حدائق الروح والريحان : ١/ ٢١٤. و ٢٠/ ٢٧٩ .
[٢]/ الصحاح : ٢/ ٨٢٩ .
[٣]/ الكشاف : ٤/ ١٥٧ .
[٤]/ فتوح الغيب : ٥/ ١٦ .
[٥]/ الدر المصون : ١٨٤/٨ .
[٦]/ ينظر / تفسير ابن عرفة : ٣/ ١٦٦ .
٧/ حدائق الروح والريحان : ٢٧٩/٢٠.

والزمخشريّ في (الكشاف) ، والطيبيّ، والسمين الحلبيّ، وابن عادل، حيث أجمعوا أن (انتصر) مطاوع (نصر).

وأشار الجوهريّ (ت ٣٩٣ هـ) والطيبيّ (ت ٧٤٣ هـ) أيضًا إلى أن (انتصر) قد يتضمن أحيانًا معنى الانتقام، كما في قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴾ [الشعراء: ٩٣]، أي: لا يقدرون أن يدفعوا عن أنفسهم أو أن ينتقموا ممن ظلمهم.

إذن، يظهرُ لنا مما سبق أنَّ الدلالة الأظهر في الفعل (انتصرَ) هي المطاوعة، أي أن المرء يدفع الظلم عن نفسه بعد أن وقع عليه، وقد يتوسع المعنى ليشمل الانتقام في بعض السياقات، تبعًا لمقتضى المقام والسياق القرآنيّ .

٢/ الاتخاذ[١]: اتخاذ فاعله ما تدل عليه أصول الفعل، نحو : (واخْتَبَزَ، وابْتَقَلَ، واخْتَتَمَ، واكْتَالَ ، واتَّزَنَ أى : اتخذ خُبْزًا، وبَقْلًا، وخاتمًا، وكيلًا، وميزانًا).

ومن أمثلتها عند الهرريّ :

أ/ انتبذَ :

قال تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ ﴾ [مريم : ١٦]

قال الهرريّ : (((ٱنتَبَذَتۡ) الانتباذ: الاعتزال والانفراد، فقد تخلت مريم للعبادة في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس، أو من دارها معتزلةً عن الناس، وقيل: غير ذلك وفي (المصباح): ((وانتبذت مكانًا اتخذته بمعزل يكون بعيدًا عن القوم))[٢]))[٣].

قال الماورديّ (ت ٤٥٠ هـ): (((إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا) فِيهِ وجْهانِ: أحَدُهُما: انْفَرَدَتْ، قالَهُ قَتادَةُ ، الثّانِي: اتَّخَذَتْ))[٤].

وقال ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) : ((وقال بعض المفسرين اتخذت المكان بشرقي المحراب))[٥]. وفي وفي تفسير العز بن عبدالسلام (ت ٦٦٠ هـ) : (({ٱنتَبَذَتۡ} انفردت، أو اتخذت))[٦].

---

[١]/ ينظر : الممتع في التصريف : ١٠٧ ، الكافية في شرح الشافية : ٢٨٩/١ ، شرح الجاربردي على الشافية : ٦١ ، شرح النظام : ٥٨ ، شذا العرف : ٣٢ ، إتحاف الطرف : ٤٦-٤٧ .
[٢]/ المصباح المنير : ٢/ ٩١١ ، تصريف الأفعال والأسماء : ٨٣ .
[٣]/ حدائق الروح والريحان : ١٧/ ١٢٧- ١٢٨.
[٤]/ تفسير الماوردي : ٣/ ٣٦١ .
[٥]/ المحرر الوجيز : ٤/ ٩ .
[٦]/ تفسير القرآن : ٢/ ٢٧٣ .

قال الثعالبيّ (ت ٨٧٥ هـ) : ((وقال بعضُ المفسرين: اتخذت المكان بشرقي المحراب))[١]. وروى السيوطيّ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قالَ: إنَّما اتَّخَذَتِ النَّصارى المَشْرِقَ قِبْلَةً ، لِأنَّ مَرْيَمَ اتَّخَذَتْ مِن أهْلِها مَكانًا شَرْقِيًّا، فاتَّخَذوا مِيلادَهُ قِبْلَةً)[٢].

وقال أبوبكر الجزائريّ (ت ٢٠١٨ م) : ((﴿إِذِ ٱنتَبَذَتۡ﴾): أي حين اعتزلت أهلها باتخاذها مكانًا خاصًا تخلو فيه بنفسها))[٣].

وقال محمد نديم فاضل (ت ٢٠٢٥ م) : ((وانتبذ - على وزن افتعل - من معاني هذه الصيغة الاتخاذ أو الطلب، فمريم اتخذت مرمى بعيدًا في شرقي أهلها أو طلبت معزلًا))[٤].

وقال ابن منظور (ت ٧١٠ هـ) : ((وَانْتَبَذْتُهُ: اتَّخَذْتُهُ نَبِيذًا))[٥].

تبيّنَ لنا أنَّ دلالة الفعل (انتبذَ) حسب أقوال المفسرين وأهل اللغة: أنَّ الفعل (انتبذَ) من الباب الخماسي (افتعلَ)، وأصله من (نبذَ) الذي يدل على الطرح أو الإلقاء ، لكنه جاء في الآية الكريمة بمعنى الاعتزال والانفراد، كما أكدت ذلك كتب التفسير واللغة. فقد ذكرت التفاسير أن مريم -عليها السلام- انفردت بنفسها وتخلّت عن الناس بقصد العبادة، كما قال الماورديّ: (ت ٤٥٠ هـ) الانتباذ هنا يفيد الانفراد والاتخاذ معًا.

وورد في (المصباح) وكتب اللغة أن (انتبذت مكانًا) أي اتخذت مكانًا معتزلًا، أي مكانًا بعيدًا عن الناس. وهذا ما ذهب إليه العز بن عبد السلام والثعالبيّ وأبو بكر الجزائريّ ، الذين أكَّدوا أن الانتباذ هو اتخاذ معزلٍ للعبادة والخصوصية.

كما ورد في تفسير ابن عباس والسيوطيّ أن اختيار مريم المكان الشرقي كان سببًا في اتخاذ النصارى الشرق قبلةً لهم، مما يدل على أن الانتباذ كان فعلًا مقصودًا ومُخططًا له، وليس مجرد حركة عشوائية.

ومن الناحية الصرفية، أشار محمد نديم فاضل (ت ٢٠٢٥ م) إلى أن صيغة (افتعلَ) هنا تدل على الاتخاذ أو الطلب، ففعل (انتبذَ) يُفهم بأنه يعني طلب الانفراد أو باتخاذها مكانًا خاصًا تخلو فيه بنفسها.

ب/ اتَّقى :

(اتّقى) اصلها فعل ثلاثي مجرد (وقى) ، فأصلها (اوتقى) حيثُ أُبدلت الواو تاءً ؛ لمناسبة تاء الافتعال فتصبح (اتتقى) ثم أدغمت التاء الأولى في فاء افتعل ، فالكلمة فيها إبدال في فاء افتعل وإدغام واجب .

---

[١]/ تفسير الثعالبي : ٤/ ١١.
[٢]/ الدر المنثور : ٥/ ٤٩٤.
[٣]/ أيسر التفاسير : ٣/ ٢٩٨ .
[٤]/ التضمين النحوي في القرآن الكريم : ٢/ ٦١١.
٥/ لسان العرب : ٣/ ٥١١ .

قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ﴾ [البقرة : ٢] قال الهرريّ : (((لِّلۡمُتَّقِينَ) ومتقٍ: اسم فاعل من الوقاية؛ أي: المتخذ له وقاية من النار))[١]))[٢].

وبالمعنى نفسه تمامًا فسَّر الهرريّ الفعل (اتقى) بالاتخاذ عند تفسيره للآية (١) في سورة الاحزاب[٣] والآية (١) في سورة الطلاق[٤].

قال أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ) : ((﴿لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ المُتَّقِي اسْمُ فاعِلٍ مِنِ اتَّقى، وهو افْتَعَلَ مِن وقى بِمَعْنى حَفَظَ وحَرَسَ، وافْتَعَلَ هُنا لِلِاتِّخاذِ أيِ اتَّخَذَ وِقايَةً))[٥].

وقال السعديّ (ت ١٣٧٦ هـ) : ((وهو التقوى التي حقيقتها: اتخاذ ما يقي سخط الله وعذابه، بامتثال أوامره، واجتناب النواهي))[٦].

قال ابن العثيمين (ت ١٤٢١ هـ) : ((و(التقوى) اتخاذ وقاية من عذاب الله عزّ وجل بفعل أوامره واجتناب نواهيه))[٧].

وذهب محمد عبدالخالق عضيمة (ت ١٩٨٤م) عند حديثه عن دلالات افتعل إلى أنَّ : ((افتعلَ للاتخاذ نحو اتقى أي اتخذ وقاية))[٨].

وفي الموسوعة الفقهية الكويتية : ((التَّقِيَّةُ اسْمُ مَصْدَرٍ مِنَ الاِتِّقَاءِ، يُقَال: اتَّقَى الرَّجُل الشَّيْءَ يَتَّقِيهِ، إِذَا اتَّخَذَ سَاتِرًا يَحْفَظُهُ مِنْ ضَرَرِهِ))[٩].

وقال محمد حسن جبل (ت ٢٠١٥ م) : (((هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ} [البقرة: ٢] المتقي اسم فاعل من اتّقَى وهو (على صيغة) افتعلَ من (وقى) بمعنى حَفِظَ وحَرَس، وافتعل هنا للاتخاذ أي اتخذ وقاية))[١٠].

إذن نستنتج مما سبق أنَّ الفعل (اتقى) ، جاء على وزن (افتعلَ) من الجذر الثلاثي (وقى)، الذي يدل في أصله اللغوي على الحفظ والستر والمنع .وبصيغة (افتعل)، يفيد الفعل معنى (الاتخاذ)، أي أن (اتقى) تعني: اتخذ وقاية لنفسه.

وقد أجمع العلماء والمفسرون على أن (اتقى) تدل على التحصن من سخط الله وعذابه، باتباع ما أمر به واجتناب ما نهى عنه، وهذا ما عبّر عنه الهرريّ بقوله: (المتقي : المتخذ وقاية من النار).

---

[١]/ المعجم الاشتقاقي المؤصل : ٤/ ١٧٢٣ .
[٢]/ حدائق الروح والريحان : ١/ ١٣٠ .
[٣]/ ينظر : حدائق الروح والريحان : ٢٢/ ٤٥٢ .
[٤]/ ينظر : حدائق الروح والريحان : ٢٩/ ٤٤٥ .
[٥]/ البحر المحيط : ٥٨/١ .
[٦]/ تفسير السعدي : ٢٧ .
[٧]/ تفسير القرآن الكريم : ١/ ٢٨.
[٨]/ دراسات لاسلوب القرآن : ٤/ ٥٠٩ .
[٩]/ ١٣/ ١٨٥ .
[١٠]/ المعجم الاشتقاقي المؤصل : ٤/ ١٧٢٣ .

وأكد أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ) ومحمد حسن جبل (ت ٢٠١٥ م) وابن العثيمين (ت ١٤٢١ هـ) أن (افتعل) هنا للاتخاذ، فـ(اتقى) تعني :اتخذ سترًا أو ساترًا يحفظه من الضرر.

ولخّصَ السعديّ (ت ١٣٧٦ هـ) حقيقة التقوى بأنها :اتخاذ ما يقي سخط الله وعذابه، بفعل الطاعات وترك المعاصي.

إذن يظهر لنا مما سبق أنَّ الفعل (اتقى) يعني :اتخذَ لنفسه وقاية تحميه من عذاب الله وسخطه، وذلك بفعل الأوامر واجتناب النواهي.

٣/ للدلالة على الفعل المجرد[١] :

أ/ اشترى:

قال تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٦ ﴾ [البقرة: ١٦] قال الهرريّ : ((ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ) الاشتراء، والشراء بمعنى: الاستبدال بالشيء والاعتياض منه، إلا أنّ الإشتراء يستعمل في الابتياع والبيع، وهو ممّا جاء فيه افتعل بمعنى الفعل المجرّد))[٢].

قال الواحديّ (ت ٤٦٨ هـ) في البسيط : ((يشري من الأضداد، يقال: شَرَى إذا باع، وشرى إذا اشترى))[٣].

ووافقه ابن الجوزيّ[٤].

قال الزمخشريّ[٥] (ت ٥٣٨ هـ) (عند تفسيره للآية ٣٥ من سورة يونس) وقال النسفيّ[٦] (ت ٧١٠ ٧١٠ هـ) : ((كما يقال: شرى بمعنى اشترى)).

وقال ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) : ((وَحَكَى قَوْمٌ أَنَّهُ يُقَالُ: شَرَى بِمَعْنَى اشْتَرَى))[٧]. وأيّده القرطبيّ[٨] (ت ٦٧١ هـ) عند تفسيره الآية (٢٠٧) من سورة البقرة .

قال أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ) عند تفسيره للآية (٩٠) من سورة البقرة : ((اشْتَرَوْا هُنَا: بِمَعْنَى بَاعُوا، وَتَقَدَّمَ أَنَّهُ قَالَ: شَرَى وَاشْتَرَى: بِمَعْنَى بَاعَ، هَذَا قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ))[٩].

---

[١]/ ينظر : دروس التصريف : ٨١ ، مناهل الرجال ومراضع الأطفال : ٨٦ ، المستقصى في علم التصريف : ١/ ١/ ٣٣٨ .
[٢]/ حدائق الروح والريحان : ١/ ٢١٣.
[٣]/ ٤/ ٨٢ .
[٤]/ زاد المسير : ١٢٢
[٥]/ تفسير الكشاف : ٣/ ١٣٦.
[٦]/ تفسير النسفي : ٢/ ٢١ .
[٧]/ المحرر الوجيز : ١/ ٢٨١ .
[٨]/ ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣/ ٣٩٢ .
[٩]/ البحر المحيط : ١/ ٤٨٩ .

والحلبي (ت ٧٥٦هـ) يرى أن قوله تعالى: ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾ بمعنى اشترى، واستشهد بقول الشاعر:

ولو أنَّ هذا الموتَ يَقْبَلُ فِدْيَةً ... شَرَيْتُ أبا زيدٍ بما مَلَكَتْ يَدي)[١])[٢] .

نستنتج مما سبق أن الفعل (اشترى) في اللسان العربي للدلالة على المبادلة.وقد جاءت صيغة افتعل هنا بمعنى الفعل المجرّد من غير زيادة، وهو من الشواهد على مجيء افتعل بمعنى الفعل المجرّد في الدلالة. والفعل «شرى» نفسه من الأضداد في العربية، إذ يأتي بمعنيين متقابلين :البيع والشراء، وقد نص على ذلك المفسرون كما سبق.

كما استُعمل بمعنى ابتاع أو ملك بالشراء، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ﴾ [البقرة: ٢٠٧] أي يبيع نفسه ابتغاء مرضاة الله، وفي موضع آخر ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾[يوسف: ٢٠] أي : باعوه.

وقد أيّد المفسرون هذا التعدد الدلالي، مبينين أن (اشترى) و(شرى) يتناوبان في المعنيين، وأن القرينة السياقية هي التي تحدد أي المعنيين مراد.

ب/ اطَّلَعَ :

اطّلع : الفعل الثلاثي المجرد هو طلع ، فأصلها (اطتلع) حيثُ أُبدلت التاء طاءً فتصبح (اططلع) ، وأدغمت الطاء الأولى في الثانية لسكون الأول ، فالكلمة فيها إبدال وإدغام واجب .

قال تعالى : ﴿ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ [القصص : ٣٨].

قال الهرريّ : (((أَطَّلِعُ) أي: أصعد وارتقي ، والطلوع والاطلاع الصعود، يقال: طلع الجبل واطلع بمعنى، وإنَّ نفسك لطلعة إلى هذا الأمر، وإنَّها لتطلع إليه، أي: تنازع))[٣]. ويرى الزجاج أنَّ طَلَعَ وَأَطْلَعَ وَاطَّلَعَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ[٤].

قال الطيبيّ (ت ٧٤٣ هـ) في (حاشية الطيبيّ على الكشاف) نقلا عن الزمخشريّ (ت ٥٣٨ هـ) وأيّده : ((يقال: طلع علينا فلان، واطَّلع وأطلع بمعنى واحد))[٥].

قال أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ) : ((يُقَالُ: طَلَعَ إلى الْجَبَلِ وَاطَّلَعَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، أَيْ صَعِدَ، فَافْتَعَلَ فِيهِ بِمَعْنَى الْفِعْلِ الْمُجَرَّدِ))[٦].

---

[١]/ البيت غير منسوب ، ذكره ابو حيان في البحر المحيط : ٦/ ٢٥٣ ، وقيل إنه لأبي فراس الحمدانيّ ولكنني لم أجده في ديوانه .
[٢]/ الدر المصون : ٦/ ٤٦٠ .
[٣]/ حدائق الروح والريحان : ٢٣٠/٢١ .
[٤]/ ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٠٤/٤ .
[٥]/ فتووح الغيب : ١٣ / ١٤٩ .
٦/ البحر المحيط : ٨/ ٣٠٧ .

وقال السمين الحلبيّ (ت ٧٥٦ هـ) : ((يُقال: طَلَع علينا فلانٌ وأَطْلع، كأكْرم، واطَّلَعَ بالتشديد بمعنًى واحد))[١].

تبيَّن لنا أنّ الفعل (اطّلع) من الأفعال المزيدة بحرفي الهمزة والتاء على وزن افتعل، وأصله من مادة (ط ل ع) الدالة على الظهور والعلو. وقد جاء في الاستعمال القرآني واللغوي بمعنى الصعود والارتقاء، سواء أكان ذلك صعودًا حسيًّا إلى موضع مرتفع أم معنويًّا نحو غاية أم مقصد. وقد نص الزجاج وغيره من أئمة اللغة على أن (طلع) و(أطلع) و(اطّلع) بمعنى واحد، أي ارتفع وصعد وظهر. وجاء في (البحر المحيط) أن صيغة افتعل في هذا الموضع لم تزد على المعنى الأصلي للفعل المجرد، وإنما جاءت على سبيل التنوع الصرفي .ويُستعار (الاطلاع) للتعبير عن نزوع النفس وتطلعها ورغبتها الشديدة في أمر من الأمور، فيقال: (اطّلع إلى المجد) أي تنازع نحوه بشغف. وعليه، فإن (اطّلع) يجمع بين معنى الطلوع الحسي ومعنى التطلع النفسي، وهو ما يضفي على النص القرآني ثراءً دلاليًّا يربط بين الصورة الحسية والمعنى القلبي.

وذكر الهرريّ أفعالًا أُخَر جاءتْ صيغة (افتعلَ) فيها بمعنى الفعل المجرَّد منها : احتضرَ ، اقتحمَ ، افترى ، اعتزلَ ، اقتربَ، ازدرى، التقمَ[٢] .

٤/ الإظهار[٣] :

أ/ ابتلى :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [المؤمنون : ٣٠]

قال الهرريّ : (((لَمُبْتَلِينَ) اسم فاعل من ابتلى الخماسي. قال الراغب (ت: ٥٠٢هـ) : ((إذا قيل: ابتلى فلان بكذا وأبلاه فذلك يتضمن أمرين: أحدهما: تعرف حاله، والوقوف على ما يُجهلُ من أمره.

والثاني: ظهور جودته ورداءته ..... دون التعرف بحاله، والوقوف على ما يُجهل من أمره، إذا كان من الله علام الغيوب))[٤]))[٥].

وفي تفسير ابن فورك (ت ٤٠٦هـ) : ((الابتلاء: إظهار ما في النفس من خير أو شر. الابتلاء، والاختبار، والامتحان: نظائر، ومنه: البلاء النعمة؛ لأنه إظهار الخير على صاحبه، والبلاء النقمة بإظهار الشر عليه))[٦].

---

[١]/ الدر المصون : ٩/ ٣١٢ .
[٢]/ ينظر : حدائق الروح والريحان : ٢٣٩/٢٨ و ٤٦٤/٢٤ و ١٥٢/٦ و ٢٩١/٦ و ٥٨/١٨ و ٨١/١٣ و ٢٧٤/٢٤ بالترتيب .
[٣]/ ينظر : شذا العرف : ٣٣ ، إتحاف الطرف : ٤٧ ، المغني الجديد : ١٦٧ ، أوزان الأفعال ومعانيها : ٩١، مختصر الخطيب : ٥٦ ، المستقصى في علم التصريف : ١/ ٣٤١.
[٤]/ مفردات ألفاظ القرآن : ٩١.
[٥]/ حدائق الروح والريحان : ١٩/ ٥٨
[٦]/ ٢/ ٩١ .

قال الراغب الأصفهانيّ (ت: ٥٠٢هـ) : ((الابتلاء كالاختبار؛ لكن الابتلاء طلب إظهار الفعل، والاختبار طلب الخبر، وهما متلازمان))[١].

قال الرازيّ (ت ٦٠٤ هـ) : ((﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ ﴾ [الأحزاب: ١١] أَيْ عِنْدَ ذَلِكَ امْتَحَنَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فَتَمَيَّزَ الصَّادِقُ عَنِ الْمُنَافِقِ، وَالِامْتِحَانُ مِنَ اللَّهِ لَيْسَ لِاسْتِبَانَةِ الْأَمْرِ لَهُ بَلْ لِحِكْمَةٍ أُخْرَى وَهِيَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَالِمٌ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ لَكِنَّهُ أَرَادَ إِظْهَارَ الْأَمْرِ لِغَيْرِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ))[٢].

قال الزحيليّ (ت ٢٠١٥م): ((الهدف من الابتلاء إظهار صدق الصادقين في إيمانهم وتبيّنه في واقع الأمر، وكشف كذب الكاذبين الذين يدّعون الإيمان بالله، وهم كافرون به))[٣].

نستخلص مما سبق أن الفعل (ابتلى) مشتق من الجذر الثلاثي (ب ل ي) الذي يدل في أصل معناه على الاختبار والامتحان ، وصيغته الصرفية افتعل تُكسبه معنىً مزيدًا يتمثل في طلب الإظهار والكشف عن حقيقة الشيء بعد خفائه. وقد نصَّ الراغب الأصفهانيّ على أن الابتلاء كالاختبار، إلا أن الابتلاء يركّز على طلب إظهار الفعل، بينما يركّز الاختبار على طلب الخبر، وهما متلازمان في الاستعمال. وذهب ابن فورك إلى أن الابتلاء هو إظهار ما في النفس من خير أو شر، وبيّن أن البلاء يأتي بمعنى النعمة لإظهار الخير على المبتلى، أو بمعنى النقمة لإظهار الشر عليه. أما الهرريّ فقد قرّر أن الابتلاء يتضمن جانبين: أولهما التعرف على حال المبتلى والوقوف على ما يجهل من أمره إذا كان الفاعل من البشر، وثانيهما إظهار جودته أو رداءته، أما إذا كان الفاعل هو الله تعالى – وهو العليم بذات الصدور – فإن الابتلاء لا يقصد به الاستفهام أو طلب العلم ، بل تحقيق حِكَم أخرى، من أبرزها إظهار الأمر لغيره من الخلق.

وفي السياق نفسه، يؤكد الزحيليّ (ت ٢٠١٥م) أن الغاية من الابتلاء في المنظور القرآني هي إظهار صدق الصادقين في إيمانهم وكشف كذب المدّعين، وذلك من خلال المواقف العملية التي تمتحن عزائمهم وتُظهر مكنونات نفوسهم.

وذكر الهرريّ أفعالا أُخَر تدلُّ على الإظهار منها : اعتذرَ ، اشتكى[٤].

٥/ بمعنى الطلب[٥]: نحو : اكتسبَ واكتتبَ ، أي : اجتهدَ وطلبَ الكسب والكتابة .

ومن أمثلتها عند الهرريّ :

اقتبسَ :

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ [الحديد : ١٣]

---

[١]/ تفسير الراغب الاصفهاني : ١/ ٣٠٨ .
[٢]/ مفاتيح الغيب : ٢٥/ ٢٠٠ .
[٣]/ التفسير المنير : ٢٠/ ٥٦٣ .
[٤]/ ينظر : حدائق الروح والريحان : ٤١/١٢ ، ٢٩/ ٥٩ على الترتيب .
[٥]/ ينظر : شذا العرف : ٣٢ ، إتحاف الطرف : ٤٧ ، المغني الجديد : ١٦٧ ، المهذب في علم التصريف : ٨٢ ، أوزان الأفعال ومعانيها : ٩١ ، مناهل الرجال ومراضع الأطفال : ٨٦.

قال الهرريّ : (((نَقۡبِسۡ) وأصل الاقتباس: طلب القبس أي: الجذوة من النار والجذوة شعلة نار تقتبس من معظم النار))[1].

وتكاد تتفق أقوال المفسرين على أنَّ الاقتباس هو بمعنى طلب القبس ، فمنهم :

قال الآلوسيّ (ت ١٢٧٠ هـ) : ((وأصل الاقتباس طلب القبس أي الجذوة من النار))[2].

وسار على مذهبه جمع غفير من المفسرين أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :

السمين الحلبيّ[3] (ت ٧٥٦هـ) وإسماعيل حقي[4] (ت ١١٣٧ هـ) و إبراهيم الأبياريّ[5] (ت ١٩٩٤م) والطنطاويّ[6] (ت ٢٠١٠م) و الزحيليّ[7] (ت ٢٠١٥م).

إذن : الفعل **(اقتبس)** في ضوء أقوال المفسرين وأهل اللغة يدل في أصله على طلب القَبَس، أي الجَذوة من النار، بغرض الاستضاءة أو الانتفاع بحرارتها. وقد ورد في المعاجم والتفاسير أن الاقتباس يعني طلب النار أو الجذوة منها، ثم توسّع العرب في استعماله استعارةً ليُطلق على طلب العلم والهداية؛ إذ شبَّهوا النور المحسوس بالنور المعنوي، والعلم بالنار التي تُضيء. وفي السياق القرآنيّ ، كما في الآية :﴿نَقۡتَبِسۡ مِنۡ نُورِكُمۡ﴾، جاء المعنى نستضيء ونهتدي بنوركم، أي نأخذ منه ما ينفعنا في طريقنا. وهكذا، يجمع هذا الفعل بين دلالته الحسية (طلب الجذوة من النار) ودلالته المعنوية **(**طلب النور المعنوي كالعلم والإيمان)، مما يعكس ثراءه الدلاليّ وقدرته على الانتقال من المجال المادي إلى المعنوي في الاستعمال العربي والقرآني.

ومن الأفعال الدالة على الطلب : ادّعى[8] .

٦/ التشارك[9]: نحو : اخْتَصَمَ زيد وعمرو، واجْتَوَرَا، واشْتَوَرَا .

اختصمَ : قال تعالى : ﴿ قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ ٩٦ ﴾ [الشعراء: ٩٦] .

قال الهرريّ : (((يَخۡتَصِمُونَ) أي: يخاصمون من معهم من الأصنام والشياطين، فافتعل هنا بمعنى فاعل الذي للمشاركة))[10].

---

[1]/ حدائق الروح والريحان : ٢٨/ ٤٧١ .
[2]/ روح المعاني : ٢٧/ ١٧٦ .
٣/ ينظر : عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ : ٣/ ٢٦٥.
[4]/ ينظر : روح البيان : ٣٦١/٩.
٥/ ينظر : الموسوعة القرانية : ٤٣٩/٨.
٦/ ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي:١٤/ ٢١٠.
٧/ ينظر : التفسير المنير: ٣٣٣/٢٧ .
[8]/ ينظر : حدائق الروح والريحان : ٢٤/ ١٢٠ ، ٤٠١/٢٥ .
[9]/ ينظر : شذا العرف : ٣٣ ، دروس التصريف : ٨١ ، إتحاف الطرف : ٤٧ ، المغني الجديد : ١٦٧ ، التطبيق الصرفي : ٣٣ ، المهذب في علم التصريف : ٨١ .
[10]/ حدائق الروح والريحان : ٢٠/ ٢٧٩ .

قال يحيى بن سلام (ت ٢٠٠هـ) عند قوله تعالى : (وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ) [الشعراء: ٩٦] ((وَهُوَ تَبَرُّؤُ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، وَلَعْنُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا))[١].

قال ابن أبي الزمنين (ت ٣٩٩ هـ) : (({وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ} وَخُصُومَتُهُمْ تَبَرُّؤُ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، وَلعن بَعضهم بَعْضًا))[٢] .

وقال السمعانيّ (ت ٤٨٩ هـ) : ((﴿قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ أي: يُجَادِل بَعضهم بَعْضًا))[٣].

قال البغويّ (ت ٥١٦ هـ) : ((﴿وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ مَعَ الْمَعْبُودِينَ وَيُجَادِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.))[٤].

يدلّ الفعل (اختصمَ) المشتقّ من مادة (خ ص م) على وقوع الخصومة، وقد جاء في صيغة افتعل التي من معانيها المشاركة إذا كان الفعل قابلاً لها، كما في: (اقتتلَ) و(تخاصمَ). وقد نصّ عدد من المفسرين على تحقق معنى المشاركة في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ [الشعراء: ٩٦]، حيث أوضح الهرريّ أن (افتعلَ) هنا بمعنى (فاعلَ) الدالة على التفاعل بين طرفين أو أكثر. وأكَّد يحيى بن سلام وابن أبي زمنين أن خصومتهم تتمثل في تبرؤ بعضهم من بعض، ولعن بعضهم بعضًا، وهي أفعال لا تكون إلا بين أطراف متعددة. كما ذكر البغويّ أن الجدال يقع بينهم ومع معبوديهم، مما يبرز التبادل في الخصومة. وذهب السمعانيّ إلى أن المعنى هو مجادلة بعضهم بعضًا، والجدال بطبيعته فعل تفاعلي. وبهذا يتضح أن الفعل (اختصمَ) في السياق القرآني يفيد المشاركة الحقيقية في الخصومة، إذ يتضمن تبادلًا للأقوال والمواقف بين الأطراف، وهو ما تؤكده الصيغة الصرفية والمعطيات السياقية والنصية.

٧/ المبالغة في معنى الفعل[٥] : كاقتدرَ أي: بالغ في القدرة .

اصطرخَ :

اصطرخ : الفعل الثلاثي المجرد هو (صرخ) ، فأصلها هو (اصترخ) ، أُبدلت التاء طاءً ؛ لأنها مسبوقة بحرف الصاد ، فالكلمة فيها إبدال في تاء افتعل .

قال تعالى : ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا ﴾ [فاطر: ٣٧]

---

[١]/ تفسير يحيى بن سلام :٢/ ٥١١.
[٢]/ تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين : ٣/ ٢٨٠.
[٣]/ تفسير القرآن : ٤/ ٥٦ .
[٤]/ معالم التنزيل : ٦/ ١١٩.
[٥]/ ينظر : شذا العرف : ٣٣ ، المغني الجديد : ١٦٧ ، التطبيق الصرفي : ٣٤ ، أوزان الأفعال ومعانيها : ٩٠ ، مناهل الرجال ومراضع الأطفال : ٨٦.

قال الهرريّ : (((يَصْطَرِخُونَ) : أي: يصيحون أشد الصياح للاستغاثة، أصله : يصترخون بوزن يفتعلون من الاصطراخ، والاسطراخ: افتعال من الصراخ، وهو الصياح بجهد وشدة، دخلت الطاء فيه للمبالغة كدخولها في الاصطبار والاصطفاء والاصطناع والاصطياد))[1].

قال ابن عاشور (ت ١٩٧٣م) : ((و﴿يَصْطَرِخُونَ﴾ مُبالَغَةٌ في (يَصْرُخُونَ) لِأنَّهُ افْتِعالٌ مِنَ الصُّراخِ وهو الصِّياحُ بِشِدَّةٍ وجُهْدٍ، فالِاصْطِراخُ مُبالَغَةٌ فِيهِ، أيْ يَصِيحُونَ مِن شِدَّةِ ما نابَهم))[2].

يدلُّ الفعل (اصطرخ) المشتق من مادة (ص ر خ) التي تدل على الصياح ورفع الصوت، وقد وردت على صيغة افتعل، وهي من الصيغ التي تأتي للدلالة على المبالغة، ولا سيما مع دخول الطاء الزائدة التي تفيد تقوية المعنى، كما هو الحال في (اصطبر) و(اصطفى) و(اصطنع). وقد جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ [فاطر: ٣٧] دلالة على شدة الصياح وعلو الصوت في سياق الاستغاثة واليأس.

وذكر الهرريّ أفعالا أُخَرْ على وزن (افتعلَ) يدل على المبالغة منها : اختصَّ ، ابتغى ، اقتدرَ[3] .

٨/ موافقة تَفَاعَلَ[4] : نحو : اجتَوَرُوا بمعنى : تجاوروا ، و اعتوَنوا بمعنى : تعاونوا .

قد تكون هذه الدلالة قريبة من دلالة (التشارك) مع فرق قليل بينهما ، ولذلك جعلتهما دلالتين مختلفتين لتعم الفائدة.

أ/ اقتتلَ :

قال تعالى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ ﴾ [الحجرات : ٩]

قال الهرريّ : ((أي: تقاتلوا))[5].

قال نشوان بن سعيد الحميريّ (ت : ٥٧٣هـ) : ((اقتتلوا: أي تقاتلوا))[6].

وجاء في شرح المفصل لابن يعيش(ت : ٦٤٣هـ) حيث قال عند حديثه عن دلالات (افتعلَ) : ((الثاني: أن يكون بمعنى (تَفاعل)، نحو: (اضطربوا)، والمراد: تضاربوا، و(اقتتلوا) في معنى (تقاتلوا)، ومنه (اعتونوا)، و(اجتوروا) في معنى (تعاونوا)، و(تجاوروا)))[7].

---

[1]/ حدائق الروح والريحان : ٢٣/ ٤٦٤.
[2]/ تفسير التحرير والتنوير : ٢٢/ ٣١٨.
[3]/ ينظر : حدائق الروح والريحان : ٣٧٣/٤ و ٤٢٥/٤ و ١٦/ ٤٠١ بالترتيب .
[4]/ ينظر: الممتع في التصريف : ١٠٧ ، الكافية في شرح الشافية : ٢٨٩/١ ، شرح الجاربردي على الشافية : ٦١ ، شرح النظام : ٥٨ ، مناهل الرجال ومراضع الأطفال : ٨٦ ، مختصر الخطيب : ٥٦.
[5]/ حدائق الروح والريحان : ٢٧/ ٣٥٩.
[6]/ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم:٨/ ٥٣٧٤.
[7]/ ٧/ ١٦٠-١٦١ .

قال اسماعيل حقي[1] (ت ١١٣٧ هـ) و ابن قاسم[2] (ت ١٣٩٢هـ) : (({وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ} أي: تقاتلوا)).

قال القسطلانيّ[3] (ت ٩٢٣ هـ) و ابن عجيبة[4] (ت ١٢٢٤ هـ) ومحمد الخضر الشنقيطيّ[5] (ت ١٣٥٤هـ): بأن معناه تقاتلوا وصيغة الجمع فيه باعتبار المعنى. و قال به المظهريّ[6](ت ١١٢٥ هـ).

يتّضح من خلال أقوال المفسّرين و اللغويين أنّ الفعل (اقْتَتَلَ) في قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ ﴾ [الحجرات: ٩] يوافق في معناه صيغة (تَفَاعَلَ)، إذ جاء تفسيره عند جمهورهم بمعنى (تَقاتلوا). فقد نصّ الهرريّ على أنّ الاقتتال هو التقاتل، ووافقه صاحب (شمس العلوم) و (روح البيان) و(الإحكام لابن قاسم) و(البحر المديد) و (التفسير المظهريّ)، وأكّد ابن يعيش و القسطلانيّ وابن حجر التفسير نفسه ، وبهذا يتبيّن من استقراء النصوص أنّ (اقْتَتَلَ) على وزن (افْتَعَلَ) قد استُعمل في القرآن بدلالة المشاركة التي هي من خصائص صيغة (تَفَاعَلَ)، مما يثبت تقارب البنية الدلالية بين الوزنين في هذا الموضع.

وذكر الهرريّ أفعالا أُخَر بصيغة (افتعلَ) تدلُّ على معنى (تفاعلَ) منها :

استبقَ ، استوى، ائتمرَ[7] .

٩/ بمعنى الصيرورة أو الجعل[8] :

أ/ اصطفى : الفعل الثلاثي المجرد هو (صفى) ، فأصلها هو (اصتفى) ، أُبدلت التاء طاءً ؛ لأنها مسبوقة بحرف الصاد ، فالكلمة فيها إبدال في تاء افتعل .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [البقرة ١٣٠]

قال الهرريّ : ((وعبارة (العمدة) هنا: (ٱصْطَفَيْنَٰهُ)؛ أي: جعلناه صافيًا من الأدناس الظاهرة والباطنة، مشتق من الصفوة، ومعناه: تخيير الأصفى))[9] .

ومعلوم أنّ معنى اصْطَفَيْناهُ أيِ اخْتَرْناهُ ، كما أكّدَ ذلك أهل اللغة والتفسير .

---

[1]/ روح البيان : ٧٣/٩ .
[2]/ الإحكام شرح أصول الأحكام لابن قاسم : ٤/ ٣٧٦.
[3]/ ينظر : شرح القسطلانيّ = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري :١/ ١٦٨.
[4]/ ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد :٥/ ٤٢٣.
[5]/ ينظر: كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري : ٢/ ١٣٢.
٦/ ينظر : التفسير المظهريّ:٩/ ١٤.
[7]/ ينظر : حدائق الروح والريحان : ٤١٠/١٣ و ٥٧/١٩-٥٨ و ٢٩/ ٤٤٧ بالترتيب.
[8]/ ينظر : أوزان الأفعال ومعانيها : ٩٠ .
[9]/ حدائق الروح والريحان : ٢/ ٣١٢.

قال الطبريّ (ت ٣١٠ هـ) : ((ويعني بقوله:(اَصْطَفَيْنَهُ): اخترناه واجتبيناه للخلة، ونصيّره في الدنيا لمن بعده إمامًا))[١].

وقال القرطبيّ (ت ٦٧١ هـ) : ((أَيِ : اخْتَرْنَاهُ لِلرِّسَالَةِ فَجَعَلْنَاهُ صَافِيًا مِنَ الْأَدْنَاسِ))[٢].

قال أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ) : ((أيْ جَعَلْناهُ صافِيًا مِنَ الأدْناسِ))[٣].

قال السعديّ (ت ١٣٧٦ هـ) : ((أي: اخترناه ووفقناه للأعمال، التي صار بها من المصطفين الأخيار))[٤].

قال ابن العثيمين (ت ١٤٢١ هـ) : ((اخترناه ، وجعلناه صفيًّا من الخلق... واتخذه الله تعالى خليلًا))[٥].

إذن : يدل الفعل (اصطفى) على النقاء والخلوص، وهو على وزن افتعل، وصيغة الافتعال قد تأتي لمعانٍ صرفية متعددة، منها الصيرورة والجعل .فالصيرورة تعني انتقال الذات من حال إلى حال حتى تصير على وصف مخصوص. وقد أشار عدد من المفسرين إلى أن (اصطفى) يتضمن هذا المعنى؛ إذ جاء في العمدة : (جعلناه صافيًا من الأدناس)، وهو نص صريح في الجعل؛ لأن التنقية من الأدناس عمل إلهي أحدث في المصطفى وصف الصفاء. كما قال ابن العثيمين (ت ١٤٢١ هـ) : (جعله صفيًّا من الخلق، واتخذه الله خليلًا)، وهو تصريح بمعنى الصيرورة والجعل؛ إذ انتقل حال المصطفى من كونه فردًا من الخلق إلى أن صار صفيًّا وخليلًا لله. وهذا المعنى يتسق مع دلالة الاصطفاء في لسان العرب؛ إذ يقال: (اصطفاه) أي صيَّره ذا صفوة وخَصَّه بميزة لا تكون لغيره. وعليه، فإن البنية الصرفية والبيان التفسيري يجتمعان في الدلالة على أن الاصطفاء في السياق القرآني ليس مجرد اختيار لحال قائم، بل هو إحداث حال جديد من النقاء والسمو، وهذا هو عين الصيرورة والجعل.

وذكر الهرريّ أفعالا أُخَر يدلُّ على الجعل و الصيرورة منها :

اشتعلَ ، اقتدى ، افتدى ، احتنكَ[٦] .

١٠ / بمعنى (أفعل) : وهذه الدلالة لم يذكرها الصرفيون كدلالة مستقلة عند ذكرهم لدلالات افتعل ، ولكن المفسرين أوردوها عند تفسيرهم وشرحهم لبعض الآيات ، كذلك صاحب القاموس عند شرحه لبعض الكلمات ، فنستطيع أن نقول أنَّ هذه الدلالة دلالة جديدة ذكرها الهرريّ .

---

[١]/ جامع البيان : ٧١٠/١ .
[٢]/ الجامع لأحكام القرآن : ٢/ ٤٠٦ .
[٣]/ البحر المحيط : ١/ ٦٢٩ .
[٤]/ تفسير السعدي : ٥٧ .
[٥]/ تفسير القرآن الكريم : ٢/ ٧٠ .
[٦]/ ينظر : حدائق الروح والريحان : ١٢٦/١٧ و ٤٨٤/٨ و ٢٣٦/١٤ و ١٦/ ١٧٩ بالترتيب.

أ/ التحدَ :

قال تعالى : ﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الكهف : ٢٧]

قال الهرريّ : ((وفي «القاموس»[١]: التحد عن الدين بمعنى ألحد، والتحد إلى كذا مال، والتحد إلى فلان التجأ))[٢].

وقال به محيي الدين الدرويش (ت ١٩٨٢ م) في إعراب القرآن الكريم وبيانه[٣].

قال الرازيّ (ت ٦٠٤ هـ) : (((أَلْحَدَ) فِي دِينِ اللَّهِ أَيْ حَادَ عَنْهُ وَعَدَلَ. وَ (لَحَدَ) مِنْ بَابِ قَطَعَ لُغَةٌ فِيهِ. وَقُرِئَ: «لِسَانُ الَّذِي يَلْحَدُونَ إِلَيْهِ» وَ (الْتَحَدَ) مِثْلُهُ))[٤].

وفي المعجم الوسيط : (((التحد) إِلَيْهِ : مَال والتجأ، فَهُوَ ملتحد . و التحدَ فِي الدّين ألحدَ))[٥].

تبيّنَ لنا أن صيغة (افتعل) تدلُّ في أصلها الصرفي على معانٍ متعدّدة، منها المطاوعة والمشاركة والتكلف، غير أنّها قد تأتي أحيانًا بمعنى صيغة (أفعل) من الفعل الثلاثي، وهو ما أشار إليه عدد من أئمة اللغة والتفسير. فعند الدرويش والهرريّ جاء أن (التحدَ) عن الدين بمعنى (ألحدَ)، والتحد إلى كذا: مال إليه، والتحد إلى فلان: التجأ إليه. وهذا الاستعمال يوافق ما ذكره صاحب مختار الصحاح من أن: (ألحدَ في دين الله أي حاد عنه وعدل)، و(لحدَ) من باب قطع لغة فيه، وقرئ قوله تعالى: ﴿لِسَانُ الَّذِي يَلْحَدُونَ إِلَيْهِ﴾، وأن (الْتَحَدَ) مثله في المعنى. وكذلك جاء في المعجم الوسيط : (التحدَ) إليه مال والتجأ، فهو ملتحد، وفي الدين ألحد.

ويظهر من هذه النصوص أن الفعل (التحدَ) على وزن (افتعلَ) مستعمل بالمعنى نفسه الذي استعمل فيه الفعل (ألحدَ) على وزن (أفعلَ)، فكلاهما يدل على الميل والانحراف أو الالتجاء. وهذا التطابق الدلالي يؤكد ما قرره علماء الصرف من أنّ بعض أوزان الأفعال قد تتناوب في المعنى، وأن صيغة الافتعال قد تأتي بمعنى الأفعال، لا سيّما إذا تقاربت الأصول في الدلالة أو اتحدت في السياق الاستعمالي.

---

[١]/ ينظر : القاموس المحيط : ٣٣٥.
[٢]/ حدائق الروح والريحان : ١٦/ ٣٦٠.
[٣]/ ينظر : ٤/ ٤٧٥ .
[٤]/ مختار الصحاح : ٥٩٣ .
[٥]/ ٢/ ٨١٧.

المبحث الثاني : دلالة صيغة : افْعَلَّ

موزونه : احمرَّ يَحمرُّ احمرارًا .

علامته : أن يكون ماضيهِ على خمسة أحرف ، بزيادة الهمزة في أوّلهِ وحرف آخر من جنسِ لام فعله في آخره [١] ولا يكون إلا لازمًا .[٢]

ومن الواضح أن دلالة صيغة (افعلّ) هي أقل الصيغ الواردة في القرآن الكريم ، حيث ذُكرَ خمس مرات فقط كأفعال ، وست مرات جاءت اسمًا ، ولكن أصلها من هذه الصيغة ، والملاحظ أنَّ حضور هذا البناء قليل جدًا في القرآن الكريم ، فقد وردت في تسع آيات ، على أربع كلمات من دون تكرار، وكلها تدل على اللون وهي : ابيضّ واسودّ وإخضرّ و واصفرَّ .

ويرى ابن عصفور(ت : ٦٦٩هـ) أنَّ هذا الوزن مقصور من (أفعالَّ) لطول الكلمة ، ومعناها كمعناها[٣].

ولهذه الصيغة دلالات منها [٤]:

١. لزوم صاحب الفعل صفة من الصفات : (قد (اصْفَرَّ) لونُهُ من المرض، و (احْمَرَّ) خَدُّهُ من الخجل. وعند المُحَقِّقين أنَّهُ إنَّما يُقال: احمرَّ واصفرَّ، ونظائرهما، في اللون الخالص الذي قد تمكَّنَ استقرَّ وثَبَتَ).
٢. المبالغة.
٣. الدخول في الصفة : نحو : احمرّ البسر ، أي دخل في الحمرة .

وجاء في (إتحاف الطرف) أنها لمعنى واحد فقط وهو : المبالغة في معنى مجرَّده مثل : احمرَّ الورد [٥].

وذكر الدكتور محمد سالم محيسن (ت ٢٠٠١م) انها تدلُّ على مبالغة في الألوان مثل : اصفرَّ[٦] .

.

وهذه الدلالات متقاربة ، فيمكننا القول إنّها تكاد تكون واحدة ،إذ تدل على الدخول في تلك الألوان أو العيوب صيرورتها إليها بشدة وبقصد المبالغة .

وذكر الهرريّ دلالة هذه الصيغة فقال : يدلُّ على اللون أو عيب حسي .

ابيضّ و اسودَّ :

---

[١]/ ينظر : الإنباء بشرح متن البناء : ٦٣.
[٢]/ ينظر : التطبيق الصرفي : ٣٥ ، شذا العرف : ٣٣.
[٣]/ ينظر : الممتع في التصريف : ١٠٨ .
[٤]/ ينظر : أوزان الأفعال ومعانيها : ١٠٣ – ١٠٦ .
[٥]/ ينظر : إتحاف الطرف في علم الصرف : ٤٧ .
[٦]/ ينظر : تصريف الأفعال والأسماء : ٨٣ .

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٦]

قال الهرريّ : (((ابيضّت اسودّت) ابيضّ اسودّ من باب (إفعلَّ) أصله إفعلل، يدل على ذلك قولهم: اسوددت واحمررت، وشرطه : أن يكون للون أو عيب حسي، كاسودَّ واعوجّ، واعورّ، وأن لا يكون مضعفا كأحَمَّ الرجل إذا صار محموماً ولا معتل لامٍ كألمى الرجل إذا حسنت شفته سمرة، وأن لا يكون للمطاوعة))[١].

ومعلوم أن جميع المفسرين متفقون على أن فعلا (ابيضّت و اسودّت) يدلان على أنَّ تغيير لون الانسان إلى الابيض – إن كان مسلمًا- بسبب توحيدهم ، أو إلى الاسود – إن كان كافرًا- بسبب شركهم.

قال الواحديّ (ت ٤٦٨ هـ) في البسيط : ((ومعنى ابيضاض الوجوه: إشراقها واستنارتها وسرورها واستبشارها ؛ لما تصير إليه من ثواب الله ورحمته..... ومعنى اسْوِدادِها: حزنها، وكآبتها، وكسوفها؛ لما تصير إليه من العذاب))[٢].

وقال به ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) واستشهد بالحديث حيث قال : قالَ النَبيُّ ﷺ : ((أنْتُمُ الغُرُّ المُحَجَّلُونَ مِن آثارِ الوُضُوءِ))[٣] ثم قال : ((وأمّا سَوادُ الوُجُوهِ: فَقالَ المُفَسِّرُونَ: هي عِبارَةٌ عَنِ ارْبِدادِها وإظْلامِها بِغَمِ العَذابِ. ويُحْتَمَلُ أنْ يَكُونَ ذَلِكَ تَسْوِيدًا يُنْزِلُهُ اللهُ بِهِمْ عَلى جِهَةِ التَشْوِيهِ والتَمْثِيلِ بِهِمْ))[٤].

قال ابن عاشور (ت ١٩٧٣م) : ((والبَياضُ والسَّوادُ بَياضٌ وسَوادٌ حَقِيقِيّانِ يُوسَمُ بِهِما المُؤْمِنُ والكافِرُ يَوْمَ القِيامَةِ، وهُما بَياضٌ وسَوادٌ خاصّانِ ؛ لِأنَّ هَذا مِن أحْوالِ الآخِرَةِ فَلا داعِيَ لِصَرْفِهِ عَنْ حَقِيقَتِهِ.))[٥].

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ [النحل: ٥٨]

قال الهرريّ : (((ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا) أي: صار من الظلول بمعنى الصيرورة، كما يستعمل أكثر الأفعال الناقصة بمعناها، أو هو بمعناه يقال ظل يفعل كذا إذا فعله نهارًا، أي: دام النهار كله مسودًا؛ لأن أكثر الوضع يتفق بالليل، ويتأخر إخبار المولود إلى النهار، وخصوصًا بالأنثى، فيظل نهاره مسودًّا، واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير))[٦] .

---

[١]/ حدائق الروح والريحان : ٥/ ٧١-٧٢ .
[٢]/ التفسير البسيط : ٥/ ٤٨٥ .
٣/ مسند الشاميين للطبراني : ١/ ٤٣٤ . وأخرجه البخاري (١٣٦) بنحوه، ومسلم (٢٤٦) بلفظ : (أَنْتُمُ الغُرُّ المُحَجَّلُونَ يَومَ القِيامَةِ مِن إسْباغِ الوُضُوءِ).
[٤]/ المحرر الوجيز : ٤٨٧/١ .
[٥]/ تفسير التحرير والتنوير : ٤٤/٤ .
[٦]/ حدائق الروح والريحان : ١٥ / ٢٧٤ .

أما الماورديّ (ت ٤٥٠ هـ) فنقل ثلاثة أقوال للمفسرين ، ففسره بأنه مُسْوَدُّ اللَّوْنِ، أو مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ بِسَوادٍ أوْ غَيْرِهِ، والقول الثّالِثُ هو أنَّ العَرَبَ تَقُولُ لِكُلِّ مَن لَقِيَ مَكْرُوهًا قَدِ اسْوَدَّ وجْهُهُ غَمًّا وحُزْنًا[1].

قال القرطبيّ (ت ٦٧١ هـ) : (((ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا) أَيْ مُتَغَيِّرًا، وَلَيْسَ يُرِيدُ السَّوَادَ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْبَيَاضِ، وَإِنَّمَا هُوَ كِنَايَةٌ عَنْ غَمِّهِ بِالْبِنْتِ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ مَنْ لَقِيَ مَكْرُوهًا: قَدِ اسْوَدَّ وَجْهُهُ غَمًّا وَحُزْنًا ، قاله الزَّجَّاجُ[2]))[3]. أي أن لمعنى السواد هنا ثلاثة آراء .

فالقرطبيّ ذكر الآراء الثلاثة ثم رجح الثاني ، وأيده ابن الجوزيّ[4] حيث نقل قول الزجاج في ذلك وقال : ((قالَ الزَّجّاجُ (ت ٣١١ هـ) : ((أيْ: مُتَغَيِّرًا تَغَيُّرَ مغموم ، يُقالُ لِكُلِّ مَن لَقِيَ مَكْرُوهًا: قَدِ اسْوَدَّ وجْهُهُ غَمًّا وحُزْنًا))[5].

ويمكن أن نستنتج من الآيات التي ذُكرَ فيها تلك الألوان :

دلالات الأفعال على وزن افْعَلَّ مثل: ابيضّ، اسودّ، اخضرّ، اصفرّ في القرآن الكريم تتعلق بتغيّر اللون واشتداده، وهي من الأفعال التي تدل على التحول التدريجي إلى لون معين حتى يثبت ويقوى ظهوره.

١/ أبيضّ (كما في الآية التي ذكرناها آنفًا) [آل عمران : ١٠٦] :

الدلالة :التحوّل إلى اللون الأبيض بشدة ووضوح، وغالبًا ما يرتبط بـ السرور أو النجاة أو الفخر.

وهو أيضًا: كناية عن النور، والسرور، والرضا الإلهي ، عدا معناه الحقيقي الذي هو لون الأبيض.

٢/ اسودّ (كما في الآية التي ذكرناها)[6] :

الدلالة: التحوّل إلى اللون الأسود، ويعبّر عن الحزن، الذل، الغضب أو الكفر. وهو أيضًا كناية عن الحزن والغضب الشديد، عدا معناه الحقيقي الذي هو لون الأسود .

٣/ اخضرّ : في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الحج: ٦٣]

---

[1]/ ينظر : النكت والعيون : ١٩٤/٣
[2]/ معاني القرآن وإعرابه : ٣/ ٢٠٦
[3]/ الجامع لأحكام القرآن : ٣٤٠/١٢ .
[4]/ ينظر : زاد المسير في علم التفسير : ٧٨٢ .
[5]/ معاني القرآن وإعرابه : ٣/ ٢٠٦ .
[6]/ آل عمران : ١٠٦ ، النحل : ٥٨ .

الدلالة: التحوّل إلى اللون الأخضر، ويدل في القرآن على الحياة، النضارة، الجمال، والنعيم.

دلالة على النعيم في الجنة، والراحة والسرور ، عدا معناه الحقيقي الذي هو لون الأخضر .

٤/ اصفرّ: ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [الروم: ٥١]

الدلالة :التحوّل إلى اللون الأصفر، وقد يدل على الذبول أو الجمال بحسب السياق.

الاصفرار قد يدل على نضج النبات أو بدايات الذبول، وهو مرتبط بتغير حال الشيء. عدا معناه الحقيقي الذي هو لون الأصفر .

المبحث الثالث : دلالة صيغة : انفعلَ

موزونه : انكسرَ ينكسرُ انكسارًا.

علامته : أن يكون ماضيه على خمسة أحرف بزيادة الهمزة والنون في أوّلهِ[١] . ولا يكون إلا لازمًا[٢] .

دلالته :

١/ المطاوعة : ومعنى المطاعة : حصولُ أثرِ الشيء عن تعلُّق الفعل المتعدي نحو : كسرتُ الزجاجَ فانكسرَ ذلك الزجاج[٣] .

وأكثر ما تكون مطاوعة هذا البناء للثلاثي المتعدي الواحد ، نحو: فتحته فانفتحَ ، ويأتي قليلًا مطاوعًا لأفعلَ نحو : أزعجتهُ فانزعجَ[٤] .

وقال الرضيّ (ت: ٦٨٨هـ) : ((وَانْفَعَلَ لَازِمٌ مُطَاوِعُ فَعَلَ نَحْوُ كَسَرْتُهُ فَانْكَسَرَ، وَقَدْ جَاءَ (مُطَاوِعَ أَفْعَلَ نَحْوُ) أَسْفَقْتُهُ فأسفق وَأَزْعَجْتُهُ فَانْزَعَجَ، قَلِيلًا))[٥].

وقد تأتي لمطاعة (فعَّل) نحو: عدّلته فانعدل .

ولا يكون إلا في الأفعال العلاجية ، فلا نقول: علّمته فانعلم[٦].

٢/ وقد يأتي لغير المطاوعة نحو : انسلخ الشهرُ[٧].

وفي الكتاب : ((وهذا موضعٌ قد يستعمل فيه انفعلت وليس مما طاوع فعلت، نحو كسرته فانكسر، ولا يقولون في ذا: طلقته فانطلق، ولكنه بمنزلة ذهب ومضى، كما أن افتقر بمنزلة ضعف. وأي المعنيين عنيت فإنه لا يجيء فيه انفعلته))[٨].

٣/ وقد يأتي موافقًا في المعنى الفعل الثلاثي ، نحو : انبعثَ[٩] .

ومما ورد دلالة هذه الصيغة عند الهرريّ :

١/ المطاوعة : وهذه أكثر دلالات صيغة انفعل في اللغة العربية .

أ/ انفجرَ :

---

[١]/ ينظر : الإنباء بشرح متن البناء : ٦٠.
[٢]/ ينظر : التطبيق الصرفي : ٣٣
[٣]/ ينظر : الإنباء بشرح متن البناء : ٦٠.
[٤]/ ينظر : شرح الجاربردي : ٦٠ ، دروس التصريف : ٨٠ ، تصريف الافعال والأسماء : ٨٢ .
[٥]/ شرح شافية ابن حاجب : ١/ ١٠٨ .
[٦]/ ينظر : شذا العرف في فن الصرف : ٣٢ ، ، اتحاف الطرف : ٤٦ ، المغني الجديد : ١٦٥-١٦٦.
[٧]/ ينظر : حاشية الجاربردي : ٦٣٩ ، دروس التصريف : ٨٠ (الحاشية)
[٨]/ ٥٦/٤.
[٩]/ ينظر : دروس التصريف : ٨٠ (الحاشية)

قال تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ ﴾ [البقرة: ٦٠]

قال الهرريّ : (((فَٱنفَجَرَتۡ) والانفجار: انصداع شيء عن شيء، ومنه الفجر، والفجور، وهو الانبعاث في المعصية، كالماء، وهو مطاوع فعل. يقال: فجرَ فانفجرَ، والمطاوعة أحد المعاني التي جاء لها انفعل))[١] وقال الراغب (ت: ٥٠٢هـ) : ((يقال : فجرتهُ فانفجرَ))[٢].

ب/ انبجسَ :

قال تعالى : ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ ﴾ [الأعراف: ١٦٠]

قال الهرريّ : (((فَٱنۢبَجَسَتۡ } والانبجاس والانفجار واحد، يقال: بجسه فانبجس وبجسه فتبجس كما يقال: فجره ، أي شقه فانفجرَ، وقال الراغب (ت: ٥٠٢هـ) : ((الانبجاس أكثر ما يقال فيما يخرج من شيء ضيق، والانفجار يستعمل فيه وفيما يخرج من شيء واسع)[٣] ، وفي «المصباح»: «المصباح»: بجست الماء بجسًا من باب قتل فانبجس، بمعنى فجرته فانفجر))[٤]))[٥].

قال الخضيريّ : ((﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ﴾: فانْفَجَرَتْ، والإنْبِجاسُ أوَّلُ الإنْفِجارِ))[٦].

قال محيي الدين درويش (ت ١٩٨٢ م) : (((فَٱنۢبَجَسَتۡ) : في المصباح: بجس الماء بجسًا من باب قتل بمعنى فجرته فانفجرَ. وقال غيره: الانبجاس هو الانفتاح بسعة وكثرة))[٧].

جاء في تفسير البغويّ (ت ٥١٦ هـ) : ((وَقَالَ أَبُو عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ: عَرِقَتْ وَهُوَ الِانْبِجَاسُ، ثُمَّ انْفَجَرَتْ))[٨].

وقال ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) : (((فَٱنۢبَجَسَتۡ) مَعْناهُ: انْفَجَرَتْ إلّا أنَّ الِانْبِجاسَ أخَفُّ مِنَ الِانْفِجارِ))[٩].

---

[١]/ حدائق الروح والريحان : ١/ ٤٤٦ .
[٢]/ مفردات ألفاظ القرآن : ٥١٥ .
[٣]/ مفردات ألفاظ القرآن : ٥٧ .
[٤]/ المصباح المنير : ٥٩/١ .
[٥]/ حدائق الروح والريحان : ١٠/ ١٨٦ .
[٦]/ السراج في بيان غريب القرآن : ٥٤ .
[٧]/ إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٣/ ٥٩ .
[٨]/ معالم التنزيل : ٣/ ٢٩٢.
[٩]/ المحرر الوجيز : ٤٦٦/٢ .

وقال الرازيّ (ت ٦٠٤ هـ) : ((الِانْبِجاسُ خُرُوجُ الماءِ بِقِلَّةٍ، والِانْفِجارُ خُرُوجُهُ بِكَثْرَةٍ، وطَرِيقُ الجَمْعِ: أنَّ الماءَ ابْتَدَأ بِالخُرُوجِ قَلِيلًا، ثُمَّ صارَ كَثِيرًا، وهَذا الفَرْقُ مَرْوِيٌّ عَنْ أبِي عَمْرِو بْنِ العَلاءِ))[١].

وقال ابن جزيّ (ت ٧٢٥ هـ) : ((﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ﴾ أي: انفجرت إلَّا أن الانبجاس أخفُّ من الانفجار . وقال الغزنويّ: الانبجاس: أول الانفجار))[٢].

قال الآلوسيّ (ت ١٢٧٠ هـ) : ((﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ﴾ أيِ انْفَجَرَتْ كَما قالَ ابْنُ عَبّاسٍ، وزَعَمَ الطبرسيّ أنَّ الِانْبِجاسَ خُرُوجُ الماءِ بِقِلَّةٍ، والِانْفِجارَ خُرُوجُهُ بِكَثْرَةٍ، والتَّعْبِيرُ بِهَذا تارَةً وبِالأُخْرى أُخْرى بِاعْتِبارِ أوَّلِ الخُرُوجِ وما انْتَهى إلَيْهِ))[٣].

وقال كثير من المفسرين أن الانبجاس هو الانفجار منهم (الشوكانيّ)[٤] وغيره .

نستخلص من الأقوال المذكورة أن الفرق بين الانبجاس والانفجار هو :

- الانبجاس أول الانفجار : قال به : الغزنويّ والخضيريّ .
- والانبجاس بمعنى الانفجار نفسه (لا فرق بينهما فهو مرادف له) : قال به ابن الجوزيّ[٥] وقال به : الشوكانيّ و الآلوسيّ نقلاً عن ابن عباس، ، وأيّد الهرريّ هذا المعنى في تفسيره .
- والانبجاس أخف من الانفجار (أقل شدة) : قال به : ابن عطية و ابن جزيّ.
- والانبجاس خروج بقلة، والانفجار بكثرة : قال به : الطبرسيّ والرازيّ ونُقل عن أبي عمرو.
- وهناك قول آخر في كلام محيي الدين درويش وهو الانبجاس انفتاح بسعة وكثرة (وهذا تعريف غير شائع).

قال ابن عاشور (ت ١٩٧٣م) : (((فَٱنۢبَجَسَتۡ) مُطاوِعُ بَجَسَ إذا شَقَّ))[٦].

قال العجاج : ((وانحلبت عيناه من فرط الأسى ... وكيف غربي دالج تبجسا))[٧].

يصف الشاعر انهمار دموعه من شدة الحزن (فرط الأسى)، فيقول إن دموعه انصبت كالسيل من عينيه، كما ينصب الماء من دلويْن كبيريْن (الغَرْبين) يُفرغهما رجلٌ يستقي الماء من البئر (الدالج) فيصبّه في الحوض، فتتفجر الدلوان وتفيض بالماء بقوة وسعة (تبجّسا) أي تفجّرا واتسعا.

---

[١]/ تفسير الفخر الرازي : ١٥/ ٣٦.
[٢]/ السهيل لعلوم التنزيل : ٤٠٨/٢ .
[٣]/ روح المعاني : ٩/ ٨٨ .
[٤]/ ينظر : فتح القدير : ٢٥٦/٢ .
[٥]/ ينظر : زاد المسير : ٥٢٤ .
[٦]/ تفسير التحرير والتنوير : ٩/ ١٤٤.
[٧]/ ديوان العجاج : ١٥٦

جـ/ انفضّ :

قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

قال الهرريّ : (((لَٱنفَضُّوا۟) الانفضاض التفرق من الأجزاء، وانتشارها يقال: نفض القوم إذا تفرقوا، وهو من باب انفعل الخماسي من مزيد الثلاثي، وبناؤه للمطاوعة يقال: فضضتهم فانفضوا، أي: فرقتهم فتفرقوا، وأصل الفض الكسر، ومنه قولهم: لا يفضض الله فاك))[١].

ومعنى انفضّوا أي تركوك وتفرقوا عنك .

قال البغويّ[٢] (ت ٥١٦ هـ) والثعلبيّ[٣] (ت ٤٢٧ هـ) والشوكانيّ[٤] (ت ١٢٥٠ هـ) : ((﴿لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ أَيْ: لَنَفَرُوا وَتَفَرَّقُوا عَنْكَ، يُقَالُ: فَضَضْتُهُمْ فَانْفَضُّوا أَيْ فَرَّقْتُهُمْ فَتَفَرَّقُوا)).

وقال القرطبيّ (ت ٦٧١ هـ) : ((وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي النَّجْمِ يَصِفُ إِبِلًا:

مُسْتَعْجِلَاتُ الْقَيْضِ غَيْرُ جُرْد ... يَنْفَضُّ عَنْهُنَّ الْحَصَى بِالصَّمْدِ[٥]

وَأَصْلُ الْفَضِّ الْكَسْرُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: لَا يَفْضُضِ اللَّهُ فَاكَ.))[٦]

نستنتج أنَّ دلالة الفعل (انفضّ) في السياق القرآني والصرفي هو :

اتفقت أقوال العلماء على أن الانفضاض يدل على التفرّق والانصراف، وأنه من باب المطاوعة للفعل الثلاثي (فَضَّ).

د/ انفطرَ:

قال تعالى : ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١﴾ [الانفطار: ١].

قال الهرريّ : (انفَطَرَتْ: أي: انشقت لنزول الملائكة، انفعل من فطرَ)[٧].

قال القرطبيّ (ت ٦٧١ هـ) : ((وَالْفَطْرُ: الشَّقُّ، يُقَالُ: فَطَرْتُهُ فَانْفَطَرَ، وَمِنْهُ فَطَرَ نَابُ الْبَعِيرِ: طَلَعَ، فَهُوَ بَعِيرٌ فَاطِرٌ، وَتَفَطَّرَ الشَّيْءُ: شُقِّقَ، وَسَيْفٌ فُطَارٌ أَيْ فِيهِ شُقُوقٌ، قَالَ عَنْتَرَةُ:

---

[١]/ حدائق الروح والريحان :٥/ ٢٥٨ .
[٢]/ معالم التنزيل : ٢/ ١٢٤ .
[٣]/ الكشف والبيان : ١٩٠/٣ .
[٤]/ فتح القدير : ٣٩٣/١ .
[٥]/ البيت لأبي النجم العجلي ، أنظر ديوانه : ١٥٣
[٦]/ الجامع لأحكام القرآن : ٣٧٩/٥ .
[٧]/ حدائق الروح والريحان : ٣١/ ٢٠٧ .

وَسَيْفِي كَالْعَقِيقَةِ وَهُوَ كِمْعِي ... سِلَاحِي لَا أَفَلَّ وَلَا فُطَارَا[1]))[2] وقال به الشوكانيّ[3] وصديق حسن خان[4] وابن عاشور[5].

فأصل الفعل (انفطر) هو من الفعل الثلاثي (فَطَرَ)، الذي يدل على الشق والانفلاق. وقد بيّن الهرريّ أن (انفطر) على وزن (انفعل)، وهو فعل مبنيٌّ للمطاوعة، أي أن السماء انفعلت بالفعل الواقع عليها، فشُقّت بسبب نزول الملائكة.

وأوضح ابن عاشور (ت ١٩٧٣م) : ((أن (انفطرت) هو مطاوِع (فَطَرَ)، إذا جُعل الشيء مفطورًا، أي مشقوقًا ذا فطور))[6] .

وبذلك تكون الصيغة دالة على التأثر بفعل خارجي، وهو ما يُعرف اصطلاحًا بـ(فعل المطاوعة)، حيث إن (انفطر) نتيجة لـ(فَطَرَ).

خلاصة القول : الفعل (انفطر) يدل على الانشقاق والانفلاق، وهو مطاوعة للفعل (فَطَرَ)، أي: إذا شُقَّ الشيء بفعل فاعل.

ويُستخدم في القرآن للدلالة على تغيّر كوني مهول يقع بسبب عظمة الأمر الإلهي، كما في انفطار السماء، ويعبّر عن تفكك البنية الكونية تحت تأثير خارجي جليل.

هـ / انبعثَ : قال تعالى : ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴿١٢﴾ ﴾ [الشمس: ١٢]

قال الهرريّ : (((انْبَعَثَ) مطاوع لبعث ، يقال : بعثتُ فلانًا على أمرٍ فانبعث له وامتثل))[7].

قال الواحديّ (ت ٤٦٨ هـ) : ((و(انْبَعَثَ) مطاوع، يقال: بعثت فلانًا على الأمر فانبعث له، أي انتدب وقام))[8].

وذهب إلى هذا المذهب الرازيّ [9] و ابن عادل[10] و الشوكانيّ[11] و الآلوسيّ[12] وصديق حسن خان[13] خان[13] و ابن عاشور[14].

---

[1]/ في ديوانه : حسامٌ كالعقيقة فهو أمضى ..... سِلَاحِي لَا أَفَلَّ وَلَا فُطَارَا) ينظر ديوانه : ٢٣٤ .
[2]/ الجامع لأحكام القرآن : ١٢٠/٢٢ .
[3]/ فتح القدير : ٥/ ٣٩٥ .
[4]/ فتح البيان : ١١٣ .
[5]/ تفسير التحرير والتنوير : ٣٠ / ١٧١ .
[6]/ تفسير التحرير والتنوير : ١٧١/٣٠.
[7]/ حدائق الروح والريحان : ٤٦/٣٢ .
[8]/ تفسير البسيط : ٦٦/٢٤ .
[9]/ مفاتيح الغيب : ١٩٥/٣١ .
[10]/ اللباب في علوم الكتاب : ٢٠/ ٣٦٤ .
[11]/ ينظر : فتح القدير : ٤٥٠/٥ .
[12]/ روح المعاني : ١٤٥/٣٠ .
[13]/ ينظر : فتح البيان من مقاصد القرآن : ٢٥٧/١٥ .
[14]/ تفسير التحرير والتنوير : ٣٠/ ٣٧٣ .

وقال بعضهم : إنها – أي: انبعث- موافق في معنى الثلاثي[1] .

واتفقت أقوال اللغويين والمفسرين على أن (انبعث) هو فعل مطاوعة للفعل الثلاثي (بعث)، الذي يدل على الإرسال أو التحفيز أو الإثارة للقيام بالفعل ، وبه قال الهرريّ.

وأكّد الواحديّ[2] (ت ٤٦٨ هـ) والرازيّ[3] (ت ٦٠٤ هـ) وابن عادل[4] (ت ٨٨٠ هـ) والشوكانيّ[5] والشوكانيّ[5] (ت ١٢٥٠ هـ) وصديق حسن خان[6] (ت ١٣٠٧هـ) المعاني نفسها ، بأن:

(بعثت فلانًا على أمر فانبعث له) أي : تحرك له وامتثل وانطلق استجابةً للبعث .

أي أن هناك جهة محرّكة أو باعثة، وأشقاهم استجاب لها وتحرك نحو الفعل، وهو عقر الناقة. وتفيد الكلمة أن ذلك الشخص لم يقدم من تلقاء نفسه تمامًا، بل كان هناك من حفّزه أو بعثه، وهو ما ينسجم مع طبيعة المطاوعة في الفعل.

وجاء في بعض الأقوال أن (انبعث) موافق للثلاثي (بعث) في المعنى، أي لا فرق دلاليًا بين (بعث) و(انبعث)، لكن هذا القول مرجوح لغويًا وصرفيًا ؛ لأن (انبعث) يحمل في بنيته دلالة تأثر واستجابة، بخلاف (بعث) الذي يدل على الفعل الابتدائي من جهة خارجية.

٢/ لغير المطاوعة :

أ/ انسلخَ :قال تعالى : ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا ﴾ [الأعراف: ١٧٥]

يقول الراغب (ت: ٥٠٢هـ) : ((سلخ ، السَّلْخُ: نزع جلد الحيوان، يقال: سَلَخْتُهُ فَانْسَلَخَ، وعنه استُعير: سَلَخْتُ درعه: نزعتها، وسَلَخَ الشهر وانْسَلَخَ ..... قال تعالى: (نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ) [يس: ٣٧] ، أي: ننزع))[7].

قال القرطبيّ (ت ٦٧١ هـ) : ((وَالِانْسِلَاخُ: الْخُرُوجُ، يُقَالُ: انْسَلَخَتِ الْحَيَّةُ مِنْ جِلْدِهَا أَيْ خَرَجَتْ مِنْهُ. وَقِيلَ: هَذَا مِنَ الْمَقْلُوبِ، أَيِ انْسَلَخَتِ الْآيَاتُ مِنْهُ.))[8].

قال ابن منظور (ت ٧١٠ هـ) : ((سَلَخَ الإهابَ يَسْلُخه ويَسْلَخه سَلْخاً: كَشَطه. والسَّلْخُ: مَا سُلِخَ عَنْهُ. ..... وَكُلُّ شَيْءٍ يُفْلَقُ عَنْ قِشْرٍ، فَقَدِ انْسَلَخَ. ومِسْلاخ الْحَيَّةِ وسَلْخَتها: جِلْدَتها الَّتِي تَنْسَلِخُ عَنْهَا؛ وَقَدْ سَلَخَتِ الحيةُ تسلَخُ سَلْخًا))[9] .

---

[1]/ ينظر : دروس التصريف : ٨٠ (الحاشية)
[2]/ تفسير البسيط : ٦٦/٢٤.
[3]/ مفاتيح الغيب : ١٩٥/٣١.
[4]/ اللباب في علوم الكتاب : ٣٦٤/٢٠ .
[5]/ فتح القدير : ٤٤٩/٥
[6]/ فتح البيان في مقاصد القرآن : ٢٥٧/١٥ .
[7]/ مفردات ألفاظ القرآن : ٣٣٢.
[8]/ الجامع لأحكام القرآن : ٣٨٦/٩ .
[9]/ لسان العرب : ٣/ ٢٤-٢٥ .

تبيّن لنا أنَّ معنى الانسلاخ في اللغة : نزع الجلد عن الشيء، وخاصة عن الحيوان، ومنه قولهم :سلختُ الشاةَ أي نزعتُ جلدها. أما (انسلخ) فهي على وزن (انفعل) من الفعل (سلخ)، وهي صيغة مطاوعة، أي تدل على أن الفاعل قد وقع عليه الفعل وانقاد له، قال تعالى: ﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف:١٧٥].

أي: انسلخ من آيات الله، خرج منها كما يُسلَخ الجلد عن اللحم، والمعنى :تركها وتخلى عنها، بعد أن كانت ملازمة له.

بعض العلماء عدّ (انسلخ) مطاوعةً لـ(سلخ)، على اعتبار أن الآيات سلختها (أي نزعتها عنه)، فـانسلخ هو المطاوعة، أي وقع عليه السلخ فانسلخ.

يرى آخرون أن (انسلخ) ليس مطاوعًا، بل هو فعل لازم يدل على تجرّد الفاعل من شيء كان فيه بإرادته، لا أن شيئًا سلخه.

ويبدو لي وفق هذا الرأي، أنَّ الفعل (انسلخ) ليس مطاوعة، بل هو فعل يدل على الاختيار والتخلي الذاتي، أي الآيات لم تَسْلَخه، بل هو الذي انسلخ منها.

فالهرريّ قريب من الرأي الأول أي أنها للمطاوعة ، حيث قال : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ [التوبة: ٥] انسلاخ الشهر: تكامله جزءًا فجزءًا إلى أن ينقضي، كانسلاخ الجلد عما يحويه، شبه خروج المتزمن عن زمانه بانفصال المتمكن عن مكانه، وأصله: الانسلاخ الواقع بين الحيوان وجلده فأستعير لانقضاء الشهر، يقال: سلخت الشهر، تسلخه سلخًا وسلوخًا، بمعنى: خرجت منه، ويقال: سلخت المرأة درعها نزعته ، قال تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ [يس: ٣٧] و أيّده كثير من المفسرين وأهل اللغة . وقد تقدم قول الراغب (ت: ٥٠٢هـ) : (سَلَخْتُهُ فَانْسَلَخَ)[١].

ويرى الآخرون أنها لغير المطاوعة : ففي حاشية الجاربرديّ : ((وقد جاء أيضًا لغير المطاوعة ، نحو : انسلخ الشهر وانكدرت النجوم ، أي تناثرت))[٢].

ويرى المبرد (ت ٢٨٥ هـ) أن صيغة (انفعل) لا تقتصر على دلالة المطاوعة، بل قد تُستعمل ليدل الفعل فيها على فاعله، كما هو الحال في قولنا :(انطلق عبد الله)، حيث يكون الفعل صادرًا عن الفاعل نفسه دون دلالة على المطاوع .

---

[١]/ مفردات ألفاظ القرآن : ٣٣٢.
[٢]/ حاشية ابن جماعة على شرح الجاربرديّ : ٦٣٩ .

المبحث الرابع : دلالة صيغة : تفاعلَ

موزونه : تَباعدَ يَتَباعدُ تَباعُدًا.

وعلامتهُ : أن يكون ماضيهُ على خمسةِ أحرف ، بزيادة التاء في أوّلهِ ، والألف بين الفاء والعين[1].

دلالاته : وهذه الصيغة كغيرها من الصيغ لها دلالات عديدة منها :

١/ المشاركة[2] : نحو: تقاتل زيد وعمرو. كقوله تعالى : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ [العصر:٣]

قال سيبويه : ((وأما تفاعلت فلا يكون إلا وأنت تريد فعل اثنين فصاعدا))[3].

ومن النماذج لهذه الدلالة ما ذكره الهرريّ في تفسيره :

أ/ تساءَلَ :

قال تعالى : ﴿ فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ يَوۡمَئِذٖ فَهُمۡ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [٦٦ : القصص].

قال الهرريّ : (((فَهُمۡ لَا يَتَسَآءَلُونَ) من التساؤل الذي يدل على المشاركة من الجانبين، أي: لا يسألُ بعضُهم بعضًا))[4] .

وعند تفسيره للآية : ﴿ فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [٥٠ : الصافات] قال الهرريّ : (((يَتَسَآءَلُونَ) : من باب تفاعل، يدل على المشاركة من الجانبين، كما هو صريح لفظ السياق))[5].

وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ ﴾ [النبأ: ١].

قال الهرريّ : (((يَتَسَآءَلُونَ) : أي: عن أي شيء يسألُ بعضُهم بعضًا ، من التساؤل الذي يدل على المشاركة))[6].

إذن يرى الهرريّ وبوضوح أنَّ الفعل (تساءلَ) يدلُّ على المشاركة بين الطرفين ، وأيّده في ذلك جمع غفير من المفسرين وأهل اللغة ، منهم :

---

[1]/ ينظر : الإنباء بشرح متن البناء : ٦٦.
[2]/ ينظر : ارتشاف الضرب : ١٧٢/١ ، همع الهوامع : ٢٥/٦ ، المستقصى : ١/ ٣٥١ .
[3]/ كتاب سيبويه : ٤/ ٥٠.
[4]/ حدائق الروح والريحان : ٢١ / ٢٧٨ .
[5]/ حدائق الروح والريحان : ٢٤/ ٢٢٥ .
[6]/ حدائق الروح والريحان : ٣١/ ٥٢.

الثعلبيّ[1] (ت ٤٢٧ هـ) ومكيّ بن أبي طالب[2] (ت ٤٣٧ هـ) والبغويّ[3] (ت ٥١٦ هـ) والقاسميّ[4] (ت ١٣٣٢هـ) وغيرهم أنَّ معنى : ((﴿لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ﴾ أي : لِيَسْأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا)).

وقال ابن الجوزيّ (ت ٥٩٧ هـ) : ((﴿لِيَتَسَآءَلُواْ﴾؛ أيْ: لِيَكُونَ بَيْنَهم تَساؤُلٌ وتَنازُعٌ واخْتِلافٌ في مُدَّةِ لُبْثِهِمْ))[5].

وقال الشوكانيّ[6] (ت ١٢٥٠ هـ) وصديق حسن خان[7] (ت ١٣٠٧هـ) : ((أيْ: لِيَقَعَ التَّساؤُلُ بَيْنَهم بَيْنَهم والاخْتِلافُ والتَّنازُعُ في مُدَّةِ اللُّبْثِ لِما يَتَرَتَّبُ عَلى ذَلِكَ مِن انْكِشافِ الحالِ وظُهُورِ القُدْرَةِ الباهِرَةِ)).

وقال ابن عاشور (ت ١٩٧٣م) : ((وسُمِّيَتْ هَذِهِ المُحاوَرَةُ تَساؤُلًا؛ لِأنَّها تَحاوُرٌ عَنْ تَطَلُّبِ كُلِّ رَأْيَ الآخَرِ لِلْوُصُولِ إلى تَحْقِيقِ المُدَّةِ))[8].

نرى أنَّ جميع المفسرين متفقون على أنَّ الفعل (تساءَلَ) يدلُّ على المشاركة ، حيث يوجد هناك طرفان يَسألُ بعضُهم بعضًا .

ب/ تناهى :

قال تعالى : ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ﴾ [المائدة : ٧٩]

قال الهرريّ : (({كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ) ظاهره أن التفاعل بمعنى الاشتراك، أي: لا ينهى بعضهم بعضاً، وذلك أنهم جمعوا بين فعل المنكر والتجاهر به وعدم النهي عنه))[9].

فمعنى التناهي أن يَنهى بعضُهم بعضا عن فعل المنكرات والمعاصي ، وهذا هو معنى المشاركة ، أُستُخدمتْ الكلمة في الآية في سياق الذم والردع ؛ لعدم تعاونهم فيما بينهم على نهي

---

[1]/ الكشف والبيان : ١٦١/٦ .
[2]/ الهداية إلى بلوغ النهاية : ٦/ ٤٣٤٦ .
[3]/ معالم التنزيل : ٥/ ١٥٩.
[4]/ محاسن التأويل : ١١/ ٤٠٣٣ .
[5]/ زاد المسير في علم التفسير : ٨٤٤.
[6]/ فتح القدير : ٣/ ٢٧٥ .
[7]/ فتح البيان في مقاصد القرآن : ٢٦/٨ .
[8]/ تفسير التحرير والتنوير : ٢٨٤/١٥.
[9]/ حدائق الروح والريحان : ٧/ ٤٤٣ .

المنكرات والآثام . وأكَّد ذلك المفسرون ، منهم : الطبريّ [1] وابن الجوزيّ [2] و القرطبيّ [3] و ابن كثير [4] على أن معناه أنهم كانوا لا ينهون بعضهم بعضًا .

ونرى هنا أيضا دلالة المشاركة واضحة في الفعل (تناهى) وكما بيَّنه المفسرون ، إذ إنَّ هناك طرفين كان عليهما أنْ ينهى بعضُهم بعضًا ، ولكنهما لم يفعلا ولهذا ذمَّهم الله ووبخهم .

جـ / تواصى:

من الفعل (وصى) و دلالة الاشتراك فيه واضحة وضوح الشمس حيث إنّ معنى التواصي كما قال الراغب (ت: ٥٠٢هـ) : ((وتَوَاصَى القومُ: إذا أَوْصَى بعضُهم إلى بعض)) [5].

إذن تواصى القوم : أي يحثُّ بعضهم بعضًا على التمسك بالخير والثبات عليه ، أو : يحث بعضهم بعضًا على التمسك بالشر والسير عليه ، و قد ورد في القرآن الكريم بكلا المعنيين.

قال تعالى : ﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ [الذاريات : ٥٣].قال الهرريّ : (((أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ) والتواصي : أن يوصي القوم بعضهم إلى بعض)) [6].

قال السمعانيّ (ت ٤٨٩ هـ) : ((﴿أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ ﴾ أَي: أوصى بَعضهم بَعْضًا بِهَذَا القَوْل، وَيُقَال: أوصى الأول الْأَخير بالتكذيب)) [7].

قال مكيّ بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) : ((﴿أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ ﴾ أي: أوصى بذلك بعضهم بعضًا. قال قتادة: معناه: كأن الأول أوصى الآخر بالتكذيب)) [8]. وبه قال السمرقنديّ [9] والقاسميّ [10] وغيرهما وغيرهما .

هنا جاءت بالمعنى الثاني ، أي حثَّ بعضهم بعضًا على التمسك بالشر ، وبالمعنى الأول جاء في سورتي البلد والعصر .

وقال الهرريّ عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾ [البلد : ١٧] : (((وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ)، أي: نصح بعضهم بعضًا به)) [11].

---

[1] / جامع البيان : ٦/ ٣٩٢ .
[2] / زاد المسير في علم التفسير : ٤٠١ .
[3] / الجامع لأحكام القرآن : ١٠٥/٨ .
[4] / تفسير القرآن العظيم : ٣/ ١٦٠ .
[5] / مفردات ألفاظ القرآن : ٧٣٩ .
[6] / حدائق الروح والريحان : ٢٨/ ٣٨.
[7] / تفسير القرآن : ٥/ ٢٦٤ .
[8] / الهداية إلى بلوغ النهاية : ١١/ ٧١٠٦ .
[9] / بحر العلوم : ٣/ ٢٨٠ .
[10] / محاسن التأويل : ١٥/ ٥٥٣٧ .
[11] / حدائق الروح والريحان : ٣٢/ ٢٨ .

إذن يُعدّ الفعل (تواصى) من صيغة (تفاعل)، إذ يعكس العلاقة التبادلية بين الأشخاص، بحيث يوصي بعضُهم بعضًا بنصيحة أو أمر، ويستجيب الطرف الثاني بالمثل. وأوضح السمعانيّ والهرريّ أن الفعل يدل على حث بعضهم بعضًا على الخير أو الشر بحسب السياق القرآني، مما يجعله مثالًا بارزًا على التبادل الأخلاقي والاجتماعي في القرآن الكريم.

د/ تخاصمَ :

عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾ ﴾ [ص : ٦٤]

قال الهرريّ : (((تَخَاصُمُ) والتخاصم: مخاصمة بعضهم بعضًا، ومدافعة كل منهم عن الآخر))[١].

قال صديق حسن خان (ت ١٣٠٧هـ) : ((وهو تخاصم أهل النار فيها، وما قالته الرؤساء للأتباع. وما قالته الأتباع لهم ..... وإنما سماه تخاصمًا ؛ لأن قول القادة للأتباع: لا مرحبًا بكم ، وقول الأتباع للقادة ، بل أنتم لا مرحبًا بكم من باب الخصومة))[٢].

وقال بذلك الرازيّ[٣] و الآلوسيّ[٤].

وقال أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ) : ((وسَمّى تَعالى تِلْكَ المُفاوَضَةَ الَّتِي جَرَتْ بَيْنَ رُؤَساءِ الكُفّارِ وأتْباعِهِمْ تَخاصُمًا؛ لِأنَّ قَوْلَهم :﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾، وقَوْلَ الأتْباعِ :﴿بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾، هو مِن بابِ الخُصُومَةِ، فَسَمّى التَّفاوُضَ كُلَّهُ تَخاصُمًا لِاسْتِعْمالِهِ عَلَيْهِ))[٥].

وقد أفاد الفعل (تَخَاصُمُ) أنَّ هناك طرفين يخاصمُ بعضُهم بعضًا ، وهذا يدلُّ على المشاركة ، وفي الآية دلالته واضحة ، حيث إنّ كلا الفريقين يتبادلان التهم واللوم على الآخر.

هـ / تقابلَ :

لا يوجد في القرآن الكريم الفعل (تقابلَ) ولكن ورد اسم الفاعل لهذا الفعل ، حيث تحدث الهرريّ عن هذا الفعل وذكر دلالته ، منها :

قال تعالى : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الصافات : ٤٤]

قال الهرريّ : ((مُتَقَابِلِينَ) من التقابل، وهو أن ينظر بعضهم وجه بعض)[٦].

---

[١]/ حدائق الروح والريحان : ٢٤/ ٤٦٥ .
[٢]/ فتح البيان في مقاصد القرآن : ١٢/ ٦٣ .
[٣]/ ينظر : مفاتيح الغيب : ٢٦/ ٢٢٣ .
[٤]/ روح المعاني : ٢٣/ ٢١٩ .
[٥]/ البحر المحيط : ٩/ ١٧١ .
[٦]/ حدائق الروح والريحان : ٢٤/ ١٨٢ .

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ ١٦ ﴾ [الواقعة : ١٦]

قال الهرريّ : (((مُتَقَٰبِلِينَ) ، أي: فلا ينظر بعضهم إلى قفا بعض ، وقال مجاهد، وغيره : هذا في المؤمن، وزوجته وأهله))[١] .

قال البقاعيّ (ت ٨٨٥ هـ) : ((أيْ: لَيْسَ فِيهِمْ أَحَدٌ وجْهُهُ إلى غَيْرِ وجْهِ الآخَرِ))[٢].

قال الشوكانيّ (ت ١٢٥٠ هـ) : ((قالَ عِكْرِمَةُ ومُجاهِدٌ: مَعْنى التَّقابُلِ أنَّهُ لا يَنْظُرُ بَعْضُهم في قَفا بَعْضٍ، وقِيلَ: إنَّها تَدُورُ بِهِمُ الأسِرَّةُ كَيْفَ شاءُوا فَلا يَرى بَعْضُهم قَفا بَعْضٍ))[٣].

قال الآلوسيّ (ت ١٢٧٠ هـ) : ((وأُشِيرَ بِتَقابُلِهِمْ إلى اسْتِئْناسِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، فَبَعْضُهم يُقابِلُ بَعْضًا لِلِاسْتِئْناسِ والمُحادَثَةِ))[٤] . وهذا واضح أنّهم يقابل بعضهم بعضًا في المجالس ، أي : وجها وجها لوجه . وبه قال ابن عاشور[٥] (ت ١٩٧٣م) وغيره.

وكما قلنا : الفعل (تقابلَ) لم يرد في القرآن، لكن ورد اسم الفاعل (متقابلين) من الفعل تقابلَ ، ويدل على النظر وجهًا لوجه بين الأشخاص .وفسَّر الهرريّ والبقاعيّ والشوكانيّ والآلوسيّ هذا الاسم بأنه يشير إلى الاستئناس والمحادثة بين الأفراد، بحيث يلتقي كل شخص بالآخر مباشرةً دون النظر إلى القفا، مما يعكس بعدًا اجتماعيًا وأدبيًا للتفاعل البشري في سياق القرآن الكريم.

وذكر الهرريّ أفعالًا أُخَرْ تدل على المشاركة ، منها :

تشاورَ ، تماسَّ ، تخافتَ ، تنازعَ ، تنافسَ ، تنادى ، تراكبَ ، تظاهرَ[٦].

٢/ التظاهر بالفعل دون حقيقته[٧] : ويسميه بعضُ الصرفيين : التكلف ، أو التجهيل ، أو التخيل ، أو الإيهام ، ومعناه : ((أن يظهر الفاعِلُ أنه مُتَّصِفٌ بصفة وهي ليست له على الحقيقة))[٨].

نحو: تجاهلَ ، تغافلَ ، تبالهَ ، تمارضَ ، تطارشَ ، تناسى ، تكاسلَ ، تغابى ، تناومَ ، تناعسَ .

وجاء في هذا المعنى قول الشاعر :

وَلما رَأَيْت الْجَهْل فِي النَّاس فاشياً ... تجاهلت حَتَّى ظُنَّ أَنِّي جَاهِل[٩]

---

[١]/ حدائق الروح والريحان : ٢٨ / ٣٧٩.
[٢]/ نظم الدرر : ٢٢٩/١٦ .
[٣]/ فتح القدير : ٤/ ٣٩٣ .
[٤]/ روح المعاني : ٢٣/ ٨٦ .
[٥]/ ينظر : تفسير التحرير والتنوير : ٢٣/ ١١٢ .
[٦]/ حدائق الروح والريحان : (٣٦٤/٣ و ٦٠/٢٩ و ١٣٤/٣٠ و ١٩٣/٦ و ٢٤٨/٣١ و ١٩٩/٢٥ و ٥٣٥/٨ و ١٠١/٢) بالترتيب .
[٧]/ ارتشاف الضرب : ١/ ١٧٢ ، همع الهوامع : ٢٥/٦ .
[٨]/ المستقصى في علم التصريف : ٣٥١ .
[٩]/ الوافي بالوفيات : ٧٠/٧ .

ويقصد الشاعر بأنّه عندما رأى أنّ الجهل شاع بين الناس وأصبح أكثر الناس من الجاهلين ، فحينها تظاهر بالجهل (مع أنّه ليس بجاهل) لكي لا يدخل معهم في المناقشات التي لا طائل تحته .

ومما جاء في القرآن في هذه المعنى وذكره الهرريّ في تفسيره :

أ/ تثاقلَ :

قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [التوبة : ٣٨]

قال الهرريّ : (({ٱثَّاقَلْتُمْ }؛ أي: تبأطاتم وملتم عن الجهاد إلى القعود في الأرض، وأصله تثاقلتم))[١].

قال ابن عاشور (ت ١٩٧٣م) : ((والتَّثاقُلُ تَكَلُّفُ الثِّقَلِ، أيْ إظْهارُ أنَّهُ ثَقِيلٌ لا يَسْتَطِيعُ النُّهُوضَ))[٢].

النُّهُوضَ))[٢].

وقال الزمخشريّ (ت ٥٣٨ هـ) : ((ملتم إلى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه))[٣].

وقال االبيضاويّ (ت ٧٩١ هـ) : ((تَباطَأْتُمْ))[٤].

وقال أبو السعود (ت ٩٨٢ هـ) : (((اثَّاقَلْتُمْ) ماثِلِينَ إلى الدُّنْيا وشَهَواتِها الفانِيَةِ عَمّا قَلِيلٍ، وكَرِهْتُمْ مَشاقَّ الغَزْوِ ومَتاعِبَهُ المُسْتَتْبِعَةَ لِلرّاحِلَةِ الخالِدَةِ))[٥].

و قال السعديّ (ت ١٣٧٦ هـ) : ((أي: تكاسلتم، وملتم إلى الأرض والدعة والسكون فيها))[٦].

فأقوال المفسرين متقاربة جداً إن لم تكن متفقة على أنهم ليسوا بالكسالى ، وليس بهم ثقل ؛ ولكنهم تظاهروا بذلك وتكاسلوا ؛ لكي لا يخرجوا مع الصحابة إلى الجهاد.

٣/ بمعنى الفعل المجرد[٧] : نحو : تعالى وعلا و توانى وونى .

قال سيبويه : ((وقد يجيء (تفاعلت) على غير هذا كما جاء (عاقبته) ونحوها، ولا تريد بها الفعل من اثنين. وذلك قولك: تماريت في ذلك، وتراءيت له وتقاضيته، وتعاطيت منه أمرًا قبيحًا))[٨].

---

[١]/ حدائق الروح والريحان : ١١/ ٢٧٤.
[٢]/ تفسير التحرير والتنوير : ١٠/١٩٧.
[٣]/ تفسير الكشاف : ٣/٤٤ .
[٤]/ تفسير البيضاوي / ٢/ ٥٢ .
[٥]/ إرشاد العقل السليم : ٤/ ٦٥ .
[٦]/ تيسير الكريم الرحمن : ٣٥٨ .
[٧]/ ارتشاف الضرب : ١/ ١٧٢ ، همع الهوامع : ٦/٢٥ .
[٨]/ كتاب سيبويه : ٤/٥٠ .

ومن أمثلته عند الهرريّ :

أ/ تراءى:

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ﴾ [الانفال : ٤٨]

قال الهرريّ : (((فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ) أي: قربت كل منهما من الأخرى، وصارت بحيث تراها وتعرف حالها))[١]. وقال الزجاج (ت ٣١١ هـ) : ((توافقتا حتى رأت كل واحدة الأخرى))[٢].

وقال ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) : ((و(تَرَآءَتِ): تَفاعَلَتْ مِنَ الرُؤْيَةِ، أيْ رَأى هَؤُلاءِ هَؤُلاءِ))[٣] .ونحا نحوهم البقاعيّ[٤] وابن عاشور[٥]. وقيل إنَّ معناه : المشاركة ، حيث إنَّ كل طائفة ترى الأخرى .

قال الجوهريّ (ت ٣٩٣ هـ) في الصحاح : ((وتَراءى الجمعان: رأى بعضُهم بعضًا))[٦].

وقال محمد حسن جبل (ت ٢٠١٥ م) : ((﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ ﴾ [الشعراء: ٦١]، رأى كل منهما الآخر ، كلتاهما بصرية))[٧].

وقد يُحمل على معنى الرَّوْم ، والرَّوم [٨]: معناه القصد و الطلب ، نحو : تقاربتُ ، أي : رُمتُ القربَ . وكذلك تراءيتُ ، حيث يرى صاحب الممتع[٩] والمستقصى[١٠] أنَّ معناه الرَّوم .والأول أظهر – والله أعلم-

وأكّدَ ذلك الهرريّ عند تفسيره الآية : ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [الشعراء: ٦١] .

قال الهرريّ : (((تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ)، أي: تقاربا بحيث رأى كل منهما الآخر، وهو تفاعل من الرؤية))[١].

---

[١]/ حدائق الروح والريحان : ١١/ ٤٠ .
[٢]/ معاني القرآن وإعرابه : ٢/ ٤٢١ .
[٣]/ المحرر الوجيز : ٢/ ٥٣٨ .
[٤]/ نظم الدرر : ٨/ ٢٩٨ .
[٥]/ تفسير التحرير والتنوير : ٣٦/١٠ .
[٦]/ ٢٣٤٨/٦ .
[٧]/ المعجم الاشتقاقي المؤصل : ٢/ ٧٣٥ .
[٨]/ المستقصى : ١/ ٣٥٣ .
[٩]/ الممتع في التصريف : ١٠٢.
[١٠]/ المستقصى : ١/ ٣٥٣ .

إذن : الفعل (تراءى) من أفعال التفاعل في القرآن، ويعني أن كل طرف يرى الآخر ويتقابل معه بصريًا أو شعوريًا .وفسَّر الزجاج وابن عطية والبقاعيّ والهرريّ هذا الفعل بأنه يشير إلى تقارُب الجماعتين بحيث يعرف كل منهما حال الأخرى، ويشير بعض المفسرين مثل الجوهريّ إلى معنى المشاركة أو القصد والطلب، أي أن الفعل يعكس تفاعلًا متبادلًا بين الطرفين.

ب/ تعالى :

قال تعالى : ﴿ عَـٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ۝٩ ﴾ [الرعد : ٩]

قال الهرريّ : ((والمتعالى: المستعلي على كل شيء بقهره وجبره))[٢].

وقال الطبريّ (ت ٣١٠ هـ) : (((ٱلۡمُتَعَالِ) المستعلي على كل شيء بقدرته ، وهو(المتفاعل) من (العلو) مثل (المتقارب) من القرب و(المتداني) من الدنوّ))[٣] .

قال الطبريّ (ت ٣١٠ هـ) عند تفسيره للآية : ﴿وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٠] : ((تنزه الله ، وعلا فارتفع عن الذي يصفه به هؤلاء الجهلة من خلقه في ادّعائهم له شركاء من الجن، واختراقهم له بنين وبنات، ... .وقوله: (تعالى) تفاعل من العلوّ والارتفاع))[٤].

وقال السمرقنديّ (ت ٣٧٥هـ) : (((وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ) [الأنعام: ١٠٠] يعني: هو أعلى وأجل مما يصف الكفار بأن له ولدًا))[٥].

وقال أيضًا : (((فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ) [الأعراف : ١٩٠] أي : هو أعلى وأجلّ من أن يوصف بالشرك))[٦].

وجاء في تفسير الوسيط : ((و(تَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ) [النمل : ٦٣] ، بمعنى علا، ومنه تساءَل بمعنى سأَل))[٧].

ويرى الراغب (ت: ٥٠٢هـ) أنَّ صيغة (تعالى) للمبالغة حيث يقول : (((تَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [النمل : ٦٣] وتخصيص لفظ التّفاعل لمبالغة ذلك منه لا على سبيل التّكلّف كما يكون من البشر))[١].

---

[١]/ حدائق الروح والريحان : ٢٠/ ٢٣٨.
[٢]/ حدائق الروح والريحان : ١٤/ ٢٠٠.
[٣]/ جامع البيان : ١٣/ ١٣١ .
[٤]/ جامع البيان : ٣٤٧/٧ .
[٥]/ بحر العلوم : ٥٠٤/١ .
[٦]/ المصدر نفسه : ٥٨٨/١ .
[٧]/ ١٠/ ١٧٤٣ .

وقال ابن عاشور (ت ١٩٧٣م) أيضًا : ((ومَعْنى تَعالى ارْتَفَعَ، وهو تَفاعُلٌ مِنَ العُلُوِّ. والتَّفاعُلُ فِيهِ لِلْمُبالَغَةِ في الِاتِّصافِ))[٢].

والملاحظ أنَّ الكلمات (المتعال) و(تعالى) في القرآن يُشير إلى الاستعلاء والارتفاع الإلهي فوق كل شيء بقهره وجبروته وذاته ، وفسَّره الطبريّ والسمرقنديّ وابن عاشور والهرريّ على أنه تفاعل من العلو والارتفاع، أي يشير إلى التعالي الإلهي بالمبالغة في الوصف والتأكيد على جلال الله ، وتنزيهه عن الشرك والتشبيه، مشيرًا إلى علو الله وقدرته المطلقة فوق كل مخلوق.

جـ/ تغابنَ :

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ﴾ [التغابن: ٩]

قال الهرريّ : (((ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ) والتغابن تفاعل من الغبن، وليس على بابه، يقال: تغابن القوم في التجارة، إذا غبن بعضهم بعضًا في معاملة بينهم بضرب من التدليس ، كأن يبيع أحدهم الشيء بأقل من قيمته، فهذا غبن البائع، أو يشتريه بأكثر من قيمته، وهذا غبن للمشتري ، والمراد بالمغبون هنا: من غبن عن منازله ومنازل أهله في الجنة، فيظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الإيمان، وغبن كل مؤمن بتقصيره في الإحسان. وهو هنا مستعار من تغابن القوم في التجارة))[٣].

قال الواحديّ (ت ٤٦٨ هـ) في البسيط : (({ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ} التغابن تفاعل من الغبن، والغبن في الشراء والبيع، يقال: غبنه يغبنه إذا أخذ الشيء عنه بدون قيمته))[٤].

وقال الراغب[٥] (ت: ٥٠٢هـ) والفيروزآباديّ[٦] (ت ٨١٧ هـ) : (((يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ): يوم القيامة لظهورالغَبْنِ في المبايعة المشار إليها بقوله : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧])) .

قال الرازيّ (ت ٦٠٤ هـ) : (((ذَلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ) وَالتَّغَابُنُ تَفَاعُلُ مِنَ الْغَبْنِ فِي الْمُجَازَاةِ وَالتِّجَارَاتِ، يُقَالُ: غَبَنَهُ يَغْبِنُهُ غَبْنًا إِذَا أَخَذَ الشَّيْءَ مِنْهُ بِدُونِ قِيمَتِهِ))[٧].

---

[١]/ مفردات ألفاظ القرآن : ٤٧٨ .
[٢]/ تفسير التحرير والتنوير : ٧/ ٤٠٩.
[٣]/ حدائق الروح والريحان : ٢٩/ ٣٩١-٣٩٢ .
[٤]/ تفسير البسيط : ٢١ /٤٨٤ .
[٥]/ مفردات ألفاظ القرآن : ٤٩٤ .
[٦]/ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ٤/ ١٢١.
[٧]/ مفاتيح الغيب : ٣٠/٢٥ .

وقال ابن منظور (ت ٧١٠ هـ) : ((وَسُئِلَ الْحَسَنُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ذلِكَ يَوْمُ التغابُنُ ؛ فَقَالَ غَبَنَ : أَهلُ الْجَنَّةِ أَهلَ النَّارِ))[١].

قال السمين الحلبيّ (ت ٧٥٦ هـ) : ((والتفاعل هنا من واحد لا من اثنين))[٢].

فمن خلال أقوال المفسرين وأهل اللغة تبيّن أن معنى تغابن جاء بمعنى (غبنَ) وهو الفعل المجرد للفعل (تغابن) ، ولا يوجد في القرآن الكريم الفعل (تغابنَ) بصيغته الفعلية .

إذن نستنتج أنَّ الفعل (تغابنَ) في القرآن مشتق من الغَبْن ويُشير إلى التفاعل في المعاملة بالغبن أو التدليس، كما في التجارة حين يُباع الشيء بأقل من قيمته أو يُشترى بأكثر. وفسَّره الواحديّ والراغب والرازيّ والفيروزآباديّ والهرريّ بأن يوم التغابن يوم ظهور الغبن في الجزاء والموازنة بين الأعمال، ويُستعير من غبن الناس في البيع والشراء، مع التنبيه إلى أنه اسم فعل لم يرد بصيغته الفعلية في القرآن.

د/ تنابزَ:

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ ﴾ [الحجرات : ١١]

قال الهرريّ : (((وَلَا تَنَابَزُواْ) والتنابز: التعاير والتداعي بما يكرهه الشخص من الألقاب ، من النبز بسكون الباء مصدر نبزه بمعنى لقبه..... وفي السمين (ت ٧٥٦ هـ) : ((التنابز تفاعل من النبز: وهو التداعي بالنبز والنزب ، وهو مقلوب منه لقلة هذا وكثرة ذاك، ويقال: تنابزوا وتنازبوا: إذا دعا بعضهم بعضًا بلقب سوء))[٣]))[٤].

قال الزجاج في معانيه (ت ٣١١ هـ) : ((و اَلنَّبْزُ و اَللَّقَبُ في مَعْنًى واحِدٍ))[٥].

قال ابن الهائم (ت ٨١٥ هـ) : ((﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ﴾ :أي لا تداعوا بها أحدا ولا يدعوكم، أي : لا تداعوا بها أحداً. والأنبازُ: الألقاب، واحدها نَبْزٌ))[٦]. وقال بذلك ابن عادل[٧].

قال الجوهريّ (ت ٣٩٣ هـ) : ((النبَزُ : بالتحريك: اللقَب، والجمع الأنبازُ ، و النبْزُ بالتسكين: المصدر. تقول : نَبزَهُ يَنْبِزُهُ نَبْزاً، أي لقَّبه. وفلان يُنَبِّزُ بالصِبيان، أي يلقّبهم، شدّد للكثرة. وتَنابَزوا بالألقاب، أي لقب بعضهم بعضًا))[٨] ، وقال بذلك ابن منظور[٩] (ت ٧١٠ هـ) وغيره .

---

[١]/ لسان العرب ٣١٠/١٣.
[٢]/ الدر المصون : ٣٤٩/١٠ .
[٣]/ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ١٠/ ١٠ .
[٤]/ حدائق الروح والريحان : ٢٧/ ٤٠٧ .
[٥]/ معاني القرآن وإعرابه : ٥/ ٣٦.
[٦]/ التبيان في تفسير غريب القرآن : ٢٩٦ .
[٧]/ اللباب في علوم الكتاب : ١٧/ ٥٤٦ .
[٨]/ الصحاح : ٣/ ٨٩٧ .
[٩]/ لسان العرب : ٥/ ٤١٣ .

و يرى محيي الدين درويش (ت ١٩٨٢ م) أيضًا أنَّ تنابز هو تفاعل النبز ومعنى نبزه أي لقبه [١].

يبدو لي أنَّ الفعل (تنابزَ) في القرآن يُشير إلى التبادل في التعاير بالألقاب السيئة، وهو تفاعل من الفعل نبز بمعنى "لقّب" أو "سَمّى بلقب مكروه". وقد فسّره الزجاج، والجوهريّ ،وابن الهائم والهرريّ بأن التنابز يعني الدعاء باللقب السيء بين الناس، أي أن كل طرف ينابز الآخر بما يكرهه، وهو شكل من التعاير والتسفيه، ويأتي التفاعل هنا للدلالة على كثرة هذا الفعل وتبادله بين الطرفين.

٤/ التدرج[٢]: أي حدوث الفعل شيئًا فشيئًا ، نحو: تزايد المطر.

أ/ تدارك :

قال تعالى : ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ ﴾ [النمل: ٦٦]

قال الهرريّ : (((بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ) أصله تدارك ... ومعناه تلاحق وتدارك. قال في (القاموس): ((جهلوا علمها ولا علم عندهم من أمرها))[٣] ، والمراد التتابع في الاضمحلال والفناء))[٤].

قال صديق حسن خان (ت ١٣٠٧هـ) : ((ومعنى الآية بل تكامل))[٥].

وكذلك الزجاج (ت ٣١١ هـ) في معانيه[٦] والشنقيطيّ[٧] (ت ١٣٩٢ هـ) يرون أنَّ معناه تكاملَ .

وجاء في تفسير المظهريّ (ت ١١٢٥ هـ) : (((بَلِ ٱدَّٰرَكَ) ....أي : بلغَ ولحقَ))[٨].

قال أبو العلاء الكرمانيّ (ت ٥٦٣ هـ) : ((قوله تعالى: (بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ)، ادَّارَكَ معناه: تدارك، أي: تتابع وتلاحق))[٩].

نرى من خلال قول المفسرين وعلماء اللغة أنّ كلمة (تدارك) تنحصر في كلمات وتعني جميعها التدرج وهي : التتابع و التكامل و البلوغ والتلاحق والاضمحلال والفناء.

قال الآلوسيّ (ت ١٢٧٠ هـ) : ((وهو مِن تَدارَكَ بَنُو فُلانٍ إذا تَتابَعُوا في الهَلاكِ وهو مُرادُ مَن فَسَّرَ التَّدارُكَ هُنا بِالِاضْمِحْلالِ والفَناءِ))[١٠].

---

[١]/ اعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢٥٢/٧ .
[٢]/ المستقصى / ٣٥٤/١ .
[٣]/ القاموس المحيط : ١٠٠٨ .
[٤]/ حدائق الروح والريحان : ٢١/ ٤٢ .
[٥]/ فتح البيان في مقاصد القرآن : ٦٤/١٠ .
[٦]/ معاني القرآن وإعرابه : ٤/ ١٢٧ .
[٧]/ أضواء البيان : ٦/ ٤٥٧ .
[٨]/ تفسير المظهري : ٧/ ١٣٤ .
[٩]/ مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني : ٣١٣ .
[١٠]/ روح المعاني : ١٣/٢٠ .

وهذا يعني أنَّ كلمة تدارك في الآية الكريمة يدل على التدرج ، وهو المطلوب .

٥/ للإغناء عنه[١] : نحو : تثاوبَ.

ومن أمثلته عند الهرريّ :

تمارى :

قال تعالى : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الكهف : ٢٢]

قال الهرريّ : (({ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ }، أي: لا تجادل، يُقال: مارى يماري مماراةً، ومراءً، أي: جادل وفي (القاموس)[٢] مارى مراء ومماراةً جادل، ونازع، ولاج وتماريًا تجادلًا وامترى في الشيء شك، والمرية بكسر الميم، والمرية الجدل؛ يقال: ما في ذلك مرية، أي: جدل وشك))[٣].

وعند تفسيره للآية : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النجم : ٥٥]

قال الهرريّ : (({تَتَمَارَىٰ} .... والتماري، والمماراة، والامتراء: المحاجة فيما فيه مرية، أي: شك وتردد))[٤].

وعند سيبويه : ((وقد يجيء (تفاعلت) ... لا تريد بها الفعل من اثنين، وذلك قولك: تماريت في ذلك))[٥].

قال ابن عاشور (ت ١٩٧٣م) : ((والتَّمارِي: التَّشَكُّكُ وهو تَفاعُلٌ مِنَ المِرْيَةِ))[٦].

وذكر محمد عبدالخالق عضيمة (ت ١٩٨٤م) أنَّ معنى تفاعل تأتي بمعناه الثلاثي وذكر من ضمنها تعالى و تمارى حيث قال : ((جاءت (تفاعل) بمعنى الفعل الثلاثي: نتجاوز. تحاضون. تتجافى. تراءى. تطاول. تظاهرون. تعاطى. تعالى. التغابن. تتمارى))[٧] .

تبيّنَ لنا أنَّ الفعل (تمارى) في القرآن يأتي للدلالة على الجدال والمنازعة في الأمور المشكوك فيها، وهو تفاعل من الفعل الثلاثي مارى بمعنى "جادل" أو "تنازع". فالمماراة تشير إلى المحاجّة فيما فيه شك وتردد، كما فسّره الهرريّ وابن عاشور، ويستعمل الفعل للدلالة على التبادل في المجادلة بين طرفين أو أكثر .ويُعدّ هذا الاستخدام من صور التفاعل التي توسع المعنى عن الفعل الثلاثي الأصلي.

---

[١]/ همع الهوامع : ٢٥/٦ ، المستقصى : ٣٥٤/١ .
[٢]/ بحثتُ كثيرا عنه في القاموس المحيط للفيروزآبادي ولكن لم أكن موفقاً لايجاده .
[٣]/ حدائق الروح والريحان : ١٦/ ٣٥٩.
[٤]/ حدائق الروح والريحان : ٢٨/ ١٨٧ .
[٥]/ كتاب سيبويه : ٥٠/٤.
[٦]/ تفسير التحرير والتنوير : ٢٧/ ١٥٦ .
[٧]/ دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ٤/ ٦٢٦ .

٦/ بمعنى المبالغة والتكثير :

تباركَ :

قال تعالى : ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ﴾ [الملك : ١]

قال الهرريّ : ((وقال الحسن: {تَبَٰرَكَ} تقدس، وصيغة التفاعل للمبالغة))[١].

وجاء في فتح البيان[٢] أيضًا ما ذكره الهرريّ .

قال الهرريّ : (((تَبَٰرَكَ) تفاعل من البركة، وهي الزيادة والنماء حسية أو معنوية وقال بعضهم: البركة : كثرة الخير ودوامه، فنسبتها إلى الله تعالى باعتبار كثرة ما يفيض منه على مخلوقاته من فنون الخيرات، أي: تكاثر خير الذي بيده الملك، وتزايد نعمه وإحسانه، قال تعالى:{ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ) . قال الراغب (ت: ٥٠٢هـ) : (البركة: ثبوت الخير الإلهي في الشيء))[٣]))[٤].

قال مكيّ بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) : ((وقال الزجاج (ت ٣١١ هـ) : ((تَبَٰرَكَ : تفاعل من البركة))[٥] ومعنى البركة الكثرة من كل خيره. وقيل: تبارك: تعالى عطاؤه، أي: زاد وكثر. وقيل: معناه: دام وثبت إنعامه. وقيل: معناه: دام بقاء{الذي نَزَّلَ الفرقان على عَبْدِهِ}))[٦].

جاء في تفسير القشيريّ (ت ٤٦٥ هـ) : ((وفى التفاسير «تَبَٰرَكَ» أي تعظّم وتكبّر. وعند قوم أنه من البركة وهى الزيادة والنفع، فداومه وجوده، وتكبره استحقاق ذاته لصفاته العلية، والبركة أو الزيادة تشير إلى فضله وإحسانه ولطفه))[٧].

قال ابن عجيبة (ت ١٢٢٤ هـ) : ((يقول الحق جلّ جلاله: (تَبَٰرَكَ) أي: تكاثر خيره وتزايد، أو: دام واتصل. وهي كلمة تعظيم لم تستعمل إلا لله، والمستعمل منها الماضي فقط، والتفاعل فيها للمبالغة))[٨].

---

[١]/ حدائق الروح والريحان : ٣٠/ ١١ .
[٢]/ فتح البيان : ١٤/ ٢٢٩ .
[٣]/ مفردات ألفاظ القرآن : ٦٧ .
[٤]/ حدائق الروح والريحان : ٣٠/ ٦٣ .
[٥]/ معاني القرآن وإعرابه : ٤/ ٥٧ .
[٦]/ الهداية إلى بلوغ النهاية : ٨/٥١٧٢
[٧]/ تفسير القشيري : ٢/ ٣٧٧ .
[٨]/ البحر المديد : ٤/ ٧٥.

وقد ذكرنا سابقا عند كلامنا عن (تعالى) أنَّ الراغب وابن عاشور يرون أنَّ صيغة تفاعل في (تعالى) للمبالغة .

ويرى أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ) أنها للمطاوعة ، حيث يقول : ((و(تَبَارَكَ) تَفاعَلَ مُطاوِعُ بارَكَ))[١].

وسار على نهجه ابن عطية[٢] وابن عرفة[٣] وغيرهما .

ومما تقدّمَ اتّضحَ أنَّ الفعل (تباركَ) في القرآن الكريم جاء على صيغة التفاعل للدلالة على المبالغة والتكثير، وهو مشتق من البركة بمعنى زيادة الخير ودوامه، سواء أكان حسيًا أم معنويًا. ويشير إلى تكاثر النعم والإحسان الإلهي، ويستعمل للثناء على الله تعالى فقط. وقد أكد الراغب وابن عاشور والهرريّ أن صيغة التفاعل هنا تعطي معنى الإكثار والدوام والثبات في الخير والبركة.

٧/ بمعنى تفعّل :

أ/ تشابهَ :

قال تعالى : ﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ٧٠ ﴾[البقرة : ٧٠].

ذكر الهرريّ في تفسيره أنَّ هناك قراءات أخرى للفعل (تَشَبَهَ) في الاية السابقة ومنها (تشَبَّه) وهذا يدل على أنّهما مترادفان و بالمعنى نفسه – والله أعلم -.

قال الهرريّ : ((وقرأ محمد المعيطيّ المعروف بذي الشامة (تشبّه علينا) جعله ماضيًا على تفعّل.... وقرئ {متشبّه} اسم فاعل من تشبّه))[٤].

وجاء في الموسوعة القرآنية : ((تشبّه، فعلا ماضيًا على (تفعّل» ، وهي قراءة مجاهد))[٥].

وقال الثعلبيّ (ت ٤٢٧ هـ) : ((وقرأ مجاهد: تشبّه، كقراءة الأعرج إلّا إنّه بغير ألف لقولهم: تحمَّل وتحامل))[٦].

---

[١]/ البحر المحيط : ٨/ ٧٩ .
[٢]/ المحرر الوجيز : ٤/ ١٩٩ ، ٤/ ١٣٨
[٣]/ تفسير ابن عرفة : ٣/ ٢٣١ .
[٤]/ حدائق الروح والريحان : ١/ ٤٨٩ .
[٥]/ الموسوعة القرآنية : ٥/ ٦٨ .
[٦]/ الكشف والبيان : ١/ ٢١٨ .

وقد ذكر الفارابيّ (ت ٣٥٠ هـ) على أن (تَفاعل) قد تأتي بمعنى (تَفعّل) مثل (تعاهد) و (تعهّد) حيث قال : ((ويَجيء تَفاعلَ وتَفَعَّل بمعنىً، كقولك: تعَاهدَ وتَعَهَّد، وتَكاءَدَني الشَّيءُ وتَكأدَني، وتَذَاءَبتِ الرِّيحُ وتَدأّبَتْ))[١].

إذن : الفعل (تشابهَ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٧٠] ، قد وردت بقراءاتٍ متعددة، منها تشبّه على وزن تفعّل، مما يدل على تقارب المعنيين بين تفاعل وتفعّل .وقد أوضح الهرريّ والثعلبيّ أن هذه القراءة صحيحة ومروية عن بعض القراء. وأكّد الفارابيّ أن بعض الأفعال يأتي فيها تفاعل بمعنى تفعّل، مثل: تعاهد- تعهّد، مما يجعل فعلي (تشابه وتشبه) من هذا الباب.

ب/ تفاوتَ : قال تعالى : ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ [الملك : ٣]

قال الهرريّ : ((وقرأ الجمهور: {مِن تَفَٰوُتٍ} بألف مصدر تفاوَتَ من باب تفاعلَ. وقرأ عبد الله، وعلقمة، والأسود، وابن جبير، وطلحة، والأعمش، وحمزة، والكسائيّ بشد الواو تفوُّت[٢] مصدر تفوَّت من باب تفعل، وهما لغتان ، كالتعاهد والتّعهد ، والتحامل والتحمّل))[٣].

والمعنى على القراءتين: ما ترى في خلق الرحمن من تناقض ولا تباين ولا تخالف ولا اعوجاج ولا تناقص، بل هي مستقيمة دالة على خالقها، وإن اختلفت صورها وصفاتها .. فقد اتفقت من هذه الحيثية.

وأيّدَ الطبريّ أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد، نحو: ولا تُصَاعِرْ، ولا تُصَعِّر؛ وتعهَّدت فلانا، وتعاهدته؛ وتظهَّرت، وتظاهرت؛ وكذلك التفاوت والتفوّت[٤].

وقال أبو العلاء الكرمانيّ (ت ٥٦٣ هـ) : ((قوله تعالى: (مِن تَفَٰوُتٍ)، قال مقاتل: ما ترى يا ابن آدم في خلق السماوات من عيب. وقرأ حمزة والكسائيّ (تَفَوُّتِ) بغير ألف، وهما بمنزلة واحدة ؛ مثل: تَصَعُّدٍ وتَصَاعُدٍ))[٥].

وكذلك القرطبيّ نحا نحوهم[٦].

وقال النسفيّ (ت ٧١٠ هـ) : (((مِن تَفَٰوُتٍ) ، (مِن تَفَوُّتٍ)، (حَمْزَةُ وعَلِيٌّ)، ومَعْنى البِناءَيْنِ واحِدٌ، كَـ (اَلتَّعاهُدُ)، و(اَلتَّعَهُّدُ))[٧] .

---

[١]/ ديوان الأدب : ٢/ ٤٧٣ .
[٢]/ وفي المصحف القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة : (وقرأ حمزة والكسائي : تَفَوُّتِ) : ٥٦٢ .
[٣]/ حدائق الروح والريحان : ٣٠/ ١٧-١٨ .
[٤]/ ينظر: جامع البيان : ٢٩/ ٤ .
[٥]/ مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني : ٤٠٦.
[٦]/ ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢١/ ١١٣-١١٤ .
[٧]/ مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٣/ ٥١١ .

فحسب قول المفسرين والقراء أنَّ تفاعلَ تأتي بمعنى تفعّلَ نحو : تفاوتَ وتفوّتَ ، تعاهدَ وتعهّدَ ، تشابهَ وتشبّه ، تحاملَ وتحمّلَ ، تكاءد وتكأّد ، تداءبَ وتدأّبَ ، تصاغرَ و تصغّرَ ، تظاهر وتظهّرَ ، تضاعفَ وتضعّفَ ، تباعدَ وتبعّدَ ، تصاعدَ وتصعّدَ .

نستنتج من ذلك أنَّ (تفاوَت) قُرئ على وجهين: بقراءة الجمهور : (تفاوُت) من باب تفاعَل. وقراءة حمزة والكسائيّ وآخرين (تفَوُّت) من باب تفعُّل.

وقد اتفق العلماء على صحة القراءتين ، وهما لغتان بمعنًى واحد، وقد صرّح بذلك الطبريّ والقرطبيّ والهرريّ وغيرهم ، وعليه فإنّ (تفاوَتَ) لا تدل في هذا السياق على المشاركة، كما هو الغالب في صيغة (تفاعَل)، بل تدل على الاختلاف أو التباين أو عدم التناسق، وهي بهذا تقترب في معناها من (تفَوَّتَ)، فكلاهما يدل على نفي الانتظام أو نفي التساوي في الخلق.

وقد أفاد الهرريّ وغيره أن المراد بـ(تفاوتَ) في الآية أنّك لا ترى في خلق السماوات من تناقض أو تخالف أو اعوجاج أو نقص، بل ترى خلقًا متقنًا متناسقًا يدل على عظمة الخالق.

٨/ تفاعلَ بمعنى أفعلَ :

ومن الأمثلة عند الهرريّ :

تساقطَ :

قال تعالى : ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥﴾ [مريم : ٢٥]

قال الهرريّ : (({تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ }؛ أي: تُسقِط النخلة {عَلَيْكِ} إسقاطًا متواترًا بحسب تواتر الهز .... وقرأ أبي بن كعب، وأبو حيوة، ومسروق: {تسقط} بالتاء من فوق مضمومة وكسر القاف))[1].

ففي معجم ديوان الأدب : ((ويَجيء تَفاعلَ بمعنَى أفْعلَ، قل الله تعالى: (تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا)، على معنى تُسْقِط، قال الشّاعرُ:

تَخاطأتِ النَّبْلُ أحشاءَهُ ... وأخِّرَ يَوْمي فَلَمْ يُعْجلِ

أي: أخْطأتْ))[2].

قال مكيّ (ت ٤٣٧ هـ) : ((وقرأه مسروق بن الأجدع (تُسقط) بتاء مضمومة))[3].

قال البغويّ (ت ٥١٦ هـ) : ((أي : تُسْقِطُ عَلَيْكِ النَّخْلَةُ رُطَبً))[4].

وعلى هذا يدلُّ أنَّ صيغة تفاعل تدلُّ أحيانا على (أفعلَ) كما مرَّ .

---

[1]/ حدائق الروح والريحان : ١٧/ ١١١ – ١١٢ .
[2]/ ديوان الأدب : ٢/ ٤٧٣ .
[3]/ الهداية إلى بلوغ النهاية : ٧ / ٤٥٢٥ .
[4]/ معالم التنزيل : ٢٢٧/٥ .

إذن : الفعل (تساقط) في قوله تعالى: ﴿تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥] جاء على صيغة تفاعَلَ، لكنه استُعمل بمعنى أفعل (تسقط) .فقد أوضح مكيّ بن أبي طالب القيسي والبغويّ والهرريّ أن المعنى هو إسقاط النخلة للرطب عند هزها. ويدل هذا على أن صيغة تفاعل قد تأتي أحيانًا بمعنى أفعل، كما نص عليه معجم ديوان الأدب.

المبحث الخامس : دلالة صيغة : تَفَعَّلَ

موزونه : تَكلَّمَ يَتَكَلَّمُ تكَلُّمًا.

وعلامته : أن يكون ماضيهِ على خمسةِ أحرف بزيادةِ التاء في أوَّلِه وحرفٍ آخرَ بين الفاء والعين من جنِس عين فعله[١].

دلالاته : قبل الدخول في أمثلة الدلالات للفعل (تفعَّل) نذكر بأنَّ محيي الدين الدرويش[٢] والهرريّ[٣] أوضحا أنَّ (تفعّلَ) له دلالات عديدة منها : مطاوعة الرباعي المضعف و التكلف و الاتخاذ و التجنب و التدريج و الصيرورة و الطلب و الانتساب.

فمن الأمثلة لتلك الدلالات عند الهرريّ :

١ - مطاوعة الرباعي المضعف[٤]، نحو نبَّهتُه فتنبَّهَ، وجمَّعتُهُ فتجمَّعَ، وكسَّرتهُ فتكسَّرَ، وقطَّعتهُ فتقطَّعَ. ومن الأمثلة على ذلك عند الهرريّ :

تفيَّأ :

قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [النحل : ٤٨]

قال الهرريّ : ((وتفيّأ مطاوع فيّأ، فهو لازم))[٥].

قال السمين الحلبيّ (ت ٧٥٦ هـ) : ((والتفيُّؤُ: تَفَعَّل مِنْ فاء يَفِيْءُ، أي: رَجَع، و (فاء) قاصرٌ، فإذا أُريد تعديتُه عُدِّي بالهمزة ، كقوله تعالى : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ [الحشر: ٧][٦] أو بالتضعيف نحو: فَيَّأ اللهُ الظلَّ فَتَفَيَّأ. وَتَفَيَّأ مطاوِعٌ فهو لازمٌ. ووقع في شعر أبي تمام متعدياً في قوله:

---

[١]/ ينظر : الإنباء بشرح متن البناء : ٦٥ .
[٢]/ ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٦/ ١١٧-١١٨ .
[٣]/ ينظر : حدائق الروح والريحان : ٢٢/ ٣٦٧- ٣٦٨ .
[٤]/ ينظر : الكافية في شرح الشافية : ١/ ٢٨٢ ، ارتشاف الضرب : ١/ ١٧٢ ، شذا العرف : ٣٣ .
[٥]/ حدائق الروح والريحان : ١٥/ ٢٧٣ .
[٦]/ المثال الأوضح لتعديته بالهمزة قول رسول الله (ﷺ) ما رواه أحمد في مسنده (١٤٩٥٣) : (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّهُ قَالَ:) أَفَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْبَرَ عَلَى رَسُولِ اللهِ (ﷺ) ، فَأَقَرَّهُمْ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) كَمَا كَانُوا). (مسند الامام احمد بن حنبل : ٢١٠/٢٣)

طَلَبَتْ ربيعَ ربيعةَ المُمْرَى لها ... وتفيَّأَتْ ظلالَه مَمْدودًا)) [1])) [2].

قال ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) : ((يُعَدّى بِالتَضْعِيفِ، فَيُقالُ: أفاءَهُ اللهُ وفَيَّأهُ الله ، وتَفَيَّأ مُطاوِعُ فَيَّأ)) [3].

قال الرازيّ (ت ٦٠٤ هـ) : ((فَيَّأ اللَّهُ الظِّلَّ فَتَفَيَّأ وتَفَيَّأ مُطاوِعُ فَيَّأ)) [4].

قال الآلوسيّ (ت ١٢٧٠ هـ) : ((والتَّفَيُّؤُ تَفَعُّلٌ مِن فاءَ يَفِيءُ فَيْئًا إذا رَجَعَ وفاءَ لازِمٌ وإذا عُدِّيَ فَبِالهَمْزَةِ أوِ التَّضْعِيفِ كَأفاءَهُ اللَّهُ تَعالى وفَيَّأهُ فَتَفَيَّأ وتَفَيّا مُطاوِعٌ لَهُ لازِمٌ)) [5].

تبيّنَ لنا أنَّ (تَفيّأَ) للمطاوعة إذ تتأثر الظلال بحركة الشمس أي أنّ تغيرها لم يكن لأسباب ذاتية بل لأسباب خارجية ، وهذا ما فهمناه من المطاوعة .

ومن أمثلة المطاوعة عند الهرريّ أيضًا : تَوَلَّى ، تَشَقّقَ ، تذكَّرَ [6] .

٢/ الاتخاذ [7] : نحو: توسَّد ذراعه، أي اتخذه وسادة.

ومن أمثلته عند الهرريّ : تَبوّأَ :

قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾ [يونس : ٨٧]

قال الهرريّ : (({أن تبوَّءا) أي: أن اتخذا لقومكما بيوتا بمصر، يقال: تبوَّأ الدار، اتخذها مباءة ومسكنًا، يبوء ويرجع إليها كلما فارقها لحاجة، ويقال: بوأت زيدًا مكانًا، وبوأت لزيد مكانًا، والمبوأ: المنزل الملزوم ومنه بوأه الله منزلًا، أي ألزمه إياه وأسكنه فيه، ومنها الحديث : ((من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)) [8]. ومنه قول الراجز:

نَحْنُ بَنُو عَدْنَانَ لَيْسَ شَكُّ ... تَبَوَّأُ الْمَجْدُ بِنَا وَالْمُلْكُ [9])) [10].

يقول الشاعر مفتخرًا:

نحن بنو عدنان : أي نحن من نسل (عدنان)، وعدنان من كبار أجداد العرب العدنانيين، الذين يُنسب إليهم النبي محمد ﷺ، وهم من العرب الشماليين.

---

[1]/ ذكره في ديوانه : ٨١ .
[2]/ الدر المصون علوم الكتاب المكنون : ٢٢٧/٧ .
[3]/ المحرر الوجيز : ٣/ ٣٩٨ .
[4]/ تفسير الرازي : ٢٠/ ٤١ .
[5]/ روح المعاني : ١٤/ ١٥٣ .
[6]/ ينظر : حدائق الروح والريحان : ٤١٤/١٩ و ٧٧/٢٠ و ٩/ ٢٤٢-٢٤٣ . بالترتيب.
[7]/ ينظر : الكافية في شرح الشافية : ٢٨٣ ، المهذب في علم التصريف : ٨٢ ،مختصر الخطيب في علم التصريف : ٥٧ .
[8]/ صحيح البخاري : ١٢٩١ .
[9]/ لم أقف على قائل البيت ، ولكن استشهد به الماوردي : ٤٤٦/٢ ، والسمعاني : ٤٠٠/٢ ، والقرطبيّ: ٣٤/١١، والشوكاني : ٤٦٧/٢ في تفاسيرهم .
[10]/ حدائق الروح والريحان : ١٢/ ٣٣٩ – ٣٤٠ .

ليس شكٌّ : أي لا شكّ في نسبنا ولا في رفعة قدرنا، وكأن الشاعر يقطع الطريق على من يشكك أو ينازع في ذلك.

تبوأ المجد بنا والملك: أي أن المجد والمُلك قد نَزَلا وحلّا فينا، واستقرا بنا، أي أننا نحن أهل السيادة والكرامة والرفعة.

فمعنى (تبوّأ) في البيت النزول والحلول والاستقرار والاتخاذ .

قال الطبريّ (ت ٣١٠ هـ) : ((تبوَّأ فلان لنفسه بيتًا : إذا اتخذه. وكذلك تبوَّأ مصْحفًا : إذا اتخذه، وبوأته أنا بيتًا: إذا اتخذته له))[١].

وقال مكيّ بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) : ((المعنى: اتخذا لقومكما بمصر بيوتًا))[٢].

وقال الثعالبيّ (ت ٨٧٥ هـ) : ((أنْ تَبوَّءا أي: اتخذا وتَخَيَّرا لبني إسرائيل بمصْر بيوتًا))[٣].

وقال القاسميّ (ت ١٣٣٢هـ) : ((أي : اتَّخِذا بِها بُيُوتًا مَباءَةً تُلازِمُونَها))[٤].

يدل الفعل (تبوّأ) في سياق الآية على اتخاذ المكان والاستقرار فيه عن قصد واختيار، وهو مأخوذ من الأصل (بوّأ) ، بمعنى :اتخذ، اختار، واستقرّ في المكان، ومعنى الآية : أي اتخذا لهم مساكن يلازمونها. ويُفهم من السياق أن التبوّؤ لا يعني مجرد السكن، بل يتضمن اختيار المكان وتخصيصه للإقامة أو للعبادة، مما يضفي على الفعل دلالة تتجاوز السكن الظاهري إلى التمكيّن والاستقرار .

٣/ التجنب[٥] : أي الدلالة على ترك معنى الفعل والابتعاد عنه، نحو: تحرَّج، أي ترك الحرج.

ومن أمثلته عند الهرريّ : الفعل تهجَّدَ : لدلالة التيقظ ليلًا وترك النوم للعبادة.

قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ [الإسراء : ٧٩]

قال الهرريّ : (((فتهجد) التهجد الاستيقاظ من النوم للصلاة ... والمعروف في كلام العرب: أن الهجود عبارة عن النوم، بالليل، يقال: هجد فلان، إذا نام بالليل، ثم لما رأينا في عرف الشرع، أنّه يقال لمن انتبه بالليل من نومه، وقام إلى الصلاة: إنه متهجد وجب أن يقال : سمي ذلك متهجدًا من حيث إنه ألقى الهجود. وفي السمين (ت ٧٥٦ هـ) : ((والتهجد: ترك الهجود وهو النوم ، وتفعّل يأتي للسلب نحو تحرّج، وتأثّم))[٦]))[٧].

---

[١]/ جامع البيان : ١١/ ١٧٨ .
[٢]/ الهداية إلى بلوغ النهاية : ٥/ ٣٣١٢ .
[٣]/ الجواهر الحسان : ٣/ ٢٦٢ .
[٤]/ محاسن التأويل : ٩/ ٣٣٨٨ .
[٥]/ الكافية في شرح الشافية : ١/ ٢٨٤ ، شذا العرف في فن الصرف : ٣٣ ، المهذب في علم التصريف : ٨٢ .
[٦]/ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ٧/ ٣٩٩ .
[٧]/ حدائق الروح والريحان : ١٦/ ٢٢٨ .

قال الماورديّ (ت ٤٥٠ هـ) : ((أمّا الهُجُودُ فَمِن أسْماءِ الأضْدادِ، ويَنْطَلِقُ عَلى النَّوْمِ وعَلى السَّهَرِ))[١]. وقال بذلك الثعلبيّ[٢].

فأما الشاهد لدلالته على السهر قول الشاعر :

ألا زارَتْ وأهْلُ مِنًى هُجُودُ .... ولَيْتَ خَيالَها بِمِنًى يَعُودُ[٣]

فيقصد الشاعر ويتمنى أن تزوره محبوبته عندما يكون أهل منى مستيقظين – حيث إنهم يقومون الليل- فهنا دلّت كلمة الهجود على السهر .

وأما دلالته على النوم فقَوْلُ الشّاعِرِ :

ألا طَرَقَتْنا والرِّفاقُ هُجُودُ .... فَباتَتْ بِعَلّاتِ النَّوالِ تَجُودُ[٤]

حيث يتمنى الشاعر أنّ تزوره محبوبته ليلا – لأن الفعل (طرق) معناه المجيء ليلًا – فحينها يكون أصحابه ورفاقه نائمين .

قال الماورديّ (ت ٤٥٠ هـ) : ((أمّا التَّهَجُّدُ فَهو السَّهَرُ، وفِيهِ وجْهانِ: أحَدُهُما: السَّهَرُ بِالتَّيَقُّظِ لِما يَنْفِي النَّوْمَ، سَواءٌ كانَ قَبْلَ النَّوْمِ أوْ بَعْدَهُ. الثّانِي: أنَّهُ السَّهَرُ بَعْدَ النَّوْمِ، قالَهُ الأسْوَدُ بْنُ عَلْقَمَةَ))[٥].

فمعناه تجنب النوم وتركه .

قال الثعالبيّ (ت ٨٧٥ هـ) : ((و (تهجَّد) معناه: اطرح الهجودَ عَنْك، (والهُجُود) : النوم))[٦]

قال الشوكانيّ (ت ١٢٥٠ هـ) : ((وقالَ الأزهريّ (ت ٣٧٠ هـ) : الهُجُودُ في الأصْلِ هو النَّوْمُ بِاللَّيْلِ، ولَكِنْ جاءَ التَّفَعُّلُ فِيهِ لِأجْلِ التَّجَنُّبِ ومِنهُ تَأثَّمَ وتَحَرَّجَ: أيْ: تَجَنَّبَ الإثْمَ والحَرَجَ، فالمُتَهَجِّدُ مَن تَجَنَّبَ الهُجُودَ، فَقامَ بِاللَّيْلِ))[٧].

وقد ذهب جمهور العلماء واللغويين إلى أن (التهجد) يعني ترك النوم قصدًا لأداء عبادة الليل، مستندين إلى أن صيغة (تفعّل) كثيرًا ما تأتي للسلب والتجنب، كـ (تأثّم) و(تحرّج)، فكذلك (تَهجّد) .

إذن (تَهجّد) معناه ترك الهجود (أي ترك النوم)، وهذا ما ذهب إليه الهرريّ ، وسُمِّي متهجدًا ؛ لأنه ألقى الهجود وتركه وتجنبه ، وقام للصلاة ، و تفعّل هنا للسلب.والتجنّب.

ومن الأمثلة الأخرى لهذه الصيغة التي تدلُّ على التجنب عند الهرريّ: تعفَّفَ ، تَوَلّى[٨] .

---

[١]/ النكت والعيون : ٣/ ٢٦٤ .
[٢]/ ينظر : الكشف والبيان : ٦/ ١٢٣.
[٣]/ البيت لجرير ، ينظر ديوانه : ١٢٦ .
[٤]/ البيت لخارجة بن فليح المللي ، ذكره أبو علي الفالي في أماليه : ١/ ١٤ .
[٥]/ النكت والعيون : ٣/ ٢٦٤ .
[٦]/ الجواهر الحسان : ٣/ ٤٩١ .
[٧]/ فتح القدير : ٣/٢٥١.
[٨]/ ينظر : حدائق الروح والريحان : ٤/٩٨ و ١/ ٤٧٧ بالترتيب.

٤/ التّكلف[١] : أي الدلالة على الرغبة في حصول الفعل، والاجتهاد في سبيل ذلك، نحو: تصبّر، تشجّع، تجلّد، تكرّم.

قال الهرريّ : ((ومعنى التكلف أن الفاعل يتعانى ذلك الفعل ليحصل بمعاناته، كتشجع، إذ معناه: استعمل الشجاعة وكلف نفسه إياها لتحصل. ذكره في (روح البيان)[٢].))[٣]

أ/ تلطّفَ :

قال تعالى : ﴿ فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ [الكهف : ١٩]

قال الهرريّ : (((وَلْيَتَلَطَّفْ) ؛ أي: يتكلف اللطف في المعاملة، كي لا تقع خصومة تجر إلى معرفته))[٤].

قال الزمخشريّ (ت ٥٣٨ هـ) : (((وَلْيَتَلَطَّفْ) وليتكلف اللطف والنيقة - أي : الاتقان- فيما يباشره من أمر المبايعة حتى لا يغبن. أو في أمر التخفي حتى لا يعرف))[٥]

وأكّد النسفيّ[٦] والبيضاويّ[٧] و أبو السعود[٨] و الآلوسيّ[٩] قولهما وساروا على نهجهما.

ويدلُّ الفعل (تلطّف) في قوله تعالى: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ على التكلف في إظهار اللين والرفق والاحتياط البالغ في التعامل والظهور، و تفيد التكلّف والتصنّع المقصود، كما صرح به جمهور المفسرين. وقد فسّره الزمخشريّ، والنسفيّ ، والبيضاويّ ، وأبو السعود، والآلوسيّ ، والهرريّ، بأن معناه : التكلف في اللطف في المعاملة والمبايعة حتى لا يُغبن، أو التكلف في التخفي والاحتياط حتى لا يُكتشف أمره .فالدلالة هنا تشمل جانبين:

اللطف في البيع والشراء :حتى لا يُستغل جهله بالأحوال بعد غيبته الطويلة.

اللطف بمعنى التخفي والاحتياط الشديد :حتى لا يُفتضح أمره ويُعرف حاله.

وذكر الهرريّ أفعالًا أُخَر تدل على التكلف منها : تَبَرَّجَ ، تكلّفَ ، تَجَسَّسَ ، تقوّلَ ، تضرّعَ ، تكبَّرَ، تَأَذَّنَ ، تفقّهَ[١٠].

ب/ تجرّعَ :

---

[١]/ ينظر: الكافية في شرح الشافية : ١/ ٢٨٣ ، شذا العرف في فن الصرف : ٣٣ ، المهذب في علم التصريف : ٨٢.
[٢]/ روح البيان : ٤/ ٤٠٧ .
[٣]/ حدائق الروح والريحان : ١٤/ ٣٩٣ .
[٤]/ حدائق الروح والريحان : ١٦/ ٣٢٢ .
[٥]/ الكشاف : ٥٧٣/٣
[٦]/ مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٢٩٢/٢.
[٧]/ أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢/ ٣٣٣ .
[٨]/ إرشاد العقل السليم : ٢١٤/٥ .
[٩]/ روح المعاني : ١٥/ ٢٣١ .
[١٠]/ ينظر : حدائق الروح والريحان : ٤٥٨/١٩ و ٤٦٦/٢٤ و ٤٠٨/٢٧ و ٨١/٢٨ و ٣٣٥/٨ و ١٨١/٢٩ و ٣٥٥/١٤ و ١٢/ ١٢٢ بالترتيب.

قال تعالى : ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ [إبراهيم: ١٧]

فقد قال الهرريّ[١] نقلًا عن السمين الحلبيّ[٢] (ت ٧٥٦ هـ) : إنَّه فيها احتمالات:

((أحدها: أنه مطاوع جرّعته بالتشديد، نحو علّمته فتعلّمَ.

والثاني: أن يكون للتكلف نحو تحلَّم؛ أي: يتكلف جرعه، ولم يذكر الزمخشريّ غيره.

والثالث: أنه دال على المهلة نحو تفهَّمته؛ أي: يتناوله شيئًا فشيئًا بالجرع، كما يتفهم شيئًا فشيئًا بالتفهيم.

والرابع: أنه بمعنى جرعه المجرد نحو: عدوت الشيء وتعديته)).

إذن يرى الهرريّ أن الفعل (تجرّعَ) يحتمل أن يكون للمطاوعة أو التكلف أو المهلة أو بمعنى الفعل المجرد . وأضاف الهرريّ الرأي الخامس وأيّده وهو التدريج كقولنا : تجرّعت الماء: أي شربت الماء جرْعة بعد أخرى. فأيّدَ الراغب[٣] وابن كثير[٤] والقاسميّ[٥] القول الثاني (أي : التكلف) .

التكلف) .
و إلى الثالث (أي : المهلة) مال إليه السمعانيّ[٦] والبغويّ[٧] وابن الجوزيّ[٨] والقرطبيّ[٩].

وجمع محمد حسن جبل (ت ٢٠١٥ م) القولين الثاني والثالث حيث قال : ((واجترَعَه وتجرَّعه :بَلِعه مرةً بعد أخرى كالمتكاره وشَرِبه قليلًا قَليلًا (دُفعةً ماء بعدَ دُفعة بينهما فراغ))[١٠] .

فقوله (كالمتكاره) تعني التكلف ، وقوله (قليلًا قليلًا) تعني المهلة . ومال إليه ابن منظور[١١] .

فالمعاني المذكورة جميعها متقاربة مع البعض ولا تضادَّ فيها فدلالة الفعل يحتمل الجميع .

٥/ التدرّج[١٢] : ومن أمثلته عند الهرريّ :

أ/ تسلّلَ:

---

[١]/ حدائق الروح والريحان : ١٤/ ٣٩٣ .
[٢]/ الدر المصون : ٨١/٧ .
[٣]/ ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ١٢٨ .
[٤]/ ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٤/ ٤٨٥ .
[٥]/ ينظر : محاسن التأويل : ٣٧١٩/١٠ .
[٦]/ ينظر : تفسير القرآن : ١٠٩/٣ .
[٧]/ ينظر : معالم التنزيل : ٣٤١/٤ .
[٨]/ ينظر : زاد المسير : ٧٤٣
[٩]/ ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٢/ ١٢١.
[١٠]/ المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم : ٣٠١
[١١]/ ينظر : لسان العرب : ٨/ ٤٦ .
[١٢]/ ينظر : شذا العرف في فن الصرف : ٣٣ ، المهذب في علم التصريف : ٨٢ – ٨٣ ،

قال تعالى : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ﴾ [النور: ٦٣]

قال الهرريّ : (((يتسللون) ينسلون واحدًا بعد واحد، أو قليلًا قليلًا. وقال أبو السعود (ت ٩٨٢ هـ) : ((التسلل: الخروج من البين على التدريج والخفية))[١] يقال: تسلل الرجل، أي: انسرق من الناس وفارقهم، بحيث لا يعلمون))[٢].

والفعل (تسلّل) في اللغة العربية والقرآن الكريم يحمل دلالات دقيقة تتعلق بالحركة التدريجية والخفية، وقد جمع المفسرون حوله معاني متقاربة:

تسلّل : هو فعل يدل على الخروج أو الانصراف بهدوء وتخفٍ، شيئًا فشيئًا، دون أن يشعر به أحد.

قال الرازيّ (ت ٦٠٤ هـ) : ((فالمَعْنى يَتَسَلَّلُونَ قَلِيلًا قَلِيلًا، ونَظِيرُ تَسَلَّلَ تَدَرَّجَ وتَدَخَّلَ))[٣].

وقال أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ) : ((ومَعْنى ﴿يَتَسَلَّلُونَ﴾ يَنْصَرِفُونَ قَلِيلًا قَلِيلًا عَنِ الجَماعَةِ في خُفْيَةٍ))[٤].

وقال الآلوسيّ (ت ١٢٧٠ هـ) : ((والتَّسَلُّلُ الخُرُوجُ مِنَ البَيْنِ عَلى التَّدْرِيجِ والخُفْيَةِ))[٥]. وقال به صديق حسن خان[٦] والقاسميّ[٧] .

إذن يدلُّ الفعل (تسلّل) في ضوء استعماله القرآني وأقوال المفسرين على الخروج أو الانصراف في خفية وتدرّج، إذ يتمّ بهدوء وسرية، من دون أن يُشعر به الآخرون .وأكَّدَ المفسرون كالرازيّ[٨] وأبي السعود[٩] والآلوسيّ[١٠] وغيرهم أن (التسلل) يتضمن معنيين أساسيين : التدرج في الحركة والاختفاء عن الأنظار، وهو ما يظهر بوضوح في قوله تعالى: ﴿ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ﴾ [النور: ٦٣]، حيث يُصوّر انصراف المنافقين عن مجلس النبي ﷺ بطريقة خفية وانتهازية، تعكس ضعف الالتزام وسوء الأدب.

٦/ بمعنى أصل الفعل : وهذه الدلالة لم يذكره الصرفيون كدلالة مستقلة ؛ ولكن ذكره المفسرون عند تفسيرهم ، وكلامهم عن بعض الأفعال على صيغة (تفعّلَ) .

ومن الأمثلة على ذلك عند الهرريّ : تقبّلَ :

---

[١]/ إرشاد العقل السليم : ٦/ ١٩٨ .
[٢]/ حدائق الروح والريحان : ١٩/ ٤٥٩ .
[٣]/ تفسير الرازي : ٢٤/ ٤٠ .
[٤]/ البحر المحيط : ٨/ ٧٥ .
[٥]/ روح المعاني : ١٨/ ٢٢٦ .
[٦]/ فتح البيان في مقاصد القرآن : ٩/ ٢٧٤ .
[٧]/ محاسن التأويل : ١٢/ ٤٥٥٨.
[٨]/ ينظر : تفسير الرازي : ٢٤/ ٤٠ .
[٩]/ ينظر : إرشاد العقل السليم : ٦/ ١٩٨ .
[١٠]/ ينظر : روح المعاني : ١٨/ ٢٢٦ .

قال تعالى : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [آل عمران : ٣٧]

قال الهرريّ : (((فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا) أي: قبلها ورضيها مكان الذكر المنذور، فصيغة التفعل ليست هنا للتكلف ولا للمطاوعة، بل بمعنى أصل الفعل؛ كتعجب من كذا بمعنى: عجب وتبرأ من كذا بمعنى برئ منه))[١]. قال الراغب[٢] (ت: ٥٠٢هـ) والقرطبيّ[٣] (ت ٦٧١ هـ) والسمين الحلبيّ[٤] (ت (ت ٧٥٦ هـ) والفيروزآباديّ[٥] (ت ٨١٧ هـ) أنَّ معنى تقبّلَ هو قَبِلَ .

وأكَّد السمعانيّ[٦](ت ٤٨٩ هـ) والبغويّ[٧] (ت ٥١٦ هـ) أن معناها قبل ورضي بها .

قال صديق حسن خان (ت ١٣٠٧هـ) : ((وليست صيغة التفعل للتكلف كما هو أصلها بل بمعنى الفعل كتعجب بمعنى عجب وتبرأ بمعنى برئ))[٨]. قال القاسميّ (ت ١٣٣٢هـ) : ((أيْ: قَبِلَها أوْ تَكَفَّلَ بِها))[٩].

إذن نقول : إنَّ الفعل (تقبَّل) جاء بمعنى (قَبِلَ)، كما نص عليه جماعة من المفسرين كالزجاج[١٠] والبغويّ[١١] والقرطبيّ والسمين الحلبيّ وغيرهم. وقد بيّنوا أن صيغة (تفعّل) هنا ليست على بابها الأصلي من الدلالة على التكلف أو المطاوعة، بل وردت بمعنى الفعل الثلاثي دون زيادة معنوية، كما في نظائرها: (تعجّب) بمعنى (عجب)، و(تبرّأ) بمعنى (برئ). ويؤكد ذلك اقتران الفعل بالمصدر (بقبولٍ حسن)، الذي يفيد التوكيد وبيان جودة القبول، مما يدل على رضا الله تعالى التام بمريم –عليها السلام– وقبولها محل الذكر المنذور.

٧- الطلب[١٢] : نحو تعجَّل الشيء؛ أي طلب عجلته، وتبينه، أي: طلب بيانه.

أ/ تبيّنَ : قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ٩٤ ﴾ [النساء : ٩٤]

---

[١]/ حدائق الروح والريحان : ٤/ ٢٩٥ .
[٢]/ ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٥٤٠ .
[٣]/ ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٥/ ١٠٥ .
[٤]/ ينظر : الدر المصون : ٣/ ١٣٩ .
[٥]/ ينظر : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ٤/ ٢٣٥ .
[٦]/ ينظر : تفسير القرآن : ١/ ٣١٣ .
[٧]/ ينظر : معالم التنزيل : ٢/ ٣١ .
[٨]/ فتح البيان في مقاصد القرآن : ٢٢٥/٢.
[٩]/ محاسن التأول : ٤/ ٨٣٥ .
[١٠]/ ينظر : إعراب القرآن : ١/ ١٥٨ .
[١١]/ ينظر : معالم التنزيل : ٢/ ٣١ .
[١٢]/ ينظر : الممتع في التصريف : ١٠٣ ، الكافية في شرح الشافية : ١/ ٢٨٥ ، المهذب في علم التصريف : ٨٣

قال الهرريّ : (((فَتَبَيَّنُوٓاْ) تبيَّن من باب تفعّل الخماسي الذي هو من مزيد الثلاثي، وفي قراءة (فتثبتوا) بالثاء المثلثة، وهو من باب تفعَّل أيضًا، وفي السمين (ت ٧٥٦ هـ) : ((وتفعَّل في كلتا القراءتين بمعنى استفعل الدال على الطلب؛ أي: اطلبوا التثبت أو البيان))[١]))[٢].

قال البيضاويّ (ت ٧٩١ هـ) : ((﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ فاطْلُبُوا بَيانَ الأمْرِ وثَباتَهُ ولا تَعْجَلُوا فِيهِ. وقَرَأ حَمْزَةُ والكسائيّ فَتَثْبُتُوا في المَوْضِعَيْنِ هُنا، وفي (الحُجُراتِ) مِنَ التَّثَبُّتِ))[٣].

وقال النسفيّ (ت ٧١٠ هـ) : ((﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ فَتَثَبَّتُوا، حَمْزَةُ، وعَلِيٌّ. وهُما مِنَ التَفَعُّلِ بِمَعْنى الِاسْتِفْعالِ، أيِ: اطْلُبُوا بَيانَ الأمْرِ وثَباتَهُ، ولا تَتَهَوَّكُوا فِيهِ))[٤]

ونحا نحوهم ابن عادل[٥] و أبو السعود[٦] وابن عثيمين[٧] .

وأكّدَ الهرريّ[٨] ذلك مرة أخرى وفي تفسيره لآية : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ [الحجرات: ٦] أنّ معناها طلب البيان والوضوح.

ظهر لنا أنّ دلالة الفعل في القراءتين (تبيّنوا و تثبّتوا).

١/ قراءة الجمهور: (فتبيّنوا) تعني :اطلبوا بيان الأمر وتمييزه قبل إصدار حكم أو اتخاذ فعل.
٢/ قراءة حمزة والكسائيّ وخلف[٩] : (فتثبّتوا) تعني: اطلبوا التثبّت والتأكد، أي لا تأخذوا الأمور بالظن أو العجلة.

قال أبو جعفرالطبري (ت ٣١٠ هـ) : ((والقولُ عندنا في ذلك أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قرأءة المسلمين بمعنى واحد، وإن اختلفت بهما الألفاظ. لأن"المتثبت" متبيّن، و"المتبيّن" متثبّت، فبأي القراءتين قرأ القارئ، فمصيبٌ صوابَ القراءة في ذلك))[١٠].

وكلا الفعلين على وزن (تفعّل)، ويدلان على معنى (استفعل) ، أي: فيهما دلالة الطلب، طلب البيان أو التثبت.

وذكر الهرريّ في تفسيره أفعالاً أُخَرْ تدلُّ على الطلب والتي على وزن (تفعّلَ) منها :

تحسّسَ و تفكّرَ و تفقّدَ و تخيّرَ[١] .

---

[١]/ الدر المصون : ٤/ ٧٤ .
[٢]/ حدائق الروح والريحان : ٦/ ٣١٣ .
[٣]/ أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١/ ٣٨١ .
[٤]/ مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٣٨٦/١ .
[٥]/ اللباب في علوم الكتاب : ٦/ ٥٧٦ .
[٦]/ إرشاد العقل السليم : ٢/ ٢١٨ .
[٧]/ تفسير القرآن الكريم : ٢/ ٩٠ .
[٨]/ ينظر : حدائق الروح والريحان : ٢٧/ ٤٠٤ .
[٩]/ مصحف القراءات العشر : ٩٣.
[١٠]/ جامع البيان : ٥ / ٢٧٧.

الفصل الثالث

الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف

دلالة صيغة : استفعلَ

[1]/ ينظر : حدائق الروح والريحان : ١٢٢/١٤ و ١٩٩/١٤ و ٤٤٠/٢٠ و ٣٠/ ١٣٤بالترتيب.

أبنية الأفعال الثلاثية المزيدة بثلاثة أحرف :

دلالة صيغة : استفعلَ .

موزونه : استخرجَ يستخرجُ استخراجًا .

وعلامته : أن يكون ماضيه على ستة أحرف ، بزيادة الهمزة والسين والتاء في أوّله[1] .

لصيغة استفعل معانٍ عدة ، ذكرها الصرفيون ، منها:

١/ الطلب[2] : نحو : استطعم أي : طلب الطعام ، واستعان أي : طلب العون واستغفر أي: طلب المغفرة ، استقدمتُ فلانًا أي : طلبتُ قدومه، واستخرجتُ حل المسألة، أي: حصلتُ عليه بعد طلب.

ومن أمثلتها عند الهرريّ :

أ / استعانَ :

قال تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ [الفاتحة : ٥]

قال الهرريّ : ((وفي (المصباح) : ((استعان به فأعانه، وقد يتعدى بنفسه، فيقال: استعانه، والاسم: المَعونة والمَعانة أيضًا بالفتح))[3]والاستعانة: طلب العون))[4].

قال صديق حسن خان (ت ١٣٠٧هـ) : (((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) أي نخصك بالعبادة ونوحدك ونطيعك خاضعين لك ومنك نطلب المعونة على عبادتك وعلى جميع أمورنا))[5].

قال الشنقيطيّ (ت ١٣٩٣هـ) : ((﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أي : لا نَطْلُبُ العَوْنَ إلّا مِنكَ وحْدَكَ))[6].

وكذلك ابن عطية[7] وابن جزيّ[8] وغيرهم أكّدوا أنَّ معناه طلب العون من الله في جميع الأمور .

---

[1]/ ينظر : الإنباء بشرح متن البناء : ٦٩.
[2]/ ينظر : الممتع في التصريف : ١٠٨ ، الكافية في شرح الشافية : ٢٩١/١ ، المهذب في علم التصريف : ٨٥ ، حدائق الروح والريحان : ١/ ٨٩ ، ٣٦٨/٢٢ .
[3]/ المصباح المنير : ١٦٧ .
[4]/ حدائق الروح والريحان : ١/ ٨٩.
[5]/ فتح البيان : ٤٨/١.
[6]/ أضواء البيان : ١/ ٥٠ .
[7]/ ينظر : المحرر الوجيز : ١/ ٧٢ .
[8]/ ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل : ٢٥٦/١ .

نستخلص من أقوال المفسرين وأهل اللغة أنَّ الفعل (نستعين) في قوله تعالى: ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥] بصيغة (نستفعل)، وهي صيغة من صيغ الزيادة الثلاثية التي تدل في أصل وضعها على الطلب، وقد أجمع المفسرون على أن دلالة الفعل هنا هي طلب العون من الله تعالى وحده، كذلك تتضمن (نستعين) إقرار العبد بضعفه وافتقاره، وإظهاره التوكل والاعتماد الكلي على الله. وتُبرز هذه الآية مظهرًا من مظاهر التوحيد العملي، حيث حُصر طلب العون في الله دون غيره.

إذن الفعل (نستعين) في هذا الموضع من سورة الفاتحة يدل دلالة صريحة على طلب العون والمساعدة، بصيغة تدل على الطلب، وتفيد حصر الاستعانة بالله وحده، وهو ما أجمع عليه جمهور المفسرين.

ب/ استسقى :

قال تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ ﴾ [البقرة : ٦٠]

قال الهرريّ : (((وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ) والاستسقاء: طلب سقيا الماء))[١].

قال الرازيّ (ت ٦٠٤ هـ) : ((ومَعْنى الِاسْتِسْقاءِ طَلَبُ السُّقْيا مِنَ المَطَرِ عَلى عادَةِ النّاسِ إذا أقْحَطُوا ويَكُونُ ما فَعَلَهُ اللَّهُ مِن تَفْجِيرِ الحَجَرِ بِالماءِ فَوْقَ الإجابَةِ بِالسُّقْيا وإنْزالِ الغَيْثِ))[٢].

قال الشوكانيّ (ت ١٢٥٠ هـ) : ((الِاسْتِسْقاءُ إنَّما يَكُونُ عِنْدَ عَدَمِ الماءِ وحَبْسِ المَطَرِ. ومَعْناهُ في اللُّغَةِ: طَلَبُ السُّقْيا))[٣].

قال الآلوسيّ (ت ١٢٧٠ هـ) : ((والِاسْتِسْقاءُ طَلَبُ السُّقْيا عِنْدَ عَدَمِ الماءِ، أوْ قِلَّتِهِ، قِيلَ: ومَفْعُولُ اسْتَسْقى مَحْذُوفٌ، أيْ رَبَّهُ، أوْ ماءً))[٤].

تأتي الآية ضمن عرض نعم الله تعالى على بني إسرائيل، ومنها: إسقاء الماء لهم في التيه حين اشتد بهم العطش، وذلك استجابة لدعاء نبيّهم موسى -عليه السلام- عندما طلب من ربه السقيا لقومه، فجاء الفعل بصيغة: ﴿اسْتَسْقَى﴾.

نستخلص أنَّ الفعل (استسقى) في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾ [البقرة: ٦٠] يدلُّ على طلب السقيا عند شدة الحاجة، وهو من باب استفعل الدال على الطلب، أي طلب الماء من الله تعالى. وقد بيّن المفسرون الشوكانيّ والآلوسيّ والهرريّ وغيرهم أن الاستسقاء يكون عند فقد

---

[١]/ حدائق الروح والريحان : ١/ ٤٤٥ .
[٢]/ مفاتيح الغيب : ٣/ ١٠١ .
[٣]/ فتح القدير : ١/ ٩١ .
[٤]/ روح المعاني : ١/ ٢٧٠ .

الماء أو قلته، وأن موسى - عليه السلام - دعا ربه ليسقي قومه .ويفيد الفعل دلالة الافتقار والتوكل، ويُظهر الرحمة الإلهية التي تجلت بتفجير الماء من الحجر عوضًا عن إنزال المطر.

جـ / استغفرَ:

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ ﴾ [البقرة : ١٩٩].

قال الهرريّ : (((وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ) السين والتاء فيه للطلب على بابها، والمفعول الثاني محذوف للعلم به؛ أي: من ذنوبكم التي فرطت منكم، واستغفر يتعدى لاثنين، أولهما بنفسه، والثاني بمن، نحو استغفرتُ اللهَ من ذنبي، وقد يحذف حرف الجر كقول الشاعر:

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ ... رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الوَجْهُ وَالعَمَلُ[١]))[٢].

قال الزجاج (ت ٣١١ هـ) : ((أيْ: سَلُوهُ أنْ يَغْفِرَ لَكم))[٣].

قال أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ) : ((﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ﴾، أمَرَهم بِالِاسْتِغْفارِ في مُواطِنِ مَظِنَّةِ القَبُولِ، وأماكِنِ الرَّحْمَةِ، وهو طَلَبُ الغُفْرانِ مِنَ اللَّهِ بِاللِّسانِ مَعَ التَّوْبَةِ بِالقَلْبِ))[٤].

قال السمين الحلبيّ (ت ٧٥٦ هـ) : ((والسين في (استغفر) للطلبِ على بابها))[٥].

قال البقاعيّ (ت ٨٨٥ هـ) : ((﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ﴾ أي اطْلُبُوا مِن ذِي الجَلالِ والإكْرامِ أنْ يَغْفِرَ لَكم))[٦].

نستخلص من ذلك أنّ الفعل (استغفرَ) في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ١٩٩] يدلُّ على طلب المغفرة، وهو باقٍ على بابه الأصلي من الدلالة على الطلب. وبيّن المفسرون أن السين والتاء تفيدان طلب الغفران من الله، والمفعول الثاني محذوف للعلم به، أي: من الذنوب. وأشار الزجاج والبقاعيّ إلى أن الاستغفار هو سؤال الله المغفرة، بينما نوّه أبو حيان إلى اقترانه باللسان والقلب، قولًا ونيّة. فالفعل يحمل دلالة لغوية وشرعية تعكس التوبة الصادقة والرجوع إلى الله .

---

[١]/ قال ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن عند تخريجه لهذا البيت (ص ٢٢٩ في الحاشية) : سيبويه : ١٧/١ ، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٢٣٣ ، وتفسير الطبري : ٥٦/١ ، والبحر المحيط : ٣٦١/١ ، واللسان : ٣٣٠/٦ ، غير منسوب في الجميع .

[٢]/ حدائق الروح والريحان : ٣/ ٢٣٠ .

[٣]/ معاني القرآن وإعرابه : ١/ ٢٧٣ .

[٤]/ البحر المحيط : ٢/ ٣٠٤ .

[٥]/ الدر المصون : ٢/ ٣٣٧ .

[٦]/ نظم الدرر : ١٥٤/٣ .

د/ استفتحَ :

قال تعالى : ﴿ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ ﴾ [الأنفال : ١٩]

قال الهرريّ : (((إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ) والاستفتاح: طلب الفتح، والفصل في الأمر كالنصر في الحرب))[١].

وأكّدَ القرطبيّ[٢] (ت ٦٧١ هـ) والشوكانيّ[٣] (ت ١٢٥٠ هـ) وصديق حسن خان[٤] (ت ١٣٠٧هـ) أنّ معنى الاِسْتِفْتَاحُ هو طَلَبُ النَّصْرِ.

قال الثعالبيّ (ت ٨٧٥ هـ) : ((إن تطلبوا الفَتْحَ فقد جاءكم))[٥]. وقال القاسميّ (ت ١٣٣٢هـ) : ((أيْ: إنْ تَطْلُبُوا الفَتْحَ))[٦].

نستنتج من أقوال هؤلاء الجهابذة أنّ الفعل (استفتح) في قوله تعالى: ﴿ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ ﴾ [الأنفال: ١٩] يدلُّ على طلب الفتح، وهو بمعنى طلب النصر أو الفصل في القضية .وقد أجمع المفسرون كالقرطبيّ، والثعالبيّ ،والشوكانيّ، والقاسميّ ،والهرريّ (كما ذكرناه) وغيرهم على أن الاستفتاح هنا يعني طلب النصر من الله .وصيغة (استفعل) هنا تدل على الطلب، مما يُؤكّد أن المعنى هو سؤال الله الفتح والنصرة .وقد جاء الرد الإلهي بأن الفتح قد تحقق، أي أن النصر حصل فعلاً في بدر. وهذه الدلالة تُظهر البعد البلاغي والوظيفي للصيغة في السياق القرآني.

هـ/ استجارَ:

قال تعالى : ﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ﴾ [التوبة : ٦]

قال الهرريّ : (({وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ } يقال: استجاره إذا طلب جواره، أي: حمايته وأمانه، وقد كان من عادات العرب حماية الجار والدفاع عنه، حتى يسمون النصير جارًا))[٧].

قال السمرقنديّ (ت ٣٧٥هـ) : ((وإن استجارك أحد من المشركين، يقول: إن طلب أحد من المشركين منك الأمان، (فَأَجِرْهُ) أي: فأمنه))[١].

---

[١]/ حدائق الروح والريحان : ١٠/ ٤٠١ .
[٢]/ ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٧٩/٩ .
[٣]/ ينظر : فتح القدير : ٢/ ٢٩٧ .
[٤]/ ينظر : فتح البيان : ١٥١/٥ .
[٥]/ الجواهر الحسان : ١٢٣/٣ .
[٦]/ محاسن التأويل : ٨/ ٢٩٦٩ .
[٧]/ حدائق الروح والريحان : ١١/ ١٥٢ .

قال السمعانيّ (ت ٤٨٩ هـ) : ((الإستجارة: طلب الْأمان. وَمعنى الْآيَة: وَإِن أحد من الْمُشْركين طلب مِنْك الْأمان فَأَجره ، أي : أمنه))[٢].

قال القرطبيّ (ت ٦٧١ هـ) : (((اسْتَجَارَكَ) أَيْ سَأَلَ جِوَارَكَ، أَيْ أَمَانَكَ وَذِمَامَكَ))[٣].

وقال به صديق حسن خان[٤] .

يدلُّ الفعل (استجارَ) في قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ﴾ [التوبة: ٦] على طلب الجوار أو الأمان، وهو مأخوذ من الجذر (جار)، الذي يفيد معنى الحماية والمرافقة الآمنة. وقد بيّن المفسرون كالسمرقنديّ والسمعانيّ والقرطبيّ وصديق حسن خان والهرريّ وغيرهم أنَّ معنى (استجارك) مّنْ طلب منك الحماية مِن الأذى أو القتل .وصيغة (استفعل) تدل هنا على الطلب الصريح، أي أن المشرك يطلب من النبي ﷺ أن يكون في جواره آمنًا. ويظهر من السياق أن الإسلام يُقرّ مبدأ إجارة المستجير، حتى وإن كان مشركًا، ما دام يطلب الأمان لسماع كلام الله. وتؤكد الآية على خلق الرحمة والعدل مع المخالفين في العقيدة. وتُعد هذه الدلالة نموذجًا لفهم صيغة (استفعل) في باب الطلب، مع حضور المعنى الأخلاقي في التوجيه القرآني.

وذكر الهرريّ أفعالا أُخَر يدلُّ على الطلب منها :

استعففَ ، استفتى ، استغاثَ ، استعجلَ ، استنبأَ ، استخلصَ ، استطعمَ ، استأنسَ ، استأذنَ ، استنصرَ، استصرخَ ، استسلمَ[٥] .

٢/ الصيرورة (أو التحوّل)[٦] ، نحو: استحجر الطين؛ أي: صار الطينُ حجرًا، واستنوق الجمل، أي: صار كالناقة، واسترجلت المرأة، أي: صارت كالرجل.

أ/ استعمرَ :

قال تعالى : ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ﴾ [هود : ٦١]

قال الهرريّ : (({وَٱسْتَعْمَرَكُمْ }، أي: عمركم وأسكنكم فالسين والتاء زائدتان، أو صيَّركم عامرين لها، فهما للصيرورة. وفي (البيضاويّ) (ت ٧٩١ هـ) : (({وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا } أي: عمَّركم فيها

---

[١]/ تفسير بحر العلوم : ٣٤/٢ .
[٢]/ تفسير القرآن : ٢/ ٢٨٩.
[٣]/ الجامع لأحكام القرآن : ١١٤/١٠ .
[٤]/ فتح البيان : ٢٣٩/٥ .
[٥]/ ينظر : حدائق الروح والريحان : ٣٦٢/١٩ و ٤١١/٦-٤١٢ و ٣٦٣/١٠ و ١٦٢/١٢ و ٢٧٤/١٢ و ٤٢/١٤ و ٢٣/١٧ و ١٢٤/٢٣ و ٤٥٧/١٩ و ١٣٩/٢١ و ١٣٩/٢١ و ٢٤/ ١٨٢ بالترتيب.
[٦]/ الممتع في التصريف : ١٠٨، الكافية في شرح الشافية : ٢٩١/١، المهذب في علم التصريف : ٨٥ ، حدائق الروح والريحان : ١/ ٨٩ ، ٣٦٨/٢٢ .

واستبقاكم من العُمُر))[1]، يقال: عمر الرجل يَعمُرُ عَمْرا بفتح العين وسكون الميم؛ أي: عاش زمانًا طويلًا، واستعمره الله؛ أي: أطال بقاءه، ونظيره بقي الرجل، واستبقاه الله من البقاء، أي: إبقاء الله، فبناء استفعل للتعدية. والمعنى: عمَّركم واستبقاكم في الأرض، أو أقدركم على عمارتها، وأمركم بها))[2].

وقال به أبو حيان[3](ت: ٧٤٥هـ) .

وقال الآلوسيّ (ت ١٢٧٠ هـ) : ((فالِاسْتِفْعالُ بِمَعْنى الإفْعالِ، يُقالُ: أعْمَرْتُهُ الأرْضَ واسْتَعْمَرْتُهُ إذا جَعَلْتَهُ عامِرَها وفَوَّضْتَ إلَيْهِ عِمارَتَها، وإلى هَذا ذَهَبَ الرّاغِبُ[4]، وكَثِيرٌ مِنَ المُفَسِّرِينَ))[5].

قال ابن عاشور (ت ١٩٧٣م) : ((والِاسْتِعْمارُ: الإعْمارُ، أيْ جَعَلَكم عامِرِينها، فالسِّينُ والتّاءُ لِلْمُبالَغَةِ كالَّتِي في اسْتَبْقى واسْتَفاقَ))[6].

وذهب محيي الدين الدرويش (ت ١٩٨٢م) إلى أنها للصيرورة حيث قال : (((وَٱسْتَعْمَرَكُمْ) عمركم وأسكنكم فالسين والتاء زائدتان، أو صيركم عامرين لها فهما للصيرورة))[7] .

نستخلص من الأقوال والآراء في قول الله تعالى : (وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) [هود: ٦١]، أنَّ الفعل (استعمرَ) جاء بصيغة استفعل، وهي من صيغ المزيد الدالة على الطلب أو التعدية أو المبالغة. وقد تناول العلماء دلالته من جوانب صرفية ودلالية متعددة. فذهب جمهور المفسرين، كالراغب[8]، والآلوسيّ وابن عاشور إلى أن (استعمر) بمعنى أعمر، أي جعلكم معمّرين في الأرض، وأقدركم على عمرانها، فالسين والتاء للمبالغة أو الصيرورة. وبيّن الشوكانيّ[9] وصديق حسن خان[10] أن الصيغة تفيد التعدية، كما في (استجاب) بمعنى (أجاب). وفسَّرَ ابن عطية والبيضاويّ الفعل بمعنى الإسكان والاستبقاء، أي أطال أعماركم وهيّأ لكم سُكنى الأرض. وأشار بعضهم، كالآلوسيّ، إلى أن الفعل قد يفيد التفويض، أي أن الله فوّض إلى الإنسان عمارتها تكليفًا واختبارًا. وقد ورد أيضًا أن (استعمر) من العُمرى، أي أنه عمّركم في الأرض مدةً ثم أورثها لغيركم. فالصيغة في مجملها تتضمن دلالات :الإعمار، الإسكان، الاستبقاء، التفويض، والتكليف بالعمارة، وهي معانٍ تتكامل ضمن البنية الصرفية للفعل .

وأظهر دلالات الفعل (استعمر) في الآية هي: دلالة الإعمار والتكليف بها، أي: (أقدركم على عمارتها وأمركم بذلك). وهذا الرأي هو الأقرب سياقيًّا وبلاغيًّا ؛ لأن الآية خطاب من نبي الله

---

[1]/ تفسير البيضاوي : ٢/ ١٣٧ .
[2]/ حدائق الروح والريحان : ١٣/ ١٥٥-١٥٦ .
[3]/ البحر المحيط : ٦/ ١٧٥ .
[4]/ ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٤٨٠ .
[5]/ روح المعاني : ٨٨/١٢ .
[6]/ تفسير التحرير والتنوير : ١٢/ ١٠٨ .
[7]/ إعراب القرآن وبيانه : ٣/ ٤٥٠ .
[8]/ ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٤٨٠ .
[9]/ ينظر : فتح القدير : ٢/ ٥٠٧ .
[10]/ ينظر : فتح البيان : ٦/ ٢٠٥ .

صالح لقومه، يقول:﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾ [هود: ٦١] فجاء الفعل (استعمركم) بعد (أنشأكم)، لبيان الغاية من الإنشاء، وهي العمارة، لا مجرد الإبقاء أو الإسكان. وهذا يؤكد أن الفعل يُفهم على أنه تكليف وتحميل مسؤولية للإنسان في عمارة الأرض.

ب/ استطاعَ :

قال تعالى : ﴿فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ﴾ [الانعام: ٣٥]

قال الهرريّ : (((فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ) استطاع من باب استفعل السداسي كاستعانَ واستقامَ يقال: استطعت الشيء إذا صار في طوعك منقادًا لك باستيفاء الأسباب التي تمكنك من فعله))[١].

قال السمين الحلبيّ (ت ٧٥٦ هـ) في العمدة : ((يستطيع بمعنى يطيع؛ يقال: استطاع وأطاع بمعنى واحد))[٢].

قال البقاعيّ (ت ٨٨٥ هـ) : ((﴿فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ﴾ أيْ: تَطْلُبَ بِجُهْدِكَ وغايَةِ طاقَتِكَ))[٣].

قال ابن عاشور (ت ١٩٧٣م) : ((والِاسْتِطاعَةُ: القُدْرَةُ. والسِّينُ والتّاءُ فِيها لِلْمُبالَغَةِ في طاعَ، أيِ انْقادَ))[٤].

في ضوء أقوال العلماء والمفسرين، يتبين أنَّ الفعل (استطاع) في قوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ﴾ [الأنعام: ٣٥]، جاء بصيغة (استفعل) من الفعل الثلاثي (طاع)، وهي صيغة تدل على الطلب أو التحول أو المبالغة .وقد اتفق المفسرون على أن الاستطاعة تفيد القدرة المصحوبة بالتهيئة التامة واستيفاء الأسباب.

وذكر الهرريّ أن (استطاع) تعني أن الشيء صار في طوعك ، ومنقادًا لك بعد تحقق شروط الفعل. وأوضح السمين الحلبيّ أن (استطاع) و(أطاع) في الأصل من معنى واحد، وهو الطاعة والانقياد.
أما البقاعيّ ، فربط الاستطاعة ببذل غاية الجهد والطاقة، مما يدل على الجهد المكثف للوصول إلى المطلوب.

وفسّر ابن عاشور (ت ١٩٧٣م) الاستطاعة بأنها القدرة مع المبالغة في الطاعة والانقياد، وأشار إلى أن دخول السين والتاء يفيد هذه المبالغة.

---

[١]/ حدائق الروح والريحان : ٨/ ٣٠١ .
[٢]/ عمدة الحفاظ : ٤٢١/٢ .
[٣]/ نظم الدرر : ٩٩/٧ .
[٤]/ تفسير التحرير والتنوير : ٧/ ٢٠٤ .

وعليه، فالفعل يدل على القدرة المكتسبة بفعل الأسباب، وليس مجرد الإمكان الذهني، وهو ما يعكس عمق الدلالة الصرفية والدينية للفعل في السياق القرآني.

جـ / استكانَ :

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [المؤمنون : ٧٦]

قال الهرريّ : (((فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟) يقال: استكان، أي : انتقل من كون إلى كون، كاستحال إذا انتقل من حال إلى حال. وأصله استكون، نقلت حركة الواو إلى ما قبلها، ثم قلبت ألفًا . هذا ما قاله علماء اللغة، ولكن اعترض بعضهم على هذا التنظير، وحجته أن استكان على تأويله أحد أقسام استفعل الذي معناه التحول، كقولهم استحجر الطين استنوق الجمل. وأما استحال فثلاثية، حال إذا انتقل من حال إلى حال، وإذا كان الثلاثي يفيد التحول لم يبق لصيغة استفعل فيه أثر، فليس استحال من استفعل للتحول، ولكنه من استفعل بمعنى فعل، وهو أحد أقسامه إذا لم يزد السداسي فيه على الثلاثي معنىً ، ثم نعود إلى تأويله، فنقول: المعنى عليه فما انتقلوا من كون التكبر والتجبر والاعتياص إلى كون الخضوع والضراعة إلى الله))[١].

قال ابن فورك (ت ٤٠٦هـ) : ((الإستكانة: طلب السكون خوفا من السطوة. استكان الرجل استكانة إذا ذُلَّ عند الشدة))[٢].و الثعلبيّ[٣] والسمعانيّ[٤] والبغويّ [٥] فسروه بالمعنى نفسه .

قال الواحديّ (ت ٤٦٨ هـ) في البسيط : (({فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ } أي ما تواضعوا. يقال: أكانه يكينه إكانة إذا أخضعه حتى استكان وأدخل عليه من الذل ما أكانه))[٦] .

وقال الكرمانيّ (ت ٥٣١ هـ) في غرائب التفسير : ((والاستكانة: طلب السكون. كما قاله الفراء، ووزنه افتعال، والألف للإشباع، وقيل: مِن كان يكون، فكان واستكان بمعنى. العجيب: من كان يكين أي فما انقادوا، ومنه المكيّن، لذلته وهوانه للرجل))[٧].

قال ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) : (((فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟) ذهبت طائفة من النحاة إلى أنه من السكون ووزنه افتعلوا والآخرون قالوا مأخوذ من كان يكون ووزنه استفعلوا والمعنى: أنهم لم يضعفوا ولا كانوا قريبًا من ذلك))[٨].

---

[١]/ حدائق الروح والريحان : ١٩/ ١٥٠-١٥١ .
[٢]/ تفسير ابن فورك : ١/ ٨٩.
[٣]/ الكشف والبيان : ٧/ ٥٣ .
[٤]/ تفسير القرآن : ٣/ ٤٨٥ .
[٥]/ معالم التنزيل : ٥/ ٤٢٥.
[٦]/ التفسير البسيط : ١٦/ ٤١ .
[٧]/ غرائب التفسير وعجائب التأويل : ١/ ٧٨٢ .
[٨]/ ينظر: المحرر الوجيز : ١/ ٥٢١ .

ويرى القرطبيّ (ت ٦٧١ هـ) أنّه من افتعل حيث قال : ((وَالِاسْتِكَانَةُ: الذِّلَّةُ وَالْخُضُوعُ، وَأَصْلُهَا (اسْتَكَنُوا) عَلَى افْتَعَلُوا، فَأُشْبِعَتْ فَتْحَةُ الْكَافِ فَتَوَلَّدَتْ مِنْهَا أَلِفٌ. وَمَنْ جَعَلَهَا مِنَ الْكَوْنِ ، فهي استفعلوا، والأوَّل أشبه بمعنى الآية))[١].

إذن يدلُّ الفعل (استكان) في قوله تعالى :﴿فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ لِرَبِّهِمۡ ﴾ [المؤمنون: ٧٦] على الذل والخضوع والانقياد، وهو المعنى الذي اتفق عليه جمهور المفسرين. وقد اختلف اللغويون في اشتقاقه، فذهب الأكثرون إلى أنه من (السكون) على وزن (افتعل)، وأصله استكنوا، فأُشبعت فتحة الكاف فنتجت منها ألف، كما قال البغويّ والقرطبيّ. وذهب آخرون إلى أنه من (الكون) على وزن (استفعل)، وأصله استكونوا، والمعنى: انتقلوا من حال الكِبر إلى حال الخضوع. وقد رجّح جمهور العلماء أنه من (السكون) لمناسبة المعنى وسياق الآية. كما نص ابن فورك والواحديّ على أن الاستكانة تدل على طلب السكون خوفًا من السطوة .ويظهر من مجمل الأقوال أن الدلالة الأرجح لـ(استكان) هي الانكسار والتذلل الباطني والظاهري، مع احتمالية تضمُّنها لمعنى التحوّل من العلو إلى الخضوع.

٣/ مطاوعة أفعل[٢] : نحو : استشلى مطاوع أشلّ، أحكمت البناء فاستحكم، وأقمت اعوجاجه فاستقام.

ومن الأمثلة التي ذكرها الهرريّ :

أ/ استبشرَ:

قال تعالى : ﴿فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ ﴾ [التوبة :١١١]

قال الهرريّ : (({فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ } والاستبشار: إظهار السرور، والسين: ليست للطلب بل للمطاوعة، كاستوقدَ وأوقدَ. وفي (الكرخيّ)، {فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ }، أي: افرحوا به غاية الفرح، واستفعل هنا، ليس للطلب، بل بمعنى أفعل كاستوقد وأوقد))[٣].

قال الواحديّ (ت ٤٦٨ هـ) في البسيط : ((الاستبشار: السرور بالبِشَارَةِ يُبَشَّرُ بها. وأصل الاستفعال: طَلَبُ الفعل. فالمستَبْشِر بمنزلة الذي طَلَبَ السُّرُورَ فوجده بالبِشَارَةِ))[٤].

وقد ورد في اللغة: (بَشِرَ، واستبشرَ)، بمعنى واحد، وهو: فَرِح[٥].

---

[١]/ الجامع لأحكام القرآن : ٥/ ٣٥٣-٣٥٤.
[٢]/ ينظر : دروس التصريف : ٨٦ ، إتحاف الطرف : ٥٠ ، التطبيق الصرفي : ٣٦، حدائق الروح والريحان : ٨٩/١.
[٣]/ حدائق الروح والريحان : ٨٩/١٢ .
[٤]/ التفسير البسيط : ١٧١/٦ .
[٥]/ ينظر: لسان العرب : ٤/ ٦١ مادة (بشر) .

إلا أن أبا حيان[1] (ت: ٧٤٥هـ) يرى أن هذا المعنى لا يتعين، وأجاز أن يكون (استبشرَ) فعلًا مطاوعًا لـ (أبشرَ)؛ أي: أبشره الله، فاستَبْشَر؛ كقولهم: (أكانه الله فاستكان)، و (أراحه فاستراح). واستظهر أبو حيان هذا؛ لأن المطاوعة تدل على الانفعال عن الغير، فحصلت له البشرى بإبشار الله له بذلك، ولا يلزم المعنى إذا كان بمعنى الفعل المجرد لعدم دلالته على المطاوعة.

جاء في تفسير الماتريديّ (ت ٣٣٣ هـ) : ((والاستبشار: هو الفرح أو طلب البشارة؛ كأنهم طلبوا البشارة لقومهم؛ ليعلموا بكرامتهم عند الله ومنزلتهم))[2].

وبمعنى طلب البشارة جاء في روح البيان[3] و زهرة التفاسير[4] وقال به محمود صافي[5] (ت ١٩٨٥م) والطنطاويّ في الوسيط[6] .

نستنتج مما سبق : أنَّ الفعل (استبشر) في القرآن يدلُّ على الفرح والسرور الحاصل بالبشارة، لا على مجرد طلبها. فقد ذهب جمهور المفسرين ، كالرازيّ[7]، وأبي السعود[8] والهرريّ والهرريّ ، إلى أن السين والتاء ليستا للطلب، بل للمبالغة أو المطاوعة، كقولهم :استوقد وأوقد. وذهب أبو حيان إلى أن (استبشر) مطاوع لأبشره الله، أي: انبسط وانفعل عن التبشير، وهو ما يعزز معنى السرور الآتي من الغير. ويدل الأصل اللغوي للفعل على ارتباطه بـ(البَشَرة)، أي ما يظهر على الوجه من أثر الفرح. وأشار الواحديّ والرازيّ إلى أن أصل الاستفعال يفيد الطلب، لكن المعنى القرآني تجاوز ذلك إلى تحقيق الفرح فعلًا وعليه، فدلالة (استبشر) في السياق القرآني تدور بين السرور الظاهر بالنعمة والمطاوعة عن فعل التبشير، لا مجرد طلب البشارة.

الدليل على رجحان هذا القول:

السياق القرآني لا يفيد طلب البشارة، بل يفيد حصولها فعلاً؛ قال تعالى: ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٧٠] فهم في حالة سرور فعلي، لا أنهم يطلبون البشارة.

ضعف المعنى إذا فُهِم على الطلب؛ لأن طلب البشارة لا يدل على حصولها، بينما النصوص القرآنية تصف حال المستبشرين بأنهم فرحون بالبشارة الواقعة، لا يطلبونها فقط.

٤/ موافقة أفعل[9] ، نحو : استجابَ بمعنى أجابَ.

---

[1]/ ينظر : البحر المحيط : ٣/ ٤٣١ .
[2]/ تأويلات أهل السنة : ٢/ ٥٣٠ .
[3]/ ينظر: روح البيان : ٣/ ٥٨٠ .
[4]/ ينظر: ٣٤٥٥/٧ .
[5]/ ينظر: الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه : ١١/ ٤١ .
[6]/ ينظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم : ٣٣٨/٢ .
[7]/ ينظر : مفاتيح الغيب : ٢٠٦/١٦ .
[8]/ ينظر : إرشاد العقل السليم : ٤/ ١٠٦ .
[9]/ ينظر : دروس التصريف : ٨٦ ، إتحاف الطرف : ٥٠ ، التطبيق الصرفي : ٣٧ ، حدائق الروح والريحان : ٨٩/١.

أ/ استرهبَ :

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ [الاعراف : ١١٦]

قال الهرريّ – نقلًا عن السمين الحلبيّ(ت ٧٥٦ هـ) - : ((((يجوز أن يكون استفعل فيه بمعنى أفعل؛ أي: أرهبوهم، وهو قريب من قولهم: قر واستقر، وعظَّم واستعظم، وهذا رأي المبرد، ويجوز أن تكون السين على بابها؛ أي: استدعوا رهبة الناس منهم، وهو رأي الزجاج))[١]))[٢].

قال السمرقنديّ (ت ٣٧٥هـ) : (((وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ) يعني: طلبوا رهبتهم حتى رهبهم الناس))[٣].

ومعنى استرهبَ هو أرهبَ كما قال الثعلبيّ[٤] والواحديّ في البسيط[٥] والجرجانيّ[٦] (ت ٤٧١ هـ) وجاء في تفسير الخازن[٧] وقال به الطيبيّ [٨] وابو حيان[٩].

وقد ورد الفعل (استرهب) في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ [الأعراف: ١١٦]، واختلف العلماء في بيان دلالته. فذهب المبرد والثعلبيّ وأبو حيان إلى أنه بمعنى (أرهبوهم)، وأن السين زائدة، كما في :استقر بمعنى قرّ .وذهب الزجاج[١٠] والسمرقنديّ والجرجانيّ إلى أن السين على أصلها، والمعنى : طلبوا رهبة الناس أو استدعوا خوفهم بفعل السحر.

وقد رجّح عدد من العلماء واللغويين أن الفعل (استرهب) الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ [الأعراف: ١١٦] هو بمعنى (أرهبوهم)، وأن السين زائدة لا تفيد الطلب. وهذا ما قرره المبرّد، حيث قال: (وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ) أي: أرهبوهم ، كما أيده أبو حيان وبيّن أن (استفعل) هنا بمعنى (أفعل)، ويؤيده كذلك السياق القرآني، حيث وقع فعل السحر وأحدث رهبة فعلية في الناس، فدلّ ذلك على تحقق الفعل لا مجرد طلبه. كما أن وزن (استفعل) قد يُستخدم للدلالة على الفعل المجرد أو التعدية، وليس دائمًا للطلب، كما في :استقر بمعنى قرّ .ويدعم هذا المعنى ما ورد في المعاجم، كـ(لسان العرب)[١١]، إذ جاء فيه: (استرهبوه: أخافوه وأفزعوه). وعليه، فإن القول بأن (استرهب) بمعنى (أرهب) هو الأرجح، لتوافقه مع قواعد التصريف، واستعمال العرب، وسياق الآية الكريمة.

---

[١]/ الدر المصون : ٥/ ٤١٦ .
[٢]/ حدائق الروح والريحان : ١٠/ ٧٦-٧٧ .
[٣]/ ينظر : نفسير بحر العلوم : ١/ ٥٦٠ .
[٤]/ ينظر : الكشف والبيان : ٤/ ٢٦٩ .
[٥]/ ينظر : التفسير البسيط : ٩/٢٨٠ ، مفاتيح الغيب : ١٤/٢١٢ .
[٦]/ ينظر : درج الدرر في تفسير الآي والسور : ٢/ ٧٩١ .
[٧]/ ينظر : لباب التأويل : ٢، ٢٣٦ .
[٨]/ ينظر : فتوح الغيب : ٦/ ٥١٢ .
[٩]/ ينظر : البحر المحيط : ٥/ ١٣٦ .
[١٠]/ ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢/ ٣٦٦ .
[١١]/ ١/٤٣٦ ، مادة (رهب) .

ب/ استخلصَ :

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ ﴾ [يوسف : ٥٤]

قال الهرريّ : (((أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ) أي: أجعله خالصا لنفسي، والاستخلاص طلب خلوص الشيء من جميع شوائب الاشتراك، فهو من باب استفعل السداسي، ولكنه بمعنى أفعل، فالسين والتاء فيه زائدتان، وإنما طلب الملك أن يستخلص يوسف لنفسه؛ لأن عادة الملوك أن ينفردوا بالأشياء النفيسة، ولا يشاركهم فيها أحد من الناس))[1].

قال النيسابوريّ (ت ٧٢٨هـ) : ((والاستخلاص طلب خلوص الشيء من شوائب الاشتراك، ومن عادة الملوك أن يتفردوا بالأشياء النفيسة))[2].

قال ابن عاشور (ت ١٩٧٣م) : ((السِّينُ وَالتَّاءُ فِي أَسْتَخْلِصْهُ لِلْمُبَالَغَةِ، مِثْلَهَا فِي اسْتَجَابَ وَاسْتَأْجَرَ))[3]. وقال الطنطاويّ (ت ٢٠١٠م) : ((والاستخلاص طلب خلوص الشيء من شوائب الشركة))[4].

نقول : ورد الفعل (استخلصَ) في قوله تعالى: ﴿ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ﴾ [يوسف: ٥٤]، وقد دلّ على طلب خلوص الشيء وتفرده من شوائب الاشتراك، أي أن الملك أراد أن يجعل يوسف -عليه السلام- خالصًا له دون غيره .و(استخلص) من باب استفعل، ويُحمل هنا على معنى أخلص، أي أن السين والتاء زائدتان. وذهب ابن عاشور إلى أن السين والتاء للمبالغة لا للطلب، كما في :استجاب، واستأجر .أما النيسابوريّ والطنطاويّ ففسّرا (الاستخلاص) بأنه طلب الخلوص من الشوائب والمشاركة، وهو ما يناسب مقام الملوك الذين يتفردون بالنفيس. وقد اجتمع في (استخلصَ) دلالة الطلب والمبالغة والتحقق، فهو ليس مجرد نيَّة، بل نية مقرونة بالفعل .وعليه فدلالة (استخلصَ) في الآية تدل على التفرد والاختصاص الكامل، لا مجرد إخراج يوسف من السجن، بل جعله في مقام القرب والتفرد الملكي.

جـ/ استعتبَ :

قال تعالى : ﴿ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدٗا ثُمَّ لَا يُؤۡذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ٨٤ ﴾ [النحل: ٨٤] قال الهرريّ : (({وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ } يقال استعتبه وأعتبه إذا رضي عنه، واستعتبت فلانا يعني أعتبته؛ أي: أزلت عتباه، واستفعل بمعنى أفعلَ غير مستنكر، قالوا: استدنيت فلانًا وأدنيته بمعنى واحد))[5].

---

[1]/ حدائق الروح والريحان : ١٤/ ٤٢ .
[2]/ تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان : ٤/ ١٠٠ .
[3]/ تفسير التحرير والتنوير : ١٣/ ٧.
[4]/ التفسير الوسيط للقرآن الكريم : ٧/ ٣٧٩ .
[5]/ حدائق الروح والريحان : ١٥/ ٣٦٨ .

قال ابن ابي الزمنين (ت ٣٩٩ هـ) : (({وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ} لَا يُرَدُّونَ إلى الدُّنْيَا فَيُعْتَبُونَ))[١].

قال الطيبيّ (ت ٧٤٣ هـ) : (((يُسْتَعْتَبُونَ) من قولك: استعتبني فلان فأعتبته، أى: استرضانى فأرضيته، وذلك إذا كنتُ جانيًا عليه. وحقيقة أعتبته: أزلت عتبه))[٢].

قال الماتريديّ (ت ٣٣٣ هـ) : ((الاستعتاب: هو الاسترجاع عما كانوا فيه، فهم لا يطلب منهم الرجوع عما كانوا عليه في ذلك الوقت))[٣].

قال الخطيب الشربينيّ (ت ٩٧٧ هـ) : (({وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ} أي: لا تزال عتباهم وهي ما يعتبون عليها ويلامون، يقال: استعتبت فلاناً بمعنى اعتبته، أي: أزلت عتباه))[٤].

قال المراغيّ (ت ١٣٧١ هـ) : (((يُسْتَعْتَبُونَ) أي يطلب منهم إزالة عتب الله وغضبه عليهم بالتوبة والطاعة، فإنه قد حق عليهم العذاب، يقال: استعتبني فلان فأعتبته: أي استرضانى فأرضيته))[٥].

إذن جاء الفعل (استعتبَ) في قوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [النحل: ٨٤] بمعنى (أُعتبوا)، أي لا يُرضَون ولا يُزال عنهم غضب الله، لا مجرد أنه لا يُطلب منهم الاسترضاء فقط. وقد نصّ عدد من العلماء على هذا المعنى، كـالهرريّ الذي قال: (استعتبه وأعتبه إذا رضي عنه)، مما يدل على الترادف بين (استفعل) و(أفعل) هنا. وذهب القرطبيّ[٦] والطيبيّ والخطيب الشربينيّ إلى أن (استعتبَ) تعني (استرضاه فأرضاه)، أي أزال عتبه، وهي دلالة تحقيق لا طلب. والسياق القرآني يدعم هذا المعنى؛ لأن الآية تنفي إمكان الاسترضاء والتوبة عنهم، فناسب أن يكون المعنى: لا يُعتبون. لذا، (استعتبَ) في هذه الآية تفيد معنى (أعتبَ)، وهو استعمال بلاغي معروف في العربية، حيث تأتي صيغة (استفعل) أحيانًا بمعنى (أفعلَ)، كقوله: استدنيته وأدنيته.

د / استجابَ :

قال تعالى : ﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي﴾ [البقرة: ١٨٦] . قال الهرريّ : (({فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي} السين والتاء فيه زائدان بمعنى: فليجيبوا لي، ويكون استفعل فيه بمعنى: أفعل الرباعي، وهو كثير في القرآن))[٧].

---

[١]/ تفسير القرآن العزيز : ٣/ ٣٧٠ .
[٢]/ فتوح الغيب : ١٢/ ٢٧٥ .
[٣]/ تأويلات أهل السنة : ٨/ ٢٩٣ .
[٤]/ السراج المنير : ٢/ ٢٥٥ .
[٥]/ تفسير المراغي : ٦٦/٢١
[٦]/ ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٢/ ٤٠٧-٤٠٨ .
[٧]/ حدائق الروح والريحان : ٣/ ١٧٤ .

قال الثعلبيّ (ت ٤٢٧ هـ) : ((﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ﴾ فليجيبوا (لي) بالطاعة، يقال: أجاب واستجاب بمعنى واحد. وقال كعب بن سعد الغنويّ :

وداعٍ دعا يا من يجيبُ إلى النَّدى ... فَلَمْ يَسْتَجِبهُ عند ذاك مُجِيبُ[١]))[٢].

جاء في باهر البرهان : ((﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي﴾ قال أبو عبيدة: الاستجابة والإجابة واحدة))[٣].

قال ابن الجوزيّ (ت ٥٩٧ هـ) : ((﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي﴾ فليجيبوني))[٤].

ونحا نحوهم النيسابوريّ [٥]. وكذلك جاء في فتح الرحمن[٦] وتوفيق الرحمن[٧] ما يؤيد ذلك.

إذن : ورد الفعل (استجاب) في قوله تعالى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي﴾ [البقرة: ١٨٦]، وتناوله العلماء بالشرح من جهة الصيغة والدلالة، وأجمعوا على أن (استجاب) بمعنى (أجابَ)، وأن السين والتاء فيه زائدتان لا تفيدان معنى طلب الاستجابة، بل تفيد معنى الفعل الثلاثي نفسه (أجاب)، كما قال الهرريّ والثعلبيّ .وقد ورد في الشعر العربيّ ما يدل على الترادف بينهما، مثل قول كعب الغنويّ :(فلم يستجبه عند ذاك مجيبُ)، مما يدعم استخدامهما في معنى واحد.

وقد ذكر النيسابوريّ (ت ٧٢٨هـ) والقرطبيّ[٨] (ت ٦٧١ هـ) وغيرهم أن معنى الآية هو: (فليجيبوا دعوتي بالإيمان والطاعة)، أي ليُظهروا القَبول والانقياد. وهذا يدل على أن (استجابَ) تفيد تحقيق الفعل لا مجرد طلبه، وهي من صيغ (استفعلَ) التي قد تأتي بمعنى (أفعلَ)، مثل: (استجابَ) بمعنى (أجابَ)، و(استخلصَ) بمعنى (أخلصَ).

فالراجح أن دلالة (استجابَ) هنا :أجاب وأطاع وامتثل، وصيغة (استفعلَ) تحمل في دلالتها معنى التوكيد والمبالغة في الامتثال لا لمعنى الطلب فقط، وهو ما يتماشى مع السياق الإيماني والدعوي في الآية.

وقد ذكر الهرريّ أفعالاً أُخَر يوافق (أفعل) مثل : استفزّ ، واستحبَّ[٩] وغيرهما .

---

[١]/ البيت منسوب إلى : (كعب بن سعد بن عمرو بن عقبة الغنوي) في مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١/ ٦٧، الأصمعيات: ٩٦ ، الأمالي للقالي : ٤٠٣ .

[٢]/ الكشف والبيان : ٢/ ٧٤ .
[٣]/ ص ٧٨ .
[٤]/ تذكرة الأريب : ٢٨ .
[٥]/ تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان : ١/ ٥١٠ .
[٦]/ فتح الرحمن في تفسير القرآن : ١/ ٢٦٢.
[٧]/ توفيق الرحمن : ١/ ٢٥٢ .
[٨]/ ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣/ ١٧٩-١٨٠ .
[٩]/ ينظر : حدائق الروح والريحان : ١٧٩/١٦ و ١١/ ١٩٠ .بالترتيب.

٥/ موافقة تفعّل[١]: نحو : استمسكَ موافق تمسَّكَ.

أ/ استكبرَ:

قال تعالى : ﴿ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [البقرة: ٣٤]

قال الهرريّ : (((أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ) أي: تكبّر وتعاظم في نفسه، والسين للمبالغة لا للطلب، وإنما قدم الإباء على الاستكبار، وإن كان متأخرًا عنه في الترتيب؛ لأنه من الأفعال الظاهرة بخلاف الاستكبار، فإنه من أفعال القلوب))[٢] .

وأقرَّ جمع غفير من المفسرين أنّ معناه تكبَّرَ منهم أبو حيان[٣] والسمين الحلبيّ عند حديثه عن دلالات استفعل[٤] والخطيب الشربينيّ[٥] والآلوسيّ[٦].

وفي الصحيح المسبور : ((ومعنى: استكبر أي تكبر فالسين للمبالغة))[٧].

والفعل (استكبر) ورد في القرآن الكريم بمعنى (تكبّر)، وقد اتفق العلماء على أن السين والتاء في هذا السياق ليستا للطلب، بل تدلان على المبالغة أو مطابقة (تفعّل)، فيكون معنى (استكبر) بمعنى (تكبّر)، وهو ما يسمى في علم الصرف بـ(مطابقة صيغة استفعل لتفعّل). فقد نص على ذلك أبو حيان والسمين الحلبيّ والآلوسيّ، وكلهم قرروا أن (استفعل) هنا بمعنى (تفعّل).

ومعنى (استكبر) في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَكْبَرَ ﴾ [البقرة: ٣٤] هو :تعاظم في نفسه ورفض الانقياد، كما فسّره الخطيب الشربينيّ والهرريّ، مع توضيح أن الاستكبار فعل قلبي، بخلاف الإباء الظاهر. وبهذا قدّم القرآن الإباء لأنه ظاهر بالحركة، بينما الاستكبار باطني.

وبذلك، فإن دلالة الفعل (استكبر) تدور على التعاظم والكبر الداخلي المصحوب بالرفض والامتناع عن الانقياد، وصيغته هنا تدل على المبالغة في الكِبر، لا على مجرد طلبه، وهو من الأفعال التي جاءت صيغة (استفعل) فيها مطابقة لمعنى (تفعّل) في الأسلوب القرآني.

---

[١]/ ينظر : الممتع في التصريف : ١٠٨، دروس التصريف : ٨٦ ، حدائق الروح والريحان : ١/ ٨٩ ، مختصر الخطيب في علم التصريف : ٥٨ .
[٢]/ حدائق الروح والريحان : ١/ ٣٤٢ .
[٣]/ البحر المحيط : ١/ ٢٤٥ .
[٤]/ الدر المصون : ١/ ٦٠ .
[٥]/ السراج المنير : ٣/ ٤٢٧ .
[٦]/ روح المعاني : ١/ ٢٣١.
[٧]/ التفسير الصحيح المسبور : ١/ ١٤٠ .

ب/ استيسرَ :

قال تعالى : ﴿ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ ﴾ [البقرة :١٩٦] قال الهرريّ : (فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِ) استيسرَ وتيسَّرَ بمعنى واحد)[١].

قال الزجاج (ت ٣١١ هـ) في معانيه : ((وقال بعضهم : ما استيسر : ما تيسر من الإبل والبقر))[٢].وقال به البغويّ[٣].

وذكر المفسرون أنّ معنى (استيسرَ) هو (تيسرَ) ومن ذلك ما جاء في : فتح الرحمن في تفسير القرآن[٤] وروح البيان[٥] وتوفيق الرحمن[٦] وأوضح التفاسير[٧].

قال الجاويّ : (((فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِ) أي فعليكم إذا أردتم التحلل ما تيسّر من الهدي))[٨]. وقال به محمد عزة دروزة[٩].

جاء الفعل (استيْسر) في قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِ﴾ [البقرة: ١٩٦] بصيغة (استفعل)، وهو من المزيد بالسين والتاء من الجذر الثلاثي (يَسَرَ)، الذي يدل على السهولة والتيسير، وقد اتفق المفسرون على أن معنى (استيسر) في الآية هو (تيسّر)، أي ما تسهّل وجوده وتوفّره من الهدي.

وأشار الهرريّ إلى أن (استيْسر) و(تيسّر) بمعنى واحد، وهو المعنى اللغويّ المباشر الدال على السهولة والتيسير في تحصيل شيء ما. وذكر الزجاج أن بعضهم فسره بـ(ما تيسّر من الإبل والبقر)، أي مما كان متاحًا وميسورًا للمكلّف دون مشقة أو عسر.

وأوضح البغويّ المعنى نفسه بقوله: (فعليه ما تيسّر من الهدي)، مما يشير إلى أن (استيسر) يفيد ما وجد وتوفّر دون عناء .وقد تبعت هذا الاتجاه تفاسير عدة مثل: فتح الرحمن، وروح البيان، وأوضح التفاسير، وكلها فسّرت (استيْسر) بـ(تيسّر) دون تكلّف في التحصيل.

---

[١]/ حدائق الروح والريحان : ٢٢٩/٣ .
[٢]/ معاني القرآن وإعرابه : ٢٦٧/١.
[٣]/ معالم التنزيل : ١/ ٢٢٢.
[٤]/ ينظر : ١/ ٢٧٥.
[٥]/ ٣٦٣/١ .
[٦]/ ينظر : توفيق الرحمن : ١/ ٢٦٧ .
[٧]/ ينظر : ١/ ٣٥.
[٨]/ مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: ١/ ٦٥.
[٩]/ ينظر : التفسير الحديث : ٦/ ٣٣٩.

وعليه، فدلالة (استيسر) تتجه نحو التيسير الواقعي والفعلي، أي: ما تهيأ وتوفّر من الهدي بحسب القدرة والظرف، لا ما يُطلب أو يُتكلّف تحصيله، وهو ما يراعي المرونة والتخفيف في التشريع الإسلامي، مما يعكس بُعدًا دلاليًا رحيمًا في صياغة التكليف الشرعي.

جـ ، د / استقدمَ ، استأخرَ :

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الحجر: ٢٤]

قال الهرريّ : (({ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ } اسم فاعل من استقدم بمعنى تقدم، فالسين زائدة ، وكذا {ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ } من استأخر بمعنى تأخر))[١].

وقال الواحديّ (ت ٤٦٨ هـ) : ((قال الليث: تقول: استقدم، أي: تقدم، وضده استأخرَ، أي: تأخرَ))[٢].

وقال ابن الجوزيّ (ت ٥٩٧ هـ) : ((يقال: استقدم الرجل، بمعنى: تقدّمَ ، واستأخرَ، بمعنى: تأخَّرَ))[٣].

جاء في حاشية الشهاب علي تفسير البيضاويّ : ((وقوله من استقدم ولادة وموتا استقدم واستأخر بمعنى تقدم وتأخر))[٤].

جاء في روح البيان : (((وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ) استقدم بمعنى تقدَّمَ اى من تقدم منكم ولادة وموتًا يعنى الأولين من زمان آدم إلى هذا الوقت (وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ) استأخرَ: بمعنى تأخَّرَ))[٥].

قال حسن عزالدين الجمل : ((استقدم علي الشيء يستقدم: تقدم عليه، ويقال استقدم: تقدّمَ فهو مستقدم))[٦].

وردت هاتان الصيغتان في سورة الحجر (آية ٢٤) للدلالة على ترتيب الناس زمنياً في الولادة والموت.
فـ(استقدم) تعني تقدّمَ، أي من سبق في الزمان، وهم الذين ولدوا أو ماتوا أولًا، وهذا الفعل يحمل معنى أسبقية الأولوية في الترتيب الزمني.أما (استأخر) فتعني تأخّرَ، أي الذين جاءوا بعد، سواء في الولادة أو الموت.

---

[١]/ حدائق الروح والريحان : ١٥ / ٤٩ .
[٢]/ التفسير البسيط : ١٢/ ٥٨٦.
[٣]/ زاد المسير في علم التفسير: ٧٥٩ .
[٤]/٥/ ٢٩٠
[٥]/ ٤/ ٤٥٦.
[٦]/ مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغويّ لكلمات القرآن :٣/ ٣٢٥ .

وذهبَ القرطبيّ[1] (ت ٦٧١ هـ) والآلوسيّ[2] (ت ١٢٧٠ هـ) إلى أنَّ الفعلين يُستعملان بمعنى تقدم وتأخر مع زيادة السين والتاء التي تفيد التفعيل أو الطلب، وهي صيغة تكرار أو مبالغة في بعض الاستخدامات.

وذكرا أن استعمالهما في الآية يدل على علم الله تعالى بكل من سبق وتأخر من الناس في الحياة والممات.

ويؤكد العلماء أن هذه الأفعال تحمل دلالات صرفية تدعم المعنى اللغويّ، وأنهما من أشهر الأوزان التي تعبر عن ترتيب الأحداث بوضوح.

وبذلك فإن الفعلين يجسدان مفهومي التقديم والتأخير في سياق زمني بليغ، يعكس حكمة الله في تدبير الأزمان والأحداث، وهو ما يتفق عليه جمهور المفسرين.

٦/ موافقة افتعل[3]:

ومن الأمثلة التي ذكرها الهرريّ :

أ/ استعصمَ : قال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ ﴾ [يوسف :٣٢]

قال الهرريّ : (({فَٱسۡتَعۡصَمَ} أي: اعتصمَ وامتنعَ ، فالسين فيه زائدة، أو المعنى: استمسك بعروة عصمته التي ورثها عمَّن (نَشَؤُا) عليها))[4].

قال القرطبيّ (ت ٦٧١ هـ) : (((وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَ) أي أمتنع وَسُمِّيَتِ الْعِصْمَةُ عِصْمَةً ؛ لِأَنَّهَا تَمْنَعُ مِنَ ارْتِكَابِ الْمَعْصِيَةِ. وَقِيلَ:(اسْتَعْصَمَ) أَيِ اسْتَعْصَى ، والمعنى واحد))[5].

وقال أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ) : ((وَالَّذِي ذَكَرَ التَّصْرِيفِيُّونَ فِي اسْتَعْصَمَ أَنَّهُ مُوَافِقٌ لِاعْتَصَمَ، فَاسْتَفْعَلَ فِيهِ مُوَافِقٌ لِافْتَعَلَ، وَهَذَا أَجْوَدُ مِنْ جَعْلِ اسْتَفْعَلَ فِيهِ لِلطَّلَبِ، لِأَنَّ اعْتَصَمَ يَدُلُّ عَلَى وُجُودِ اعْتِصَامِهِ، وَطَلَبَ الْعِصْمَةِ لَا يَدُلُّ عَلَى حُصُولِهَا. وَأَمَّا أَنَّهُ بِنَاءُ مُبَالَغَةٍ يَدُلُّ عَلَى الِاجْتِهَادِ فِي الِاسْتِزَادَةِ مِنَ الْعِصْمَةِ، فَلَمْ يَذْكُرِ التَّصْرِيفِيُّونَ هَذَا الْمَعْنَى لِاسْتَفْعَلَ. وَأَمَّا اسْتَمْسَكَ وَاسْتَوْسَعَ وَاسْتَجْمَعَ الرَّأْيَ فَاسْتَفْعَلَ فِيهِ مُوَافَقَةٌ لِافْتَعَلَ، وَالْمَعْنَى: امْتَسَكَ وَاتَّسَعَ وَاجْتَمَعَ الرَّأْيَ))[6].

وقال السمين الحلبيّ (ت ٧٥٦ هـ) وابن عادل (ت ٨٨٠ هـ) عند حديثهما عن دلالات (استفعل) قالا : ((وموافقةُ افتَعَلَ نحو: استعصمَ بمعنى اعتصم))[7].

---

[1]/ ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٢/٢٠٠-٢٠١ .
[2]/ ينظر : روح المعاني : ٣٢/١٤ .
[3]/ ينظر : دروس التصريف : ٨٧ ، حدائق الروح والريحان : ١/ ٨٩ .
[4]/ حدائق الروح والريحان : ١٣/ ٤١٢ .
[5]/ الجامع لأحكام القرآن : ١١/ ٣٣٨ .
[6]/ البحر المحيط في التفسير :٦/ ٢٧٢.
[7]/ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١/ ٦٠ ، اللباب في علوم الكتاب: ١/ ٢٠١.

وفي التحرير والتنوير: ((فَالسِّينُ وَالتَّاءُ لِمُجَرَّدِ التَّأْكِيدِ مِثْلَ زِيَادَتِهِمَا فِي اسْتَعْصَمَ وَاسْتَصْرَخَ وَاسْتَعْجَبَ))[1].

وفي زهرة التفاسير: ((استعصمَ ، أي طلب العصمة، وتمسك بها))[2].

يدور معناه في دائرة الامتناع والتمسك بالعصمة من الخطأ أو المعصية. ونلخص دلالته الصرفية بالقول:

(استعصم) يدل على الامتناع والاعتزاز بالعفة، فهو يفيد تمسك يوسف -عليه السلام- بعصمته ولم يستجب للإغواء ، ويرى الهرريّ أن الفعل بمعنى (اعتصمَ)، والسين فيه زائدة، أو أنه يدلُّ على استمساك قوي بعروة العصمة الموروثة.

وفي (البحر المحيط) و(الدر المصون) و(اللباب)، تقرر أن (استفعلَ) في (استعصمَ) موافق لافتعل (اعتصمَ) من حيث الدلالة على التحقق، وليس على الطلب فقط.

وُجه الاعتراض على تفسير الفعل بطلب العصمة، لأن الطلب لا يقتضي تحقق المطلوب، بينما السياق يدل على تحقق العصمة.

وذكر بعضهم أن صيغة (استفعل) في مثل هذا السياق قد تفيد المبالغة والاجتهاد في العصمة، وإن لم يذكره الصرفيون نصًا.

وذهب ابن عاشور (ت ١٩٧٣م) إلى أن السين والتاء مجردتان للتأكيد والمبالغة، كما في (استصرخ) و(استعجب)، لا تحملان الطلب.

فالمعنى الأدق والراجح عند أكثر المفسرين هو أن الفعل يدلُّ على تحقق العصمة بالفعل، لا مجرد طلبها. لذا فدلالة (استعصمَ) أظهر في الامتناع والتحصن بعصمة ذاتية، لا بطلب غير متحقق، وهذا يتفق مع السياق القرآني الذي يمدح موقف يوسف -عليه السلام- .

٧/ موافقة الفعل المجرد[3]: استغنى موافق غني:

أ/ اسْتَحْسَرَ:

قال تعالى : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الانبياء : ١٩]

قال الهرريّ : (((يَسْتَحْسِرُونَ) : أي: يكلون ويتعبون يقال: استحسر البعير؛ أي: كلَّ وتعب. ويقال: حسر وحسرته أنا فيكون لازما ومتعديا. وأحسرته أيضًا فيكون فعل وأفعل بمعنى واحد. ويقال: حسر واستحسر إذا تعب، وأعيى يعني أتى استفعل بمعنى فعل ، نحو: قر واستقر، قال في

[1]/ ١/ ٦٠١.
[2]/ ٧/ ٣٨٢٠.
[3]/ ينظر : الكافية في شرح الشافية : ٢٩١/١ ، المغني الجديد في علم الصرف : ١٧١ ، التطبيق الصرفي : ٣٧ ، ، حدائق الروح والريحان : ١/ ٨٩.

(المفردات): ((الحسر كشف الملبس عمَّا عليه، يُقال: حسرتُ عن الذراع، والحاسر من لا درع عليه ولا مغفر))[1]))[2].

قال البغويّ (ت ٥١٦ هـ) : ((﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ لَا يَعْيَوْنَ، يُقَالُ: حَسِرَ وَاسْتَحْسَرَ إِذَا تَعِبَ وَأَعْيَا))[3].

وذهب عدد من المفسرين إلى أنَّ (حَسَرَ) و(اسْتَحْسَرَ) بِمَعْنًى واحِدٍ منهم : ابن عطية [4] وابن القيم[5] ومحيي الدين الدرويش[6].

وفي روح البيان : ((يقال حسر واستحسر إذا تعب وأعيى يعني ان استفعل بمعنى فعل نحو قرَّ واستقر))[7].

قال الآلوسيّ (ت ١٢٧٠ هـ) : ((والظّاهِرُ أنَّ الِاسْتِحْسارَ حَيْثُ لا طَلَبَ كَما هُنا أبْلَغُ مِنَ الحُسُورِ فَإنَّ زِيادَةَ المَبْنى تَدُلُّ عَلى زِيادَةِ المَعْنى، والمُرادُ مِنَ الِاتِّحادِ بَيْنَهُما الدّالِّ عَلَيْهِ كَلامُهُمُ الِاتِّحادُ في أصْلِ المَعْنى))[8].

لقد تبيّنَ لنا من أقوال المفسرين أنَّ (استحسرَ) من الأفعال المزيدة، وأصله من (حسرَ) بمعنى كلَّ وتعب، فـ(استفعل) هنا جاء بمعنى (فعل)، كما في: قرّ واستقر، أي أن بينهما اتحادًا في أصل المعنى.

وأفاد الآلوسيّ أن زيادة المبنى في (استحسر) تدل على زيادة المعنى وشدته، أي أن الاستفعال أبلغ من الفعل المجرد، فيدل على تعب أشدّ وأعظم. وقد ورد أن الفعل (حسر) قد يكون لازمًا ومتعديًا، يقال: (حسر البعير) و(حسرته أنا)، وكلاهما بمعنى التعب، وكذلك (أحسرته) فأفعل وفعل بمعنى واحد أحيانًا.

وذكر ابن عطية وابن القيم أن (حسر) و(استحسر) بمعنىً، لكن في مواضع السياق قد يُراعى التدرج في الشدة والدلالة. على وفق ما نقله الراغب الأصفهانيّ، فإن الجذر (حسرَ) يدل أيضًا على الكشف، كقولهم: (حسرت عن الذراع)، لكن هذا المعنى غير مراد في السياق القرآني هنا.

لذا فدلالة (استحسرَ) في الآية تدور حول التعب الشديد، لكن نفيه في حق الملائكة يفيد كمال طاعتهم لله وعدم فتورهم.

ب / استنكحَ :

---

[1]/ مفردات ألفاظ القرآن : ١٦٦ .
[2]/ حدائق الروح والريحان : ١٨/ ٦٠ .
[3]/ معالم التنزيل : ٥/ ٣١٣ .
[4]/ المحرر الوجيز : ٤/ ٧٧.
[5]/ التفسير القيم : ٩٢ .
[6]/ إعراب القرآن وبيانه : (٥/ ١٦) .
[7]/ ٥٣٩/٥ .
[8]/ روح المعاني : ١٧/ ٢١ .

قال تعالى : ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾ [الاحزاب : ٥٠]

قال الهرريّ : (((أَن يَسۡتَنكِحَهَا) أي: ينكحها، يقال: نكحَ واستنكحَ مثل: عجلَ واستعجلَ، وعجبَ واستعجبَ. قال النابغة:

وهم قتلوا الطائي بالحجر عنوةً ... أَبَا جَابِرٍ وَاسْتَنكَحُوا أَمَّ جَابِرٍ[1]

قال عمر بن ربيعة:

واستنكح القوم الذين نخافهم .... ورمى الكرى بوّابهم فتجدّلا[2]

ويجوز أن يراد بالاستنكاح معنى طلب النكاح والرغبة فيه، والمعنى: أراد النبي أن يتملك بضعها بلا مهر))[3].

قال الطبريّ (ت ٣١٠ هـ) : ((وقوله (إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا) يقول: إن أراد أن ينكحها فحلال له أن ينكحها))[4].

وذهب مذهب الطبريّ أن نكح واستنكح بمعنى واحد مجموعة من المفسرين منهم مكيّ بن أبي طالب[5] والكرمانيّ[6] .

وقال القرطبيّ (ت ٦٧١ هـ) : (((أَن يَسۡتَنكِحَهَا) أَيْ يَنْكِحَهَا يُقَالُ: نَكَحَ وَاسْتَنْكَحَ مِثْلُ عَجِبَ وَاسْتَعْجَبَ وَعَجِلَ وَاسْتَعْجَلَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِدُ الِاسْتِنْكَاحُ بِمَعْنَى طَلَبِ النِّكَاحِ أَوْ طَلَبِ الوطي))[7].

قال ابن عجيبة (ت ١٢٢٤ هـ) : (((أَن يَسۡتَنكِحَهَا) أي: طلب نكاحها والرغبة فيها. وقيل: نكح واستنكح بمعنى واحد))[8].

و(نكحَ)، أصله يدل على الزواج والعقد، وأحيانًا يُطلق على الجماع، واتفق جمهور المفسرين كـالطبريّ والكرمانيّ والقرطبيّ والهرريّ على أن (استنكح) بمعنى (نكح)، أي أن الاستفعال هنا جاء على غير بابه الأصلي، فهو لا يدل على الطلب فقط، بل هو مرادف للفعل المجرد.

---

[1]/ البيت لنابغة الذبياني : ينظر : أشعار الشعراء الستة الجاهليين : ١/ ٢٣٥.
[2]/ البيت لعمر بن ربيعة : ينظر ديوانه : ١٦٣ ، ولكن بلفظ (النوم) بدل (القوم) ولفظ (فتخبّلا) بدل (فتجدلا).
[3]/ حدائق الروح والريحان : ٢٣ / ١٢٢.
[4]/ جامع البيان: ٢٢/ ٢٥ .
[5]/ ينظر : الهداية إلى بلوغ النهاية : ٩/ ٥٨٥٤.
[6]/ ينظر : لباب التفاسير للكرماني : ٢٢٥/٧.
[7]/ الجامع لأحكام القرآن : ١٧/ ١٨٨.
[8]/ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : ٤/ ٤٤٨.

ومع ذلك، أشار بعضهم إلى احتمال أن يكون الاستنكاح بمعنى (طلب النكاح)، أي أن النبي ﷺ إذا أراد أن يتزوجها ورغب فيها، كان له ذلك، فيكون من باب دلالة (استفعل) على الطلب، وهو أحد معاني هذا الباب الصرفي.

ويرى الآلوسيّ[1] (ت ١٢٧٠ هـ) وغيرُه أن باب (استفعل) كثيرًا ما يأتي بمعنى (فعل)، كما في: (عجب واستعجب)، و(عجل واستعجل)، أي أنهما يتحدان في أصل المعنى.

والذي رجّحه أغلب المفسرين هو أن (استنكح) تعني ببساطة :أن يتزوجها، دون فرق كبير بين (نكح) و(استنكح) في هذا السياق، كما نقل الطبريّ والقرطبيّ وغيرهم.

أما القول بأنه يدل على طلب الوطء أو التمليك بلا مهر فهو ضعيف ولم يأخذ به أكثر المحققين.

وعليه، فإن دلالة (استنكحَ) في الآية الكريمة تدور بين المعنى المجرد (نكحَ) والمعنى الطلبي (أراد النكاح).

جـ / استيأسَ :

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا ﴾ [يوسف :٨٠]

قال الهرريّ : (((فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ) أي: يئسوا مثل عجب واستعجب وسخر واستسخر، فالسين والتاء زائدتان للمبالغة كما في البيضاويّ[2] والقرطبيّ[3]، وفي السمين (ت ٧٥٦ هـ): (((ٱسْتَيْـَٔسُواْ) (ٱسْتَيْـَٔسُواْ) استفعل هنا بمعنى الفعل المجرد، يقال: يئس واستيأس بمعنى، نحو عجب واستعجب، وسخر واستسخر))[4]. وقال الزمخشريّ (ت ٥٣٨ هـ) : ((زيادة السين والتاء للمبالغة))[5]))[6].

وجاء في تفسير ابن ابي حاتم : ((عَنِ ابن إسحاق (فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ) أَيْ: فَلَمَّا يَئِسُوا مِنْهُ وَرَأَوْا شِدَّتَهُ فِي أَمْرِهِ))[7].

وجاء في ايجاز البيان : ((فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ : يئسوا))[8].

وقال به الزيديّ في غريب القرآن وتفسيره[9].

---

[1]/ روح المعاني : ٥٨-٥٩ .
[2]/ ينظر : تفسير البيضاوي : ٢/ ١٨٦ .
[3]/ ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١١/ ٤٢١.
[4]/ الدر المصون : ٦/ ٥٣٧ .
[5]/ تفسير الكشاف : ٣/ ٣١٢ .
[6]/ حدائق الروح والريحان : ١٤ / ٨٠ .
[7]/ تفسير ابن ابي حاتم : ٧/ ٢١٨١ .
[8]/ ١/ ٤٤٥ .
[9]/ ١٨٦ .

وقال الطيبيّ (ت ٧٤٣ هـ) : (((ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ) يئسوا. وزيادة السين والتاء في المبالغة))[١].

إذن الفعل (استيأس) في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ ﴾ [يوسف: ٨٠] بمعنى (يئسوا)، وهو من الأفعال التي جاءت فيها صيغة (استفعل) بمعنى الفعل المجرد، كما نص على ذلك جمهور العلماء والمفسرين.

وقد بيَّنوا أن زيادة السين والتاء في (استيأسَ) ليست للطلب، بل للمبالغة، كما هو الشأن في أفعال مثل (استعجبَ) و(استسخرَ)، التي تعني: (عجبَ) و(سخرَ) مع شدة وتأكيد.

وبذلك فدلالة (استيأسَ) في هذا الموضع تفيد معنى (يئسَ)، لكن مع مبالغة في الحدث وتحقق أكيد له، على خلاف (يئسَ) الذي يحتمل المعنى المجرد من دون دلالة التوكيد.

وهناك أفعال أُخَر على وزن استفعل أكّد الهرريّ بأنه جاء بمعنى فعله المجرد نحو :

استقامَ ، استهزأ ، استخلفَ ، استضعفَ[٢] .

٨/ اختصار حكاية الشيء[٣] : نحو : استرجعَ ، أي : قال : إنا لله وإنا اليه راجعون .

أ/ استعاذَ :

قال تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠ ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

قال الهرريّ : ((فقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم))[٤].

قال الثعلبيّ (ت ٤٢٧ هـ): ((وأما لفظ الاستعاذة فالأولى والمستحب أن يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم))[٥].

قال الواحديّ (ت ٤٦٨ هـ) : (((فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ) : اطلب النجاة من تلك الوسوسة بالله، أي: قل : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم))[٦].

قال الخضيريّ عند تفسيره للآية (٣٦) من سورة فصلت : (((فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ) ... اسْتَجِرْ، وَاعْتَصِمْ بِاللهِ قَائِلًا: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ))[٧].

---

[١]/ فتوح الغيب : ٨/ ٤٠٦ .
[٢]/ ينظر : حدائق الروح والريحان : ١/ ٩٠ و ١/ ٢١٣ و ٩/ ٨٠ و ٢٣/ ٢٩٩ . بالترتيب.
[٣]/ ينظر : شذا العرف في فن الصرف : ٣٤ ، دروس التصريف : ٨٦ ، التطبيق الصرفي : ٣٦-٣٧.
[٤]/ حدائق الروح والريحان : ١٠/ ٢٩٦-٢٩٧ .
[٥]/ الكشف والبيان : ٦/ ٤١.
[٦]/ الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٢/ ٤٣٨ .
[٧]/ السراج في بيان غريب القرآن :٢٢٠ .

وجاء في تفسير الجلالين : ((﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ أَيْ أَرَدْت قِرَاءَته {فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ } [النحل: ٩٨] أَيْ قُلْ أَعُوذ بِاَللَّهِ مِنْ الشَّيْطَان الرَّجِيم))[1]. وقال به أبو بكر الجزائريّ[2](ت ٢٠١٨م).

نستخلص مما سبق أنَّ الفعل (استعاذ) على وزن استفعل، وهو من صيغ الطلب، ويفيد في أصل معناه: طلب العوذ، أي الالتجاء والاحتماء. قال تعالى: {فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾} [النحل: ٩٨] ، واستعاذ أي: اطلب العوذ والحماية من الله. وقد نص العلماء على أن السين والتاء فيه للطلب، كما هو الأصل في هذه الصيغة، كقولهم: استغفر، واستنصر، واستهدى. قال الواحديّ (ت ٤٦٨ هـ) والخضيريّ إن المراد بالأمر هو قول: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، أي: اطلب النجاة والاعتصام بالله من وسوسته.. وقال الجزائريّ إن فيها دلالة طلب الحماية واللجوء بالله من الشيطان. فالدلالة هنا واضحة على أن استعاذ تفيد طلب الحماية والاعتصام.

فقوله تعالى : (فَٱسْتَعِذْ) مختصر لقول القائل : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

---

[1]/ تفسير الجلالين : ٢٧٨ .
[2]/ أيسر التفاسير : ٣/ ١٥٥ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبتوفيق من الله سبحانه وتعالى تشرق شمس المعارف ، وبتيسير الله نقطف ثمار الجهد و نتائج التعب . وبعد سفر علمي طويل في رحاب اللغة العربية، وفي بساتين علوم القرآن .

لقد خلص البحث إلى جملة من النتائج ،ومن أبرز تلك النتائج التي توصّلت إليها الدراسة:

١. أن الصيغ الصرفية في القرآن ليست اعتباطية، بل كل صيغة في المكان المحدد لها ، لتحمل معنى زائدًا أو دقيقًا قد لا تؤديها الصيغ الأخرى، وهذا تأتي ما ظهر جليًا في تحليل الأفعال المزيدة مثل افتعل و استفعل و تفاعل، حيث أكّد الهرريّ وأشار إلى ظلال دلالية لم يشر إليها غيره، فأضاف بذلك بُعدًا تفسيريًا دقيقًا.
٢. غالبًا ما تخرجُ صيغ الأفعال الثلاثية المزيدة عن معناها المعجمي ، لأنَّ السياق القرآني يحملها معانٍ ودلالات جديدة ، إذ وجدنا أنّ دلالات الصيغ ليست حتمية ، بل تتغير حسب السياق أحيانًا وتكتسب دلالتها منها .
٣. أثبتت الدراسة أنَّ كثيرًا من الألفاظ القرآنية لا نستطيع فهمها ما لم نعرف صيغها الصرفية وتحوّلاتها الاشتقاقية، ومعرفة المعنى المعجمي فقط لا يكفي لمعرفة كمال الدلالة.
٤. أن الهرريّ استخرج دلالات جديدة لم يذكرها الصرفيون كدلالة مستقلة في كتبهم ، منها:
   - أن بعض أفعال صيغة افتعل قد تأتي بمعنى (أفعل)، إذ بيّن أن "التحد" بمعنى "الإلحاد"، وهو معنى لم يصرّح به الصرفيون كدلالة مستقلة.
   - أنه بيّن أن بعض أفعال تفاعل قد تتوافق مع صيغة افتعل في الدلالة على المشاركة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾، إذ أوضح أن اقتتلوا مرادفة في المعنى لـ تقاتلوا.
   - أشار إلى أن بعض الأفعال على وزن استفعل لا تقتصر على طلب الفعل، بل قد تدل على المبالغة والتكثيروتوكيد المعنى ، كما في قوله تعالى: ﴿يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾، حيث دلّ على أشدّ الصياح.
   - أن صيغة (فعّل) قد تأتي بمعنى التحويل مثل صرّف أو بمعنى العطاء مثل خوّلَ .
   - أن صيغة (تفعّل) قد تأتي بمعنى أصل الفعل المجرد مثل : تقبّلَ .
٥. أن تفسير الهرريّ يمثّل جسرًا بين علم التفسير وعلوم اللغة، فقد كان يوظف التحليل الصرفي ليكشف عن الدلالة السياقية ومعاني الآيات ، وبهذا تظهر القيمة اللغوية أضعافا مضاعفة: فهو لا يورد المعلومة الصرفية كمسألة نظرية، بل يطبقها عمليا في خدمة المعنى القرآني.
٦. أن منهج الهرريّ يُغني الدرس الصرفي والدلالي، إذ إن كثيرًا من الباحثين كما هو معلوم اكتفوا بآراء سيبويه وابن جنيّ والزمخشريّ وأمثالهم ، لكن الهرريّ تجاوز النقل إلى الإبداع والإضافة، فكانت دلالاته تمثّل لبنة جديدة في صرح الدرس اللغوي القرآني واستفاد من المحدثين كما استفاد من القدامى.

٧. أن دراسة الصيغ الصرفية في القرآن في ضوء تفسير الهرريّ ليست دائمًا على النحو الذي اصطلح عليه الصرفيون، بل قد تتسع لتشمل أبعادًا دلالية أعمق، وهو ما أبرزه الهرريّ بجلاء.

فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله يُتِمّ العلم ويُستضاء بنوره، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأميّ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا / الكتب المطبوعة :

١. القرآن الكريم .
٢. إتحاف الطرف في علم الصرف : ياسين الحافظ (ت ١٩٧٨ م)، راجعه وقدم له : الدكتور محمد علي سلطانيّ ، دار العصماء – دمشق، الطبعة الأولى – ٢٠١٢م .
٣. الإحكام شرح أصول الأحكام ، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم الحنبليّ النجديّ ، (ت ١٣٩٢هـ) ، الطبعة الثانية – ١٤٠٦هـ .
٤. ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان الأندلسيّ (ت: ٧٤٥هـ) ، تحقيق ودراسة : د.رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى – ١٩٩٨م.
٥. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الشافعيّ القسطلانيّ (ت ٩٢٣هـ) ، ضبطه وصححه : محمد عبدالعزيز الخالديّ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الرابعة – ٢٠١٧ م.
٦. أشعار الشعراء الستة الجاهليين : اختيار : يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمريّ (ت:٤٧٦هـ) ، تحقيق : لجنة احياء التراث العربي ، دار الافاق الجديدة – بيروت ، الطبعة الثالثة – ١٩٨٣م.
٧. الأصمعيات: اختيار : الاصمعيّ أبو سعيد عبدالملك بن قريب بن عبدالملك (ت:٢١٦هـ) ، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ، الطبعة الخامسة – بيروت – لبنان.
٨. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطيّ (ت ١٣٩٣هـ) ، ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦ هـ .
٩. الاعجاز الصرفيّ في القرآن الكريم : د. عبدالحميد هنداويّ (معاصر)، دار عبادالرحمن – القاهرة ، الطبعة الأولى – ٢٠١٣م.
١٠. إعراب القرآن : أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت: ٣٣٨هـ) ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى – ٢٠٠٥م .
١١. إعراب القرآن الكريم وبيانه : محيي الدين الدرويش (ت ١٩٨٢ م) ، دار اليمامة – دمشق-بيروت ، و دار ابن كثير – دمشق ، الطبعة الحادية عشرة – ٢٠١١م.
١٢. إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج (ت ٣١١هـ) تحقيق ودراسة : ابراهيم الابياريّ (ت ١٩٩٤م) ، دار الكتاب المصريّ – القاهرة والاخرون .
١٣. أمالي ابن الشجريّ : هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسنيّ العلويّ (ت : ٥٤٢هـ) ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الأولى – ١٩٩٢هـ .
١٤. الإنباء بشرح متن البناء : أبو زياد محمد بن سعيد البحيريّ ، دار الاتباع – القاهرة ، الطبعة الثانية.
١٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل المسمى تفسير البيضاويّ : ناصرالدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاويّ (ت : ٧٩١ هـ) ، تحقيق : محمد صبحي حلاق و محمد أحمد الأطرش ، دار الرشيد – دمشق ، بيروت ، الطبعة الأولى – ٢٠٠٠ م .

١٦. أوزان الأفعال ومعانيها : هاشم طه شلاش (ت ٢٠١٠م) ، مكتبة لسان العرب ، مطبعة الآداب – النجف الاشرف ، ١٩٧١م.
١٧. الأوسط من السنن والاجماع والاختلاف : ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوريّ (ت ٣١٨هـ) ، تحقيق : ياسر بن كمال ، دار الفلاح – مصر ، الطبعة الثانية – ٢٠١٠م.
١٨. إيجاز البيان عن معاني القرآن : محمود بن أبي الحسن النيسابوريّ (ت:٥٥٣هـ) ، دراسة وتحقيق: دكتور حنيف بن حسن القاسميّ ، دار الغرب الاسلاميّ ، الطبعة الأولى – ١٩٩٥.
١٩. إيجاز التعريف في علم التصريف : محمد بن مالك الطائي النحويّ (ت: ٦٧٢هـ) ، تحقيق : محمد عثمان ، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة ، الطبعة الأولى – ٢٠٠٩م.
٢٠. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : أبو بكر جابر بن موسى بن عبدالقادر الجزائريّ (ت ٢٠١٨م) ، راسم للدعاية والاعلان – السعودية- الطبعة الثالثة – ١٩٩٠ م .
٢١. باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن : بيان الحق نجم الدين محمود بن علي النيسابوريّ القزويني المفسر (ت ٥٥٣ هـ) ، بتحقيق محمد عثمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى – ٢٠١١م.
٢٢. البحر المحيط في التفسير : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسيّ الغرناطيّ (ت ٧٥٤ هـ) ، بعناية : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠١٠ م.
٢٣. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : أبو العباس أحمد بن محمد بن عجيبة (ت ١٢٢٤هـ) ، تحقيق وتعليق : أحمد عبدالله القرشيّ رسلان ، القاهرة ، ١٩٩٩ م .
٢٤. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآباديّ (ت ٨١٧ هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، لجنة إحياء التراث الاسلامي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة -١٩٩٦ م .
٢٥. تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الحسينيّ الزبيديّ (ت ١٢٠٥ هـ) ، تحقيق : عبدالعليم الطحاويّ ، مطبعة حكومة الكويت _ ١٩٨٤ م .
٢٦. تأويل مشكل القرآن : أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ،الطبعة الثانية – ١٩٧٣ م .
٢٧. تأويلات أهل السنة تفسير الماتريديّ : أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريديّ (ت ٣٣٣ هـ) ، تحقيق : مجدي باسلّوم ، دارالكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى – ٢٠٠٥ م .
٢٨. التبيان في تفسير غريب القرآن : شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد المعروف بابن الهائم (ت ٨١٥ هـ) ، تحقيق : الدكتور ضاحي عبدالباقي محمد ، دار الغرب الاسلاميّ ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣ م .
٢٩. التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل : أبو العباس أحمد بن عمّار المهدويّ (ت ٤٤٠ هـ) ، تحقيق : محمد زياد محمد طاهر شعبان و فرح نصري ، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية : قطر ، الطبعة الأولى – ٢٠١٤ م .

٣٠. تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم) : ابن الحوزي (جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ت ٥٩٧ هـ) ، تحقيق : طارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى – ٢٠٠٤ م .
٣١. تراث أبي الحسن الحراليّ المراكشيّ في التفسير (ت ٦٣٨هـ) ، تقديم وتحقيق : محمادي بن عبدالسلام الخياطيّ ، الطبعة الأولى – ١٩٩٧م.
٣٢. التسهيل لعلوم التنزيل : أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزيّ الكلبي الاندلسيّ الغرناطيّ (ت٧٤١ هـ) ، تحقيق : علي بن حمد الصالحيّ ، دار طيبة الخضراء ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٨ م .
٣٣. تصريف الأفعال والأسماء في ضوء أساليب القرآن : الدكتور محمد سالم محيسن (ت ٢٠٠١م) ، دار الكتاب العربي – بيروت . الطبعة الأولى – ١٩٨٧م .
٣٤. التضمين النحوي في القرآن الكريم : د.محمد نديم فاضل (ت ٢٠٢٥ م) ، مكتبة دار الزمان – السعودية ، الطبعة الأولى – ٢٠٠٥م.
٣٥. التطبيق الصرفي : الدكتور عبدُه الراجحيّ (ت ٢٠١٠م) ، مكتبة أنوار الهدى ، ١٩٩٩م .
٣٦. تفسير ابن عرفة : أبو عبدالله محمد بن محمد بن عرفة الورغميّ (ت ٨٠٣ هـ) ، تحقيق : جلال الأسيوطي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى – ٢٠٠٨ م .
٣٧. تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود محمد بن محمد العماديّ (ت ٩٨٢ هـ) دار احياء التراث العربي – بيروت .
٣٨. التفسير البسيط : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحديّ (ت ٤٦٨ هـ) ، تحقيق : د. محمد بن صالح بن عبدالله الفوزان ، الرياض ، ١٤٣٠ هـ .
٣٩. تفسير البغويّ معالم التنزيل : أبو محمد الحسين بن مسعود البغويّ (ت ٥١٦ هـ) ، تحقيق : محمد عبدالله النمر و عثمان جمعة ضميرية و سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة – رياض ، الطبعة الأولى – ١٩٨٩ م .
٤٠. تفسير التحرير والتنوير : محمد الطاهر ابن عاشور (ت ١٩٧٣م)، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٤ م .
٤١. تفسير الثعالبيّ المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن : عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبيّ المالكيّ (ت ٨٧٥ هـ) ، تحقيق : علي محمد معوّض و عادل أحمد عبدالموجود ، دار احياء التراث العربي و مؤسسة التاريخ الغربي و بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ م .
٤٢. تفسير الجلالين : جلال الدين محمد بن أحمد المحلى (ت ٨٦٤ هـ) و جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطيّ (ت ٩١١ هـ) ، دار الغد الجديد – القاهرة ، الطبعة الأولى – ٢٠١٧ م.
٤٣. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن : محمد الأمين بن عبدالله الأُرمي العلوي الهرريّ الشافعيّ (١٤٤١ هـ) ، دار المنهاج – جدة و دار طوق النجاة – بيروت ، الطبعة الخامسة – ٢٠١٣ م .
٤٤. التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول : محمد عزة دروزة (ت ١٤٠٤ هـ) دار الغرب الاسلامي – بيروت ، الطبعة الثانية – ٢٠٠٠ م .

٤٥. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل : علاءالدين علي بن محمد بن ابراهيم البغداديّ الشهير بالخازن (ت ٧٢٥ هـ) ، ضبطه وصححه : عبدالسلام محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى – ٢٠٠٤ م .
٤٦. تفسير الراغب الأصفهانيّ : دراسة وتحقيقًا ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ) ، د. عادل بن علي الشدي ، مدار الوطن للنشر- رياض ، الطبعة الأولى – ٢٠٠٣م .
٤٧. تفسير روح البيان : اسماعيل حقي البروسويّ (ت ١١٣٧ هـ) دار الفكر .
٤٨. تفسير السعديّ المسمى تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ت : ١٣٧٦هـ) ، تقديم : محمد بن صالح العثيمين و بكر بن عبدالله أبو زيد ، دار الافهام – الرياض ، الطبعة الأولى – ٢٠٢٠م.
٤٩. تفسير السمرقنديّ المسمى بحر العلوم : أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقنديّ (ت ٣٧٥ هـ) ، تحقيق وتعليق : علي محمد معوّض و عادل أحمد عبدالموجود و الدكتور زكريا عبدالمجيد النوتي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى – ١٩٩٣ م.
٥٠. التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور : أ. د/ حكمت بن بشير بن ياسين ، دار المآثر ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى – ١٩٩٩ م .
٥١. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان : نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمّي النيسابوريّ (ت ٧٢٨ هـ)، ضبطه وخرّج آياته وأحاديثه : زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى – ١٩٩٦م .
٥٢. تفسير الفخر الرازيّ المشتهر بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب : محمد الرازيّ فخرالدين ابن ضياء الدين عمر (ت ٦٠٤ هـ) ، دار الفكر – بيروت ، الطبعة الأولى – ١٩٨١ م .
٥٣. تفسير القاسميّ المسمى محاسن التأويل : محمد جمال الدين القاسميّ (ت ١٣٣٢ هـ)، اعتنى به : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار احياء الكتب العربية - مصر ، الطبعة الأولى – ١٩٥٧ م .
٥٤. تفسير القرآن : أبو المظفر السمعانيّ منصور بن محمد بن عبدالجبار التميمي المروزيّ الشافعيّ السلفيّ (ت ٤٨٩ هـ) ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن ابراهيم ، دار الوطن – الرياض ، الطبعة الأولى – ١٩٩٧ م .
٥٥. تفسير القرآن : عزالدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السليميّ الدمشقيّ الشافعيّ (ت ٦٦٠ هـ) ، تحقيق : الدكتور عبدالله بن ابراهيم بن عبدالله الوهيبيّ ، الطبعة الأولى – ١٩٩٦ م .
٥٦. تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين : أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي الزمنين (ت ٣٩٩ هـ) ، تحقيق : أبو عبدالله حسين بن عكاشة و محمد بن مصطفى الكنز ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر- القاهرة ، الطبعة الأولى – ٢٠٠٢ م .
٥٧. تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ الدمشقيّ (ت ٧٧٤ هـ) ، تحقيق : سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة ، الرياض ، الطبعة الثانية – ١٩٩٩ م .

٥٨. تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله والصحابة والتابعين : عبدالرحمن بن محمد ابن ادريس الرازيّ ابن ابي حاتم (ت ٣٢٧هـ) ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار الباز – السعودية ، الطبعة الأولى – ١٩٩٧ م .
٥٩. تفسير القرآن الكريم : محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١ هـ) ، دار ابن الجوزيّ ، السعودية ، الطبعة الأولى – ١٤٢٣ هـ .
٦٠. تفسير القشيريّ المسمى لطائف الاشارات : أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيريّ النيسابوريّ الشافعيّ (ت ٤٦٥ هـ) ، وضع حواشيه وعلق عليه : عبداللطيف حسن عبدالرحمن ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثانية – ٢٠٠٧م .
٦١. التفسير القيم للامام ابن القيم (ت ٧٥١ هـ) ، تحقيق : محمد حامد الفقي ،دار الكتب العلمية – بيروت.
٦٢. تفسير المراغيّ : أحمد مصطفى المراغيّ (ت ١٣٧١ هـ) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ وأولاده بمصر ، الطبعة الأولى – ١٩٤٦ م.
٦٣. تفسير المظهريّ : محمد ثناء الله العثمانيّ الحنفيّ المظهريّ النقشبنديّ ، (ت ١١٢٥ هـ) ، تحقيق : أحمد عزّو عناية ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى – ٢٠٠٤ م .
٦٤. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : أ.د . وهبة الزحيليّ (ت ٢٠١٥م) ، دار الفكر – دمشق ، الطبعة العاشرة – ٢٠٠٩ م .
٦٥. تفسير النسفيّ مدارك التنزيل وحقائق التأويل : أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفيّ (ت ٧١٠ هـ) ، حققه وخرّج أحاديثه : يوسف علي بديويّ ، دار الكلم الطيب – بيروت ، الطبعة الأولى – ١٩٩٨ م .
٦٦. التفسير الوسيط للقرآن الكريم : لجنة من العلماء ، بإشراف : مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ، مطبعة مصحف الشريف ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٢ م .
٦٧. التفسير الوسيط للقرآن الكريم : محمد سيد طنطاويّ (ت ٢٠١٠م) ، دار المعارف- القاهرة ، ١٩٩٢ م .
٦٨. التفسير والمفسرون : الدكتور محمد حسين الذهبيّ (ت ١٩٧٧م) ، مكتبة الوهبة – القاهرة .
٦٩. تفسير يحيى بن سلام التيميّ البصريّ القيروانيّ (ت ٢٠٠هـ) ، تقديم وتحقيق : الدكتورة هند شلبيّ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى – ٢٠٠٤ م .
٧٠. تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهريّ (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ١٩٦٤ م،
٧١. توفيق الرحمن في دروس القرآن : فيصل بن عبدالعزيز بن فيصل آل مبارك (ت ١٣٦٦ هـ) ، تحقيق : عبدالعزيز بن عبدالله بن ابراهيم الزير آل أحمد ، دار العليان ودار العاصمة ، الطبعة الأولى – ١٩٩٦ م .
٧٢. التوقيف على مهمات التعاريف : عبدالرؤوف بن المناويّ (ت ١٠٣١ هـ) ، تحقيق : د. عبدالحميد صالح حمدان ، عالم الكتب – القاهرة ، الطبعة الأولى – ١٩٩٠م.
٧٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبريّ (أبو جعفر محمد بن جرير ت : ٣١٠هـ) ، دار الفكر – بيروت ، ٢٠٠٩م.

٧٤. جامع البيان في تفسير القرآن : محمد بن عبد الرحمن بن محمد الإيجي الشيرازي الشافعي (ت ٩٠٥ هـ) ، تحقيق : عبدالحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى – ٢٠٠٤م .
٧٥. الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمنته من السنة وآي الفرقان : القرطبيّ (أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر ت ٦٧١ هـ) ، تحقيق : عبدالله بن عبدالمحسن التركيّ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى – ٢٠٠٦ م .
٧٦. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة : محمود صافي (ت ١٩٨٥م) ، بإشراف : اللجنة العلمية بدار الرشيد ، دار الرشيد ، دمشق – بيروت ، مؤسسة الايمان ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٥ م .
٧٧. حاشية ابن جماعة على شرح الجاربرديّ (ت:٨١٩هـ) ، دراسة وتحقيق : د.فهد محمد ديب الجمل ، البرنامج الوطني لدار الكتب الفلسطينية ، الطبعة الأولى – ٢٠٢٢م.
٧٨. حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاويّ ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجيّ المصريّ الحنفيّ (ت ١٠٦٩هـ) ، دار صادر – بيروت.
٧٩. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبيّ (ت ٧٥٦ هـ) ، تحقيق : الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم – دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ .
٨٠. الدر المنثور في التفسير المأثور: السيوطيّ (عبدالرحمن بن الكمال جلال الدين ت ٩١١هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠١١م .
٨١. دراسات لأسلوب القرآن الكريم : محمد عبدالخالق عضيمة (ت ١٩٨٤م) ، دار الحديث – مصر .
٨٢. درج الدرر في تفسير الآي والسور : عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجانيّ (ت ٤٧١ هـ) ، تحقيق : وليد بن أحمد بن صالح الحسين و إياد عبداللطيف القيسيّ ، سلسلة اصدارات الحكمة – ٢٢ ، الطبعة الأولى – ٢٠٠٨ م .
٨٣. دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال : محمد محي الدين عبدالحميد (ت ١٩٧٢ م) ، الشاهد للنشر والتوزيع - القاهرة ، ٢٠٢٤م.
٨٤. ديوان أبي تمام الطائيّ (ت:٢٢٨هـ) ،اعتنى به : شاهين عطية اللبنانيّ ، المطبعة الادبية – بيروت – ١٨٨٩م.
٨٥. ديوان أبي دواد الأياديّ (ت نحو ٧٠ ق . م) ، جمعه وحققه : أنوار محمود الصالحيّ و أحمد هاشم السامرائيّ ، دار العصماء – دمشق ، الطبعة الأولى – ٢٠١٠م.
٨٦. ديوان أبي ذؤيب الهذليّ : تحقيق : د.احمد خليل الشال ، نشر: مركز الدراسات والبحوث الاسلامية ، بور سعيد- مصر ، الطبعة الأولى – ٢٠١٤م.
٨٧. ديوان أبي النجم العجليّ ، الفضل بن قامة (ت:١٣٠هـ) ، جمعه وشرحه وحققه : الدكتور محمد أديب عبدالواحد جمران ، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق ، ٢٠٠٦م.
٨٨. ديوان الأدب : أبو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابيّ (ت ٣٥٠ هـ) ، تحقيق : دكتور أحمد مختار عمر و دكتور ابراهيم أنيس ، مجمع اللغة العربية – القاهرة ، ٢٠٠٣م.

٨٩. ديوان الأعشى الكبير ، ميمون بن قيس بن جندل (ت ٢٧ هـ)، تحقيق : د.محمود إبراهيم محمد الرضوانيّ ، وزارة الثقافة والفنون والتراث – القطر ، الطبعة الأولى – ٢٠١٠ م.
٩٠. ديوان جرير (ت:١١٤هـ) ، دار بيروت – بيروت ، ١٩٨٦م.
٩١. ديوان دريد بن الصمة (ت ٦٣٠ م) : تحقيق : الدكتور عمر عبدالرسول ، دار المعارف – القاهرة .
٩٢. ديوان زهير بن أبي سلمى (ت ٦٠٩ م) ، شرحه وقدم له : علي حسن فاعور ، دار الكتب العلمية –بيروت ، الطبعة الأولى – ١٩٨٨م.
٩٣. ديوان طفيل الغنويّ : تحقيق : حسان فلاح أوغلي ، دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولى – ١٩٩٧م.
٩٤. ديوان العجاج : رواية : عبدالملك بن قريب الأصمعيّ وشرحه ، عني بتحقيقه: الدكتور عزة حسن ، دار الشرق العربي – بيروت ، ١٩٩٥م.
٩٥. ديوان عمر بن أبي ربيعة : تحقيق : د.محمد عبدالمنعم خفاجي و د.عبدالعزيز شرف ، الناشر : مكتبة الأزهرية للتراث – مصر.
٩٦. ديوان عنترة (تحقيق ودراسة) ، محمد سعيد مولويّ ، المكتب الاسلامي ، ١٩٦٤ م.
٩٧. ديوان القطاميّ ، تحقيق : الدكتور إبراهيم السامرائيّ و أحمد مطلوب ، دار الثقافة – بيروت ، الطبعة الأولى – ١٩٦٠م.
٩٨. ديوان النابغة الذبيانيّ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف-القاهرة ، الطبعة الثانية .
٩٩. ديوان الهذليين : الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر – القاهرة ، ١٩٦٥م.
١٠٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسيّ البغداديّ (ت ١٢٧٠هـ) ، بعناية : محمود شكري الآلوسيّ البغداديّ ، دار احياء التراث العربي – بيروت .
١٠١. زاد المسير في علم التفسير : أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزيّ القرشيّ البغداديّ (ت ٥٩٧ هـ) ، المكتب الاسلاميّ و دار ابن حزم- بيروت ، الطبعة الأولى – ٢٠٠٢ م .
١٠٢. زهرة التفاسير : محمد أبو زهرة (ت ١٩٧٤م) ، دار الفكر العربي – مصر.
١٠٣. السراج في بيان غريب القرآن : د. محمد بن عبدالعزيز الخضيريّ ، كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود ، رياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٣٥هـ .
١٠٤. السراج المنير فى الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير : الخطيب الشربينيّ (شمس الدين محمد بن أحمد الشافعي ت ٩٧٧هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت .
١٠٥. سير اعلام النبلاء : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ (ت:٧٤٨هـ) ، حققه وخرج أحاديثه : خيري سعيد ، المكتبة التوفيقية – القاهرة .
١٠٦. شذا العرف في فن الصرف : أحمد الحملاويّ (ت : ١٣٥١هـ) ، ضبط وتحقيق : محمود شاكر ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى – ٢٠٠٥م.

١٠٧. شرح الجاربرديّ على الشافية في الصرف : فخرالدين أحمد بن حسين الجاربرديّ (ت: ٧٤٦هـ) ، تحقيق : الاستاذ علي كمال ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى – ٢٠١٤م.
١٠٨. شرح سنن ابن ماجه المسمى : مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى ، محمد الأمين بن عبدالله الأُرمي العلويّ الهرريّ الشافعيّ (١٤٤١ هـ) ، تقديم : الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، دار المنهاج ، الطبعة الأولى – ٢٠١٨م .
١٠٩. شرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين محمد الحسن الاستراباذيّ (ت: ٦٨٨هـ) ، تحقيق: محمد نور الحسن و غيره ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٨٢م .
١١٠. شرح شافية ابن الحاجب المسمى بشرح النظام : نظام الملة والدين الحسن بن محمد النيسابوريّ (ت ٨٥٠ هـ) ، إخراج وتعليق : علي الشملاويّ ، دمشق ، ١٤١١ هـ .
١١١. شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسيّ : عبدالله بن بَرّيّ (ت ١١٨٧ م): تقديم وتحقيق : الدكتور عبيد مصطفى درويش ، مجمع اللغة العربية ـ القاهرة – ١٩٨٥م .
١١٢. شرح صحيح مسلم المسمى الكوكب الوهاج والروض البهّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج : محمد الأمين بن عبدالله الأرميّ العلويّ الهرريّ الشافعيّ (ت ١٤٤١ هـ) ، دار المنهاج للنشر والتوزيع – السعودية ، الطبعة الأولى – ٢٠٠٩م.
١١٣. شرح الطيبيّ على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن : شرف الدين الحسين بن عبدالله بن محمد الطيبيّ (ت: ٧٤٣هـ) ، تحقيق ودراسة : د. عبدالحميد هنداويّ ، مكتبة نزار مصطفى الباز – السعودية ، الطبعة الأولى – ١٩٩٧م.
١١٤. شرح المفصل : موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحويّ (ت : ٦٤٣هـ) ، ادارة الطباعة المنيرية بمصر.
١١٥. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : نشوان بن سعيد الحميريّ (ت : ٥٧٣هـ) ، تحقيق : أ.د. حسين بن عبدالله العمريّ و أ.مطهر بن علي الإريانيّ و أ.د يوسف محمد عبدالله ، دار الفكر المعاصر – بيروت ، الطبعة الأولى – ١٩٩٩م.
١١٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : اسماعيل بن حماد الجوهريّ (ت ٣٩٣ هـ) ، تحقيق : أحمد عبدالغفور عطّار ، دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة الثانية – ١٩٧٩م.
١١٧. صحيح البخاري : أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ) ، دار ابن كثير – دمشق – بيروت ، الطبعة الأولى – ٢٠٠٢م.
١١٨. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ : أحمد بن يوسف بن عبدالدائم المعروف بالسمين الحلبيّ (ت ٧٥٦هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى – ١٩٩٦م.
١١٩. غرائب التفسير وعجائب التأويل : محمود بن حمزة الكرمانيّ (ت ٥٣١ هـ). تحقيق : الدكتور شمران سركال يونس العجليّ ، دار القبلة للثقافة الاسلامية – جدة ومؤسسة علوم القرآن – بيروت .
١٢٠. غريب القرآن وتفسيره : أبو عبدالرحمن ، عبدالله بن يحيى بن المبارك الزيديّ (ت:٢٣٧هـ) ، تحقيق : محمد سليم الحاج ، عالم الكتب – الطبعة الأولى – ١٩٨٥م.

١٢١. فتح البيان في مقاصد القرآن : أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجيّ البخاري (ت ١٣٠٧هـ) ، عني بطبعه وقدّم له وراجعه : عبدالله بن ابراهيم الأنصاريّ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٢ م.
١٢٢. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : الامام الشوكانيّ محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الصنعانيّ (ت ١٢٥٠ هـ) ، دار النوادر – الكويت ، ٢٠١٠ م .
١٢٣. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب : وهو حاشية الطيبيّ على الكشاف : شرف الدين الحسين بن عبدالله الطيبيّ (ت ٧٤٣ هـ) ، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم – دبي ، الطبعة الأولى – ٢٠١٣ م .
١٢٤. فقه اللغة وسر العربية :أبو منصور الثعالبيّ (ت ٤٢٩ هـ) ، تحقيق : الدكتور فائز محمد ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ٢٠١٤م.
١٢٥. القاموس المحيط : مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآباديّ (ت ٨١٧ هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ٢٠١١م.
١٢٦. الكافية في شرح الشافية : محمود بن محمد بن علي الآرانيّ الساكنانيّ (ت ٧٢٤ هـ) ، تحقيق : رضا رمضان ابرهيم السعدني ، دار النور المبين – عمان – الاردن ، الطبعة الثانية – ٢٠٢٥ م.
١٢٧. الكتاب : سيبويه : (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، ت : ١٨٠هـ) ، دار التاريخ – بيروت .
١٢٨. كتاب الأسماء والصفات : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقيّ (ت: ٤٥٨هـ) ، قدم له وعلق عليه : محمد زاهد بن الحسين الكوثريّ ، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر .
١٢٩. كتاب الأفعال : أبو القاسم علي بن جعفر السعديّ المعروف بابن القطاع (ت ٥١٥هـ) ، عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الأولى – ١٩٨٣م.
١٣٠. كتاب الأمالي : أبو علي اسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي (ت ٣٥٦ هـ)، تحقيق : صلاح بن فتحي هلل و سيد بن عباس الجليميّ ، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ، الطبعة الأولى – ٢٠٠١م.
١٣١. كتاب الإيضاح : أبو علي الحسن بن أحمد ن عبدالغفار النحويّ (ت:٣٧٧هـ) ، تحقيق ودراسة : الدكتور كاظم بحر المرجان ، عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الثانية – ١٩٩٦م.
١٣٢. كتاب التعريفات : علي بن محمد الشريف الجرجانيّ (ت ٨١٦ هـ)، مكتبة لبنان _ بيروت ، ١٩٨٥ م.
١٣٣. كتاب العين : أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت ١٧٥ هـ) ، تحقيق : عبدالحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى -٢٠٠٣م.
١٣٤. كتاب القراءات الشاذة : أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن حمدان بن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) : عنى بنشره وتصحيحه : ج.برجستر اسر ، المطبعة الرحمانية بمصر، الطبعة الأولى – ١٩٣٤م.

١٣٥. كتاب المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت:٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبدالخالق عضيمة ، القاهرة – لجنة إحياء التراث الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٤م.
١٣٦. كتاب الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن ايك الصفديّ (ت ٧٦٤هـ) ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى – ٢٠٠٠م.
١٣٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جارالله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ ، (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق : عادل أحمد عبدالموجود ، نشر : مكتبة العبيكان ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨ هـ .
١٣٨. الكشف والبيان المعروف تفسير الثعلبيّ : أبو اسحاق أحمد المعروف بالامام الثعلبيّ (ت ٤٢٧ هـ) ، دراسة وتحقيق : أبو محمد بن عاشور ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢ م .
١٣٩. كوثر المعاني الدراريّ في كشف خبايا صحيح البخاري : محمد الخضر الجكني الشنقيطيّ (ت ١٣٥٤هـ) ، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى – ١٩٩٥م.
١٤٠. لباب التفاسير : الكرمانيّ (برهان الدين أبي القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرمانيّ ت ٥٠٠ هـ) تحقيق : محمد عبدالحليم بعّاج ، دار اللباب – اسطنبول – تركيا ، الطبعة الأولى – ٢٠٢١ م.
١٤١. اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبليّ (ت ٨٨٠ هـ) ، تحقيق وتعليق : عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوّض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى – ١٩٩٨ م .
١٤٢. لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري (ت ٧١١ هـ)، دار صادر – بيروت .
١٤٣. لمسات بيانية في نصوص التنزيل : فاضل صالح السامرائيّ ، شركة العاتك لصناعة الكتب – القاهرة ، الطبعة الثانية – ٢٠٠٦م.
١٤٤. مباحث في علوم القرآن : مناع القطان (ت ١٤٢٠ هـ) ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الخامسة والثلاثون – ١٩٩٨م.
١٤٥. مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت:٢١٠هـ) ، عارضه بأصوله وعلق عليه : الدكتور : محمد فؤاد سزگين ، الناشر: محمد سامي أمين الخانجي الكتبي بمصر ، الطبعة الأولى -١٩٥٤م.
١٤٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الاندلسي ، (ت ٥٤٦ هـ) ، عبدالسلام عبدالشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى – ٢٠٠١ م .
١٤٧. المحكم والمحيط الأعظم : أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي المعروف بابن سيده ، (ت ٤٥٨ هـ) و تحقيق : الدكتور عبدالحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية – لبنان ، الطبعة الأولى – ٢٠٠٠ م .
١٤٨. مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازيّ (ت : ٦٦٦هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت .

١٤٩. مختصر الخطيب في علم التصريف : الدكتور عبداللطيف بن محمد الخطيب مكتبة دار العروبة – الكويت ، الطبعة الأولى – ٢٠٠٨م .
١٥٠. مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغويّ لكلمات القرآن : د.حسن عزالدين الجمل، الهيئة المصرية العامة للكتاب – ٢٠٠٥م.
١٥١. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : ابن قيم الجوزيّة محمد بن أبي بكر الزرعيّ الدمشقيّ (ت ٧٥١هـ) ، د.ناصر بن سليمان السعويّ والآخرون ، دار الصميعيّ - السعودية ، الطبعة الأولى – ٢٠١١م.
١٥٢. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: محمد بن عمر نووي الجاويّ (ت ١٣١٦هـ) ، ضبطه وصححه ووضع خواشيه : محمد أمين الضناوي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى – ١٩٩٧ م .
١٥٣. المستقصى في علم التصريف : الدكتور عبداللطيف محمد الخطيب ، مكتبة دار العروبة – الكويت ، الطبعة الأولى – ٢٠٠٣م.
١٥٤. مسند الامام أحمد بن حنبل للأمام احمد بن حنبل (ت : ٢٤١هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط إبراهيم الزيبق ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى – ١٩٩٨م.
١٥٥. مسند الشاميين: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبرانيّ (ت ٣٦٠ هـ) : حققه وخرّج أحاديثه : حمدي عبدالمجيد السلفيّ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى – ١٩٨٩م.
١٥٦. المسند المستخرج على صحيح الامام مسلم : أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن اسحاق الأصبهاني (ت : ٤٣٠هـ) ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعيّ ، دار الكتب العلمية – بيروت .
١٥٧. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعيّ : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيوميّ ، (ت ٧٧٠ هـ) ، المطبعة الأميرية بمصر ، الطبعة الثانية- ١٩٠٩م .
١٥٨. مصحف القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة ، إعداد : هدية كمال الركبي ، دار الغوثانيّ للدراسات القرآنية ، الطبعة الأولى – ٢٠٢١م.
١٥٩. معاني القرآن : أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الثالثة – ١٩٨٣م .
١٦٠. معاني القرآن : أبو الحسن سعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط) (ت ٢١٥هـ) ، تحقيق : هدى محمود قراعة ، الناشر : مكتبة الخانجي – القاهرة ، الطبعة الأولى – ١٩٩٠ م .
١٦١. معاني القرآن وإعرابه : الزجاج ، أبو اسحاق ابراهيم بن السّريّ (ت ٣١١هـ) ، شرح وتحقيق : دكتور عبدالجليل عبده شلبيّ ، عالم الكتب - بيروت ، الطبعة الأولى – ١٩٨٨ م .
١٦٢. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم : محمد حسن حسن جبل (ت ٢٠١٥م) ، مكتبة الآداب – القاهرة ، الطبعة الأولى – ٢٠١٠م.
١٦٣. معجم متن اللغة : أحمد رضا (ت ١٩٥٣هـ)، دار مكتبة الحياة – بيروت ، ١٩٥٨م .

١٦٤. معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت : ٣٩٥ هـ) ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، دار الفكر- بيروت ، ١٩٧٩م .
١٦٥. المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية - القاهرة ، الطبعة الرابعة – ٢٠٠٤م.
١٦٦. المغني الجديد في علم الصرف : د.محمد خير حلوانيّ (ت ١٩٨٧م) ، دار الشرق العربي- بيروت ، الطبعة الخامسة – ١٩٩٩م.
١٦٧. مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني : أبو العلاء الكرمانيّ (ت ٥٦٣ هـ) ، دراسة وتحقيق : الدكتور عبدالكريم مصطفى مدلج ، دار ابن حزم – بيروت ، الطبعة الأولى – ٢٠٠١ م .
١٦٨. مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهانيّ (ت : ٥٠٢هـ) ، الأميرة – بيروت ، الطبعة الأولى – ٢٠١٠م .
١٦٩. مقدمة التفسير المسماة نُزُل كرام الضيفان في ساحة حدائق الروح والريحان: محمد الأمين بن عبدالله الأرميّ العلويّ الهرريّ الشافعيّ (ت ١٤٤١ هـ)، ترجم للمؤلف وقدم له تلميذه : الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، دار المنهاج – جدة و دار طوق النجاة – بيروت ، الطبعة الخامسة – ٢٠١٣ م .
١٧٠. الممتع في التصريف : علي بن مؤمن النحويّ الحضرميّ الاشبيليّ المعروف بابن عصفور (ت : ٦٦٩هـ) ، تحقيق : أحمد عزّو عناية و علي محمد مصطفى ، دار احياء التراث العربي ،الطبعة الأولى – ٢٠١١ م.
١٧١. مناهل الرجال ومراضع الأطفال بلبان معاني لامية الأفعال : محمد أمين بن عبدالله الأثيوبيّ الهرريّ (ت ١٤٤١ هـ) ، دار عمر بن الخطاب – القاهرة ، الطبعة الأولى – ٢٠٠٧م.
١٧٢. المهذب في علم التصريف : د.صلاح مهدي الفرطوسيّ و د. هاشم طه شلاش (ت ٢٠١٠م) ، مطابع بيروت الحديثة ، الطبعة الأولى – ٢٠١١ م .
١٧٣. الموسوعة الفقهية الكويتية : وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية – الكويت ، طباعة ذات السلاسل – الكويت ، الطبعة الثانية – ١٩٨٣م.
١٧٤. الموسوعة القرآنية : ابراهيم الابياريّ (ت ١٩٩٤م) ، مؤسسة سجل العرب ، ١٩٨٤م.
١٧٥. الميسر في القراءات الأربع عشرة : محمد فهد خاروف ، دار ابن كثير – بيروت ، الطبعة الرابعة – ٢٠٠٦م.
١٧٦. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : برهان الدين أبي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعيّ (ت ٨٨٥ هـ) ، دار الكتاب الاسلامي – القاهرة ،
١٧٧. النكت والعيون تفسير الماورديّ : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماورديّ البصريّ ، (ت ٤٥٠ هـ) ، راجعه وعلق عليه : السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم ، دار الكتب العلمية –بيروت .
١٧٨. الهداية إلى بلوغ النهاية : أبو محمد مكيّ بن أبي طالب القيسيّ (ت ٤٣٧ هـ) ، نشر: كلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة ، ٢٠٠٨ م .

١٧٩. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين السيوطيّ (ت : ٩١١هـ) تحقيق وشرح : الدكتور عبدالعال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٩٩٢م.
١٨٠. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو الحسن علي بن أحمد الواحديّ (ت ٤٦٨ هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان داوووديّ ، دار القلم – دمشق ، الطبعة الأولى – ١٩٩٥ م .
١٨١. الوسيط في تفسير القرآن المجيد : أبو الحسن علي بن أحمد الواحديّ النيسابوريّ (ت ٤٦٨ هـ) ، تحقيق : عادل أحمد عبدالموجود والآخرون ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى – ١٩٩٤ م .
١٨٢. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : أبو منصور عبدالملك بن محمد ابن اسماعيل الثعالبيّ النيسابوريّ (ت:٤٢٩هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الطلائع – القاهرة ، الطبعة الأولى – ٢٠١١م.

ثانيا/ الرسائل والأطاريح الجامعية :

١- تفسير القرآن العظيم للإمام أبي بكة محمد بن الحسن بن فورك (ت ٤٠٦هـ) من أول سورة المؤمنين إلى سورة الأحزاب ، دراسة وتحقيق (رسالة ماجستير) . علال عبدالقادر بندويش ، جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين – قسم الكتاب والسنة – السعودية ، ٢٠٠٩ م .

ملخص الرسالة (باللغة الكردية)

پوختە

سوپاس و ستایش بۆ ئەو خوایەی کە کتێبە بەنرخەکەی دابەزاندووە و ڕووناکردنەوە و ڕێنمایی تێدا داناوە، و دروود و سڵاو لەسەر گەورەمان محەممەد و خانەوادە و سەرجەم هاوەڵانی.

ئەم نامەیە لەسەر واتای وشەسازیی (الصرفية) کرداری سێ پیتییە زیادکراوەکان (الأفعال الثلاثية المزيدة) لە قورئانی پیرۆزدا دەکۆڵێتەوە، لە ڕێگەی تەفسیری زانا محەممەد ئەمین ئەلهەرەری لە کتێبەکەیدا (حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن). هەڵبژاردنی ئەم بابەتە لەبەر گرنگیی شێوازە وشەسازییەکانە لە دەرخستنی مانا وردەکانی وشەکانی قورئان سەری هەڵداوە، چونکە موفەسیرەکانی قورئان بە شێوەیەکی پیشەیی (وظيفي) و بەستراو بە ڕەوتی ئایەتەکان (السياق) مامەڵەیان لەگەڵ بنیاتە وشەسازییەکان کردووە، بە پێچەوانەی زمانەوانان کە زۆربەی کات تەنها لە سنووری بنیاتی وشەکەدا دەمێننەوە.

ئامانجی ئەم لێکۆڵینەوەیە بریتییە لە دەرخستنی واتا کارایيەکانی شێوازەکانی کارە زیادکراوەکان (الدلالات الوظيفية للصيغ المزيدة)، و ئاشکراکردنی ئەو جیاوازیانەی کە لە ئەنجامی گۆڕانیان لە ڕەوتە جیاوازەکانی قورئاندا دروست دەبن. لێکۆڵینەوەکە پشتی بە ڕێبازی وەسفی-شیکاری بەستووە کە لەسەر بنەمای کۆکردنەوەی کارە سێ پیتییە زیادکراوەکانە وەک لەلایەن ئەلهەرەرییەوە باسکراون، پاشان شیکردنەوەی واتا و بەهاکانیان لە ڕوانگەی ڕەوتی ئایەتەکانی قورئانەوە، بە سوود وەرگرتن لە هەوڵی زانایانی زمان و تەفسیر لە کۆن و نوێدا.

نامەکە دابەشکراوە بەسەر سێ بەشدا:

بەشی یەکەم: تەرخانکراوە بۆ ئەو کارانەی کە یەک پیتیان بۆ زیادکراوە (أفعل، فعّل، فاعل).

بەشی دووەم: تایبەتە بەو کارانەی کە دوو پیتیان بۆ زیادکراوە (افتعل، افعلّ، انفعل، تفاعل، تفعّل).

بەشی سێیەم: باس لەو کارانە دەکات کە سێ پیتیان بۆ زیادکراوە، و تەنها شێوازی (استفعل)ی تێدا باسکراوە، چونکە تاکە شێوازە کە لە قورئاندا هاتووە بەپێی گێڕانەوەی حەفص لە عاصمەوە.

گرنگترین ئەو ئەنجامانەی لێکۆڵینەوەکە پێی گەیشتووە:

تەفسیرەکەی ئەلهەرەری بە وردی و قوواڵی لە خستنەڕووی واتای وشەسازییدا ناسراوە، چونکە تەنها ئاماژەی بە بنیاتی وشەکان نەکردووە، بەڵکو مانا و بەهاکانیانی لەناو ڕەوتی ئایەتەکاندا شیکردۆتەوە.

شێوازەکانی کارە زیادکراوەکان لە قورئاندا چەندین واتای کارایی هەڵگرتوون وەک تێپەڕاندن (التعدية)، بەشداریکردن (المشاركة)، زێدەڕۆیی (المبالغة)، داواکردن (الطلب)، ..هتد، و ڕەوتی ئایەتەکانە کە واتای مەبەست دیاری دەکات.

ئەلهەرەری چەندین ڕوونکردنەوەی واتایی زیادکردووە کە هەندێک لە زانایانی وشەسازی (الصرفيين) باسیان نەکردووە، ئەمەش نیشانەی لێهاتوویێتی لە کۆکردنەوەی شیکاریی وشەسازی و ڕوونکردنەوەی تەفسیریدا.

کورتەی قسە: ئەم لێکۆڵینەوەیە لایەنێک لە هەوڵەکانی لێکدەرەوەکانی قورئان لە خزمەتکردنی قورئانی پیرۆزدا لە ڕێگەی بەکارهێنانی زانستی وشەسازییەوە (الدرس الصرفي) دەردەخات، و جەخت لەوە دەکاتەوە کە زانستی وشەسازی لە تەفسیر جیانییە، بەڵکو ئامرازێکی سەرەکییە بۆ ڕوونکردنەوەی وردی مەبەستی خوای گەورە.

ملخص الرسالة (باللغة الانجليزية)

Abstract

Praise be to Allah who revealed His Noble Book and placed within it guidance and clarity، and may blessings and peace be upon our Master Muhammad، his family، and his companions.

This thesis examines the **morphological semantics of augmented triliteral verbs in the Qur'an**، as interpreted by the eminent scholar Muhammad al-Amīn al-Harari in his exegesis Ḥadāʾiq al-Rūḥ wa-al-Rayḥān fī Rawābī ʿUlūm al-Qurʾān. The choice of this topic stems from the pivotal role that morphological patterns play in elucidating the precise meanings of Qur'anic vocabulary. While exegetes have often treated morphological structures functionally within their contexts، grammarians have typically restricted their discussions to the structural level.

The study aims to highlight the **functional meanings of augmented verb forms** and to uncover the semantic distinctions that arise from their variation across Qur'anic contexts. Methodologically، it adopts a descriptive-analytical approach، compiling the augmented triliteral verbs as cited by al-Harari، and then analyzing them semantically in light of Qur'anic contexts، with support from the contributions of both classical and modern scholars of language and exegesis.

The thesis is structured into three chapters:

- **Chapter One**: verbs augmented with a single letter (ʾafʿala، faʿʿala، fāʿala).
- **Chapter Two**: verbs augmented with two letters (iftaʿala، ifʿalla، infaʿala، tafāʿala، tafaʿʿala).
- **Chapter Three**: verbs augmented with three letters، limited to the form istafʿala، as it is the only pattern attested in the Qur'an according to the narration of Ḥafṣ from ʿĀṣim.

The main findings of the research include:

- Al-Harari's exegesis is characterized by precision and depth in addressing morphological semantics، going beyond mere structural reference to analyzing meanings within context.
- Augmented verb forms in the Qur'an convey multiple functional meanings such as transitivity، reciprocity، intensification، request، and passivity; the context ultimately determines the intended meaning.
- Al-Harari provided semantic insights overlooked by some grammarians، which highlights his distinctive ability to integrate morphological analysis with exegetical interpretation.

In conclusion، this study sheds light on the exegetes' efforts in serving the Qur'an through the employment of morphological analysis. It affirms that morphology is inseparable from exegesis، and indeed serves as a fundamental tool for accurately conveying the intended meanings of the Divine Word.